

مركز الدراسات الشرقية

ORIENTAL STUDIES CENTER



اليهودية العلمانية

تأليف

يعقوب ملكين

ترجمة وتعليق

د. احمد كامل راوى

مراجعة

د. عبد الوهاب وهب الله

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

العدد (٣٥)

١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

اليهودية العلمانية

تأليف

يعقوب ملكين

ترجمة وتعليق

د. احمد كامل راوى

مراجعة

د. عبد الوهاب وهب الله

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية
يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة
تحت إشراف أ.د/ محمد خليفة حسن

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د نجيب الهلالي جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. أحمد فؤاد باشا

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

تقديم

يســـر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم للقارىء الكريم هذا العدد الجديـد مـــن سلســـلة الدراسات الدينية والتاريخية وهو ترجمة عن العبرية لكتاب يعقـــوب ملكيـــن عـــن الـــيهودية العلمانية . وكما هو واضح من عنوان الكتاب أن الـــيهودية تنقسم فى إسرائيل ، وبين اليهود عمومًا ، إلى يهوديتين : يهودية دينية ، ويهوديـــة علمانـــية . وتحت هذين القسمين يكمن أن نضع عدة يهوديات يتأكد من خلالهـــا عـــدم وجود يهودية واحدة من ناحية ووجود اختلاف كبير بين اليهوديات الموجـــودة تصـــل فى اختلافها إلى حد الاعتقاد فى وجود إله ، أو الاعتقاد فى عدم وجود إله ، وكل هذا يأتى تحت مسمى " اليهودية " .

وفـــى هـــذا الكـــتاب الـــذى نقدمه مترجمًا إلى العربية من اللغة العبرية عرض للـــيهودية العلمانية التى لاتعتقد فى وجود إله . وقد تم التعبير عن هذا الاعتقاد فى مقدمـــة الكـــتاب وفـــى أول فقرة من فقراته حيث تقول : " يؤمن اليهود العلمانيون بالإنســـان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية ، ولا يؤمنون بالله ، فالله حسب اعتقادهم مـــن صنع الإنسان إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية ، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية " .

باختصار شديد اليهودية العلمانية يهودية بدون إله وهى يهودية بلا شريعة تفضل المـــبادىء علـــى الفرائض . وينقسم المجتمع الإسرائيلى إلى غالبية علمانية تعطى أولويـــة للقـــيم والمبادىء الإنسانية على فرائض الشريعة وأقلية متدينة تؤمن بتقديم الشريعة على قوانين الدولة .

وقد أدى هذا الاختلاف الرئيسى بين الغالبية العلمانية والأقلية الأرثوذكسية المتدينة إلى اختلاف جوهرى فى كل شئون الحياة . فهناك أولاً الاختلاف حول المرجعية الأساسية للدولة بين المرجعية العلمانية المعتمدة على القوانين العلمانية للدولة والمرجعية الدينية القائمة على أساس من الأحكام التشريعية ، والاختلاف حول طبيعة الحياة فى المجتمع الإسرائيلى بين حياة محكومة بالطابع الدينى وبالقوانين الدينية وحياة تحكمها القوانين العامة للدولة . والاختلاف حول طبيعة التعليم بين التعليم العلمانى المرتبط بالثقافة العالمية والتعليم الدينى المرتبط بأسفار العهد القديم والتلمود ، وهناك أيضًا الاختلاف حول وضع المرأة وحول حقوق الرجال والنساء . ويختلف الفريقان أيضًا حول قانون العودة والتهويد أو دخول غير اليهود فى اليهودية . كما يختلفان حول الاعتراف بالتيارات والمذاهب اليهودية الأخرى مثل التيار الدينى المحافظ وكذلك التيار الدينى الإصلاحى . ويختلف الفريقان حول الخدمة فى الجيش، وحول حق فرض أحكام السبت وأحكام الشريعة الأخرى على العلمانيين ، وكذلك حول وضع المؤسسة الدينية وعلاقتها بمؤسسات الدولة الأخرى .

وتنظر اليهودية العلمانية إلى اليهودية باعتبارها إسمًا شاملاً يطلق على ثقافة اليهود ويضم التيارات الدينية والمتحررة من الديانة . وفى الوقت الذى ينظر فيه اليهودى المتدين إلى اليهودية على أنها ديانة يعتبرها اليهودى العلمانى ثقافة . وحتى القرن الثامن عشر الميلادى كان جوهر الثقافة اليهودية دينيًا بينما أصبح هذا الجوهر علمانيًا فى القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد تحررت اليهودية العلمانية من الشريعة ومن الفرائض الدينية وما ارتبط بها من طقوس وشعائر ، ويرى اليهود العلمانيون ضرورة التمييز بين الديانة اليهودية والقومية اليهودية ، والنظر إلى الهوية اليهودية على أنها ليست مشروطة بالصفة الدينية . ولا يتم تحديد

خصوصية الجماعة اليهودية من خلال دينها ، فمعظم اليهود لا يحافظون على فرائض الدين ويقبلون اليهودية بصفتها جزءًا من التراث التاريخي والثقافي ، وهي بهذه الصفة ليست ملزمة . ويأتي التفسير اليهودي العلماني للتاريخ اليهودي مناقضًا للفهم اليهودي الديني إذ يربط العلمانيون حركة التاريخ اليهودي بالإنسان وبالظواهر والسلوكيات، ولا يربط حركة التاريخ بالله كما يفعل اليهود المتدينون الذين يرون أن التاريخ اليهودي هو نتيجة لعلاقة الجماعة اليهودية بالإله استنادًا إلى عقيدة العهد والاختيار والخلاص .

وقد تولد عن هذا الاتجاه العلماني في تفسير التاريخ اليهودي نظرة مغايرة إلى قضايا المعاداة للسامية وأحداث النازية . فمن وجهة نظر اليهودية العلمانية أن التاريخ اليهودي يتم تشويهه عندما يقدم من خلال فكرة المعاداة للسامية، وأن هذا التاريخ يجب أن يعرض من خلال ثقافته الثرية وليس من خلال المذابح واعتداءات المعادين للسامية على اليهود . إن تاريخ اليهود هو تاريخ الإبداع اليهودي وليس تاريخ الاضطهاد والنفي والمعاداة للسامية . أما بالنسبة لأحداث النازي فيرفض اليهود العلمانيون اختزال التاريخ اليهودي الحديث فيها ، ويطالبون بالنظر إلى هذه الأحداث على أنها تمثل جزءًا من تاريخ اليهود الحديث، وليس كل التاريخ اليهودي الحديث .

وتنظر اليهودية العلمانية إلى كتاب العهد القديم على أنه يمثل الأساس المشترك لثقافة كل تيارات اليهودية الدينية والعلمانية . فهو يحتوي على الذاكرة الجماعية لليهود . وينظر إلى العهد القديم كمصدر من مصادر اليهودية العلمانية ، وهو عبارة عن مجموعة إبداعات أدبية باللغة القومية الوحيدة المشتركة بين اليهود وهو يمثل الأدب الكلاسيكي اليهودي ، كما أنه يمثل أساس التراث التاريخي المشترك ، وهو عبارة عن " وثائق تاريخية في إبداعات خيالية " .

ويهتم الكتاب فى الفصل الأخير منه بإعطاء كيفية تعليم اليهودية بوصفها ثقافة لا بوصـــفها ديانة ، فيطالب بتعليم إنسانى ليهودية تتصف بالتعددية ، وبعرض ثقافات الـــيهود عبر العصور ، وبدراسة العهد القديم بوصفه أدبًا يهوديًا إبداعيًا ، وعرض انفتاح اليهود على ثقافات الشعوب وتأثرهم بها ، وتأثير الثقافة اليهودية فيها .

كـــان هـــذا عرضـًــا مختصـــرًا لبعض محتويات هذا الكتاب المهم الذى سيعين القـــارىء العـــربى على فهم طبيعة المجتمع اليهودى بشكل عام ، وطبيعة المجتمع الإسرائيلى بشكل خاص ، وهو مجتمع تسوده هذه اليهودية العلمانية وتسيطر عليه ، الأمر الذى يوضح أهمية هذا الكتاب فى فهم المجتمع الإسرائيلى .

وقـــد قسم المؤلف الكتاب إلى عدد من الفصول بدأها بتمهيد فى شكل تساؤل عما يؤمـــن بـــه الـــيهود العلمانيون أصحاب الرؤية الإنسانية مشيراً إلى المعتقدات التى أخـــذت شكل العادات والأعياد الجديدة ، والمعتقدات التى تتجلى فى السلوك والثقافة السياســـية . وقد وضح فى بداية المقدمة أن اليهود العلمانيين لايؤمنون بالله وأن الله حســـب اعتقادهم من صنع الإنسان ، وأنهم يؤمنون بالانسان ويرون أنه خالق القيم الإنســـانية الواجبة التطبيق فى إطار اليهودية ، واليهود العلمانيون تحرروا من ديانة الشـــريعة ويؤمـــنون فقـــط بالقيم الإنسانية ومن أهمها قيم الديموقراطية والمساواة والحـــرية بمـــا فى ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة، ومن أى قانون يفرض هذه الديانـــة علـــى من لا يؤمن بها . ويسعى العلمانيون إلى البحث عن طقوس جديدة للاحـــتفال بالأعياد وتقديم شكل جديد للمناسبات الدينية التى فقدت مغزاها من وجهة نظـــرهم . أمـــا الســـلوك السياســـى الخاص بالعلمانيين اليهود فيدور حول الإيمان بالديموقراطية العلمانية التى يفضلونها على سلطة الشريعة وأوامر الحاخامات .

وفــى الفصــل الأول وعــنوانه " قيم إنسانية وقومية" يشير المؤلف إلى تفضيل العلمانيين للمــبادىء على الفرائض وهو الأمر الذى يميزهم عن اليهود المتدينيين الذين يقدمون الشريعة على الديموقراطية . ويركز هذا الفصل على الاختلافات بين المتدينيــن والعلمانيين حول قوانيين الدولة ومفهوم المساواة الكاملة فى الحقوق بين الرجال والنساء ، والاختلاف حول طبيعة التعليم اليهودى ، والاختلاف حول قانون العودة ، وعلى من ينطبق هذا القانون ، وكذلك الاختلاف حول الاعتراف بالتيارات المخــتلفة داخل اليهودية ، ومسألة التجنيد والخضوع لأوامر الحاخامات العسكريين والخــلاف حــول السبت والأحكام المرتبطة به وعلاقة المؤسسة الدينية بمؤسسات الحكم .

وفى الفصل الثانى قدم المؤلف دراسة عن اليهودية بوصفها ثقافة نقدية ومتطورة مركزاً على الصفة الثقافية لليهودية وعلى حرية الاختيار ، وعلى التحرر من ديانة الشــريعة ، ويركــز على القومية اليهودية بدون ديانة مطالباً بالتمييز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية ، والتمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى وأشار إلى الصــهيونية كحركة قومية غير دينية أقامت دولة يهودية علمانية فصلت بين الهوية الــيهودية القومية والهوية اليهودية الدينية . وقد أشار المؤلف إلى الموقف العلمانى مــن الــتاريخ اليهودى باعتباره سلسلة من ظواهر وأحداث وإبداعات وسلوكيات ، وهــى رؤيــة تتــناقض مع الرؤية الدينية لهذا التاريخ . ويتحدث المؤلف عن علم الــتاريخ العلمــانى الــذى يبحــث فى الأسباب والقوى المؤثرة فى تاريخ اليهود ، والعوامل المؤثرة فى هذا التاريخ ، وهى العوامل الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والدينية . ويفسر أحداث النازى تفسيراً مخالفاً للتفسير الدينى الذى يرى أن هذه الاحداث تمثل عقاباً إلهياً لليهود بسبب خطاياهم . ويعترض المؤرخون العلمانــيون على النظر إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت فى تاريخ اليهود،

وأن هـذه الـنظرة مشـوهة للـتاريخ اليهودى وللثقافة اليهودية لأنها نظرة تختزل التاريخ اليهودى فى حادثة ، وتهمل كل إبداعات اليهود عبر التاريخ .

ويناقش الكتاب قضية الهوية اليهودية الإسرائيلية، ويحاول الإجابة على التساؤل المطـروح : مـن هـو اليهودى ؟ ومشيراً إلى خصوصية الشعب اليهودى وانفراد اليهودية بالدمج بين الديانة والقومية . ويشير إلى دور الصهيونية العلمانية فى تغيير شـكل الـيهودية، والانطـلاق من نقطة عدم وجود مسيح مخلص لتحقيق الخلاص المتمـثل فى إقامة دولة، وأن الشعب اليهودى يخلص نفسه بنفسه، وبدون حاجة إلى مسيح مخلص . كما أن اليهودية تغيرت صورتها فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية. وأن الـثقافة الإسـرائيلية هـى مـزيج من هويات علمانية ودينية طائفية ويهودية وفلسـطينية . وأنـه توجـد فى إسرائيل ثقافتان قوميتان إحداهما إسرائيلية يهودية، والثانية إسرائيلية فلسطينية ، وتدعى أن الفلسطينيين لغتهم وثقافتهم عربية ومع ذلك فهم يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية .

ولا يسـعنا فـى الـنهاية سوى أن نوجه الشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد كامل راوى المـدرس بقسم اللغات الشرقية بآداب حلوان لقيامه بترجمة هذا الكتاب المهم إلـى اللغـة العربية ، كما يسرنا أن نوجه الشكر إلى الدكتور عبد الوهاب وهب الله لقـيامه بمـراجعة الكتاب ونسأل الله أن يحقق الكتاب الهدف من ترجمته، وهو فهم المجتمع الإسرائيلى المعاصر، ومعرفة طبيعة الثقافة المتحكمة فيه .

أ.د / محمد خليفه حسن
مدير مركز الدراسات الشرقية

المقدمة

بما يؤمن اليهود العلمانيون ذوو الرؤية الإنسانية ؟

يؤمن اليهود العلمانيون بالإنسان ويرون أنه مبتكر القيم الانسانية ، ولايؤمنون بالله ،فالله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان . إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية ، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية .

إن اليهود المتحررين من ديانة الشريعة ، والملقبين بالعلمانيين هم يهود ذوو معتقدات . ويعيش اليهود العلمانيون ذوو الاتجاه الإنسانى على معتقداتهم ،إنهم يقيمون غيرهم وأنفسهم وفقا للقيم التى يؤمنون بها .

والقيم التى ابتكرها الإنسان هى بمثابة معايير لتقييم وتفضيل كل قانون وفريضة، وكل سلوك ونظام . ويتجلى التعبير عن معتقدات العلمانيين والمتدينين فى أنماط حياتهم وفى تعليم أولادهم وفى سلوكهم السياسى وفى طقوس أعيادهم .

ليس متبعا فى الاتجاه اليهودى الدينى أو العلمانى معا تحديد معتقدات والإعلان عنها على رؤوس الأشهاد ، كما أن التقليد اليهودى الدينى لايعترف بكلمة "أنا مؤمن" ومُلزم ، ويتم التعبير عن المعتقدات فى الأفعال وأنماط الحياة وفى الطريقة التى يتم بها الاحتفال بالأعياد الدينية والتاريخية وفى شكل الطقوس التى تخص دورة الحياة وفى التعامل مع الفرائض؛ الحفاظ عليها أو التحرر منها ، وفى التعليم، الدينى أو العلمانى ، الممنوح للأولاد.

إن المعتقدات وأنماط الحياة هى التى تمنح اليهود الانتماء لأحد التيارات الكثيرة الموجودة فى اليهودية ،العلمانى ،الأرثونكسى[1] ،الإصلاحى[2] والمحافظ [3] .

ويعرض هذا الكتاب تعريفات للمعتقدات السائدة بين اليهود العلمانيين والتى تعبر أنماط حياتهم عن إيمان بقيم إنسانية وديمقراطية _ إيمان بالواجبات التى تفرض الانتماء للشعب اليهودى وللإنسانية كلها ، إيمان بحقوق المساواة والحرية

والــتى يجـــب أن يضـــمنها المجــتمع للجميع ، بما فى ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة ومن كل قانون يهدف لفرضها على من لا يؤمن بها .

معتقدات تتجلى فى عادات وأعياد جديدة :

منذ حوالى مائة عام يقوم اليهود العلمانيون بالبحث عن طقوس جديدة للاحتفال بالأعــياد القومية ولمواقيت دورة الحياة ولصياغة هذه الطقوس ، فعلى سبيل المثال ظهرت مئات الحكايات لعيد الفصح(١) فى محاولة تقديم شكل جديد لعيد الخروج من مصـــر اســتمرارا لتقليد الحكايات منذ أيام الرابى عمرام والرابى سعديا فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

لقد فقدت الأعياد ذات الطابع الدينى التقليدى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين، واكتســبت لديهــم أشكالا ودلالات جديدة ، وهذا ما حدث على سبيل المثال ــ لعيد الحانوكا(٢) فقد حذفت الحكاية التقليدية الدينية منه المكابيين(٣) وأسفارهم وكالت المديح لمعجــزة صب الزيت، فأعاد اليهود المتحررون من ديانة الشريعة أسفار المكابيين إلـــى مكانهـــا فى تاريخ الثقافة اليهودية، وهكذا عاد العيد يحتفل بنصر الحشمونيين علـــى الذين حاولوا سلب حق الشعب اليهودى فى أن يكون لديه ديانة وثقافة خاصة به .

معتقدات تتجلى فى السلوك والثقافة السياسية :

إن المشـــاركة وتأيـــيد الديمقراطـــية العلمانية بإسرائيل يتقبلها غالبية مواطنى الدولـــة، ويعبرعـــن إيمانهم بأن الديمقراطية العلمانية مفضلة فى نظرهم عن سلطة الشريعة أوالانصياع للحاخامات الذين يتظاهرون بأنهم يتحدثون باسم الله

ويؤمـــن معظم مواطنى الدولة اليهوديه بمبادئ الديمقراطية ومؤسساتها ويثقون بهـــا ، إنهم يؤمنون بوجوب الدفاع عن الديمقراطية من خلال النظام القضائى ومبدأ فصـــل الســلطات، ومـــن خلال القوانين الأساسية التى تحافظ على حقوق الإنسان وتحـــدد واجباته . وتعبر هذه الثقافة السياسية عن معتقدات معظم مواطنى إسرائيل ونظـــرتهم إلـــى نظـــام حقوق وواجبات الفرد تجاه المجتمع وموقفهم من الشريعة الدينية والمكان الملائم لها فى حياتهم .

إن اليهود الذين يختارون أحزاب ديمقراطية لايسيطر عليها حاخامات يعبرون بذلك عن الإيمان بسيادة الإنسان وبحقه فى تسيير حياته وفقا لما يروق له ووفقا لقيم الإنسانية، والتى بفضلها يمكن لمجتمع حر ـ وهو بطبعه مجتمع إنسانى ـ أن يتواجد .

ولأن كل مجتمع إنسانى هو مجتمع قومى ، فإن اليهود العلمانيين يؤمنون بحيوية الارتباط بين اليهود وتراثهم الثقافى القومى . ولأن كل شعب يعيش فى مجتمع الشعوب وكل ثقافة تندمج فى الثقافة الإنسانية فإن اليهود العلمانيين يؤمنون أيضا بضرورة الانفتاح على ثقافات الشعوب : ويتجلى التعبير عن هذا الانفتاح فى معظم نظم التعليم لسكان إسرائيل ، وفى الإعلام وفى الصحافة وفى الأدب وفى الإبداع وفى الفنون، وفى اللغة المحكية بين غالبية الشعب وفى نظرته إلى مصادر الديانة اليهودية والتناخ .

لقد عبرت المضامين التعليمية وطابع المدارس ،التى قدمت للشباب اليهودى فى الماضى، وتعبر اليوم أيضا، عن المعتقدات السائدة بين كل تيار من التيارات اليهودية المختلفة. وفى إسرائيل يرسل غالبية الآباء اليهود أبناءهم إلى مدارس ليست دينية، وكذلك يرسل معظم الآباء اليهود فى الشتات أبناءهم الى مدارس غير دينية ، وقليلون فقط يختارون تعليم أبناءهم فى مدارس دينية أرثوذكسية. وتجسد النسبة الرقمية بين كلا الجمهورين من هؤلاء الآباء الفجوة الرقمية بين المتمسكين بالمعتقدات المختلفة وسط يهود العالم المعاصرين .

ويعبر الآباء الذين لايرسلون أولادهم إلى مدارس دينية بذلك عن التقدير بوجود مزايا للتعليم الذى يُكسب التلميذ الثقافة اليهودية والعامة ويشجع موقفا نقديا تجاه كل إبداع إنسانى بما فى ذلك أيضا مصادر اليهودية . وآباء كهؤلاء يؤمنون بالتعليم الذى ينمى موهبة النقد ، واختيار أو رفض لكل فريضة أو تقليد ، ويمنح التلميذ مهارات تمكنه من الاندماج فى نظم التعليم العالى وفى نسق الإبداع ، والاقتصاد والمجتمع فى عصرنا .

ويؤمــن الــيهود العلمانــيون ذوو الرؤية الإنسانية بقيم أخلاقية إنسانية عامة مخــتارة بشكل عقلانى حسب مدى إسهاماتها فى إنسانية الفرد ونوعية حياته ، ومن وجهــة نظــرهم فــإن اختــبار القيم الإنسانية يحسم كل خلاف ينشب بين فرائض وقوانيــن تــتفق مــع هــذه القيم وبين فرائض ديانة الشريعة . وبذلك يعبر اليهود العلمانــيون عن أن صالح الإنسان ونوعية حياته هما غاية كل القيم والقوانين وليس بالذات مدى توافقهم مع الأوامر التى تتحدث باسم الشريعة أو الله .

إن معــتقدات الــيهود العلمانيين هذه تحررهم من واجب الحفاظ على فرائض الديانــة الــتى لاتصــمد أمام اختبار القيم الإنسانية . فاليهود العلمانيون على سبيل المــثال سيرفضون كل شريعة أو فريضة من شأنها أن تلحق ظلما لجمهور النساء الــذى يشــكل نصف الشعب . ويعتبر اليهود العلمانيون أنفسهم فى حل من واجب الحفــاظ على كل فريضة فقدت فى نظرهم مغزاها ،مثل الالتزام بالصلاة لله والذى هو حسب اعتقادهم من ابتكار الإنسان .

وتنتشــر معــتقدات الــيهود المتحررين من الديانة والمدعوين "علمانيين" بين معظم الجمهور اليهودى فى العالم ، لكنها تحظى بتعريف نادرا ، ومن المحتمل أن يســاعد تحديــد مصــطلحات المعتقد العلمانى المعلمين والتلاميذ فى أن يوضحوا لأنفســهم القيم التى توجه أعمالهم والمبادئ التى توجهم إلى الاختيار الذين يختارون لتحقيق إنسانيتهم ويهوديتهم .

الفصل الأول

قيم إنسانية وقومية

تفضيل المبادئ عـــلى الفرائض :

يمـــثل الإيمـــان بـــتقديم المبادئ الديمقراطية والإنسانية على فرائض الشريعة أســـاس الاخـــتلاف بيـــن الأرثونكس والعلمانيين بإسرائيل . ويؤدى هذا الاختلاف بـــدوره إلي حرب ثقافية متأججة بإسرائيل ، فى نهاية القرن العشرين ، بين أغلبية السكان الذين يؤمنون بتقديم الديمقراطية وبين الأقلية الأرثونكسية التى تؤمن بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانين الدولة .

ويعد الوفاق بين هذه المعتقدات أمرا مستحيلا لأنهما على طرفى نقيض ، فكل مـــن أتـــباع هـــذه المعتقدات يتحدث عن إيمانه بقيم مطلقة ؛ فإيمان العلمانيين بالقيم الإنسانية يؤيده تحكيم العقل ويُعضد باختيار عقلانى ويكتسبه الفرد من خلال التربية الـــتى يـــتلقاها منذ نعومة أظفاره، وفى المقابل نجد الإيمان بتقديم فرائض الشريعة ويعضـــده الاعـــتقاد بـــأن هذه الفرائض مصدرها أوامر إلهية غير قابلة للحنث أو التغيير خوفا من قضاء خالق العالم المراقب لكل أفعالنا من عليائه .

ويـــتحدد الإيمـــان بـــتقديم القيم الإنسانية فى مبدأ "هليل ": "لا يفعل الفرد لغيره مايكره لنفسه " وفى عبارة "عمانوئيل كانط" : "إن كل إنسان يرى دائما كغاية وليس كوسيلة لغاية ما ، وإن كل مبدأ أخلاقى هو أخلاقى طالما أنه عالمى" .

إن تلـــك القـــيم العقلانية هى شرط لإنسانية المجتمع [الإنسان:اسم عام للنساء والرجال على حدٍ سواء ، كما هو محدد فى الفصل الأول من سفر التكوين] ويقاس عليها صالح الإنسان وماهية حياته ومستوى إنسانيته ، وهى منتهى الفضيلة .

وتعضـــد هذه النتائج الإيمان بأن الإنسان هو مصدر السلطة ، وهو خالق القيم والقوانين ، وعلى ذلك فلديه قدرة تغييرها وتحديد صلاحيتها وطريقة تقنينها ، وهذا الاعـــتقاد لا يســـتطيع الوفـــاق مع المبدأ الدينى الأرثونكسى الذى يرى أن الله هو

مصـــدر الســـلطة الوحيد ، وأن كل فرائض الشريعة كتبت بيده ، وأنة فى استطاعة الحاخامات الأرثونكس فقط تفسيرها ، وليس فى استطاعة أى قانون إنساني ، مهما وصلت ديمقراطيتة ، إلغاؤها.

ينبـــثق عـــن هذا الاختلاف الجوهرى فى العقيدة بين الجبهتين كل الاختلافات الأخرى بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل . ومنها على سبيل المثال :-

١- الاخـــتلاف بشأن تقديم قوانين إقامة الدولة المشتقة من القيم الإنسانية والمفضلة علـــى كـــل قـــانون وفريضـــة مناقضين لها مثل: قوانين تحمى حرية الإنسان وكرامـــته وتحقـــق المساواة فى حقوق كل المواطنين وواجباتهم وتحافظ على حرية العمل والاختيار

٢- الاخـــتلاف بخصوص المساواة الكاملة فى الحقوق بين النساء والرجال فى كل المجـــالات بمـــا فـــيها المحاكم المختصة بالقضاء فى شئون الزواج والطلاق وتربية الأولاد (على خلاف الوضع القائم فى محاكم الدولة التي تقضى فى مثل هـــذه القضـــايا فلا تستطعن النسوة إلا أن تكن ماثلات أمام المحكمة لا أن تكن قاضيات أو شاهدات).

٣- الاخـــتلاف حـــول طبيعة وأسلوب التعليم اليهودى : هل يندمج فى تعليم الثقافة العالمـــية أم يـــنزوي عنها ؟ هل يُعد التلميذ للمشاركة النشطة فى ميدان العمل الإبداعـــى فى المجتمع أم يقيده بدراسة التلمود[٧] فقط ؟ هل يُجهز الأفراد لتبنى رؤيـــة عقلانية ونقدية صوب مصادر الديانة اليهودية وتقاليدها أم يُقدس التقاليد والتفاسير الدينية ويتجاهل كل شيء آخر ؟

٤- الاخـــتلاف بشـــأن قانون العودة[٨] وإدخال غير اليهود فى الديانة اليهودية : هل يشـــمل قـــانون العـــودة أبناء النساء اليهوديات فقط أم يشمل كل من ينضم إلى الشـــعب الـــيهودى بـــأى طريقة مهما كانت ؟ هل يُمنح حق الانضمام للشعب الـــيهودى مـــن خلال دخول غير اليهودى فى الديانة اليهودية طبقا لفتوى تيار

دينـــي واحـــد فى اليهودية أم يمكن الانضمام إلى الشعب اليهودى أيضا بسبل أخرى مثلما كان فى فترة التناخ[٩] ؟.

٥- الاخـــتلاف حـــول الاعـــتراف بكـــل تيارات اليهودية وزعمائها - المتدينين أو العلمانيين - على أنهم شرعيون وممثلون لمذهب واحد فى اليهودية ، فى مقابل التقيـــيد والإجحـــاف تجـــاه الـــيهود الذيـــن ينتمون إلى التيارات الدينية غير الأرثونكسية وحاخاماتها ، مثل الإصلاحيين والمحافظين .

٦- الاخـــتلاف بشأن واجب التجنيد فى جيش الدفاع : هل يسرى هذا الواجب على كل مواطنى الدولة أم يُطبق على العلمانيين فقط ويمتنع المتدينون عنه .

٧- الاختلاف حول واجب الانصياع للأغلبية أو للقائد فى الوحدات العسكرية والتى يترأسها حاخامات ، مثل المجموعات المنظمة من الجنود الأرثوذكس المتدينين والذين يتدارسون التوراة[١٠] فى نطاق خدمتهم العسكرية .

٨-الاخـــتلاف بشأن حق فرض أحكام يوم السبت[١١] وأحكام الشريعة الأخرى على اليهود العلمانيين ، والذين اختاروا سبلا أخرى خاصة بهم للاحتفال بيوم السبت والأعـــياد ولا يرغـــبون فى أن يقيدوا أنفسهم بالالتزام بالفرائض القديمة وأيام الصوم.

٩ - الاختلاف بخصوص فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم بالدولة والتى تســـمح لطوائـــف دينـــية بالتصـــرف بحـــرية ولكن داخل أُطر قوانين الدولة الديمقراطية وفى إطار أداء واجباتهم تجاه الدولة مثل باقى الموطنيين .

وتؤثـــر كل هذه الاختلافات فى أنماط الحياة ولايمكن أن تُحل بالحل الوسط إلا بقـــرار الأغلبية فى إجراء ديمقراطى . ومن المسلم به أن الحوار الدؤوب مطلوب بيـــن المختلفين فى الآراء لزيادة التفاهم المتبادل ، ولكن من الجديرأن يُعرف مسبقا أنه لا يوجد احتمال لتسوية الخلافات بالحل الوسط أو بالاجماع.

إن الديمقراطـية لاتقوم فقط على قرارات الأغلبية ، بل تقوم أيضا على الدفاع عن حقـوق الأقلـية والفـرد . فالديمقراطية بذلك هى الضمان الوحيد لتعايش التيارات اليهودية المختلفه فى إسرائيل بسلام . ويستطيع لاستقلال الذاتى لنظم التعليم الدينية والعلمانـية أن يقـدم تعبيرا عن أساليب الحياة لدى التيارات المختلفة طالما أن هذه الـنظم تلـبى مطالب بحد أدنى مشتركة للثقافة كما هو شائع فى فرنسا على سبيل المثال .

فى نظام الحكم الديمقراطى يجب فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم، لأن مؤسسـات معظم الديانات تتعارض مع الديمقراطية ، ولهذا السبب فصلت كل الدول الديمقراطية الغربية مؤسسات الدين عن الدولة . وفصل الديانات ــ اليهودية، المسـيحية ، الإسلام ــ ومؤسساتها عن الدولة يحرر القادة المتدينين من أن يكونوا موظفيـن فـى حكومة علمانية ، كما يحرر مؤسسات الدولة المُنتخبة من الرضوخ لإمـلاءات كهنة دين غير مُنتخبين والذين يفرضون رأيهم على الأغلبية من منطلق قدرتهم على أن يكونوا لسان الميزان فى القرارات النهائية السياسية.

الإنسانية كقيمة سامية :

إن اسـتيعاب قـيم إنسانية كمقياس رفيع لتقييم وتفضيل القوانين والعادات لهو إيمان بإنسانية المجتمع

والإنسـانية هى قيمة سامية بصفتها المعيارالذى وفقا له يتم تقييم وتفضيل كل القـيم والقوانين ، ويتم اختيارالقيم والقوانين حسب إسهاماتها فى إنسانية المجتمع أو اللاإنسـانية بـه، ولـيس كـل فرد مقياساً لكل الأمور ، ولكن ما يقدمه من تطور للإنسانية هو الذى من المحتمل أن يصبح معياراً لتقييم الأمور .

ويشـتمل كل تعليم إنسانى ، مشارك فى تطور الإنسانية بكل ثقافة قومية ،على اتجاهين متناقضين لأول وهله:

أ ــ تكـيف مع المجتمع وثقافته وقيمه وقوانينه والمعتقدات السائدة به والإلمام بالإبداعات الكلاسيكية المقبولة والتى يُنظر إليها على أنها ممثلة للثقافة القومية.

ب- تطويـر شخصـية مستقلة قادرة على النقد ولها قدرة على التقييم العقلانى للأسـباب والنـتائج، وتضـع فى الاختبار قوانين المجتمع وثقافتة ومعتقداته وقيمه وعاداتـه وتقالـيده والإبداعـات التى يُنظر إليها على أنها نموذجيه ، وانفتاح هذه الشخصية على ثقافات أخرى أو انزواؤها عنها .

إن القدرة على النقد والتفكير العقلانى يمكنان الفرد من معارضة قيم وفرائض يـراها لاإنسـانية وغـير أخلاقـية أو تؤدى إلى معاداة للإنسانية (مثل :قيم قومية متطرفة وعنصرية تمنح حقوق أكثر لأبناء عنصر واحد أو جنس واحد)

إن التكـيف مع المجتمع ومع الثقافة المحيطة التى يحيا بها الإسرائيليون يرتبط بسـياق التعريف الذاتى للفرد الذى يتلقى تعليما يهوديا إنسانيا ، وفى مقدور التعليم أن يمـنح الفرد وعياً يتسم بالعقلانية وإثراءً وتنوعاً لثقافته القومية وثقافات الشعوب أو يمـنعه من الإقدام على ثقافات الشعوب والإبداعات الكلاسيكية فى الثقافة والقيم العالمـية ، فتعلـيم إنسـانى ووعـى يتسم بالعقلانية مع مختارات من بين إجمالى الإبداعـات الـتى تمـثل الـثقافة القومية وثقافات الشعوب يثريان الحياة ويميزانها وينمـيان الممارسـة الروحانية للفرد ويوسعان لديه عالم توارد الأفكار والتحديات الوجدانـية والعقلانـية . ويقـوم نقد الفرد لبيئته الاجتماعية وبحثه عن سبل تحقيق الـذات علـى مقارنـة وتحلـيل للمعتقدات والآراء والفرائض والعادات والقوانين والعلاقـات المقـبولة فى المجتمع الذى يعيش به مقارنة بتلك المقبولة فى مجتمعات وثقافـات أخرى فى الحاضر والماضى ، فالنقد والمقارنة يمكنان الفرد من التحرر من تقاليد وقيم لاإنسانية أو يعضدان إيمانه بقيم إنسانية تصمد أمام تجربة النقد .

إن تعلـيماً يـتجاهل ثـراء اليهود وثراء ثقافات الشعوب الأخرى ويكتفى فقط بتأهـيل مهـنى وإكتساب مهارات لغوية أو رياضية أو تكنيكية يتيح تخصصا علميا

للتلاميذ لابد وأن يقلص عالمهم الروحانى ووعيهم تجاه تنوع الثقافة الإسرائيلية والعالمية ، فـإعلام إليكترونى تجارى يُوجه إلى إثارة بدون انطباعات عاطفية أو فكرية ويتجاهل الابداعات التى تمثل ثقافة الشعب والعالم ويؤدى بمن كان يتعرض له ، له فقط ، إلى تسطيح عالمه الداخلى.

يسود بين اليهود العلمانيين الاعتقاد بوجود ضرورة تعليم الإنسانية من أجل استيعاب قيم أخلاقية تتوافق مع قيم هليل وكانط ، مع الإلمام بثقافة الشعب اليهودى(٦) وعلاقتها بثقافات الشعوب فى الحاضر والماضى مع زيادة القدرة على النقد وزيادة التفكير المستقل لدى المتعلم ويقظته ووعيه وقدرتة على مواجهة اتجاهات عنصرية وقومية ذكرية متطرفة ، وقومية معادية للانسانية .

وفى مقابل هذه المعتقدات يسود التخبط بين اليهود العلمانيين بشأن تحديد سبل تحقيق الأهداف الموضوعة ، ويعد التعامل مع هذا التخبط من خلال تحديد المعتقدات والأهداف وسبل تحقيقها هو المهمة الأساسية التى يواجهها الآباء والمعلمون اليهود العلمانيون فى عصرنا .

الإنسان ابتكر الله والقيم :

الإيمان بمصلحة الإنسان ونوعية حياته كغاية القيم والأخلاق والتعليم يمحص عقلانيا ويتوطد بهذا الأسلوب

وكلمة "قيمة" تعنى معيار التقييم والتفضيل . ويؤمن اليهود العلمانيون أن صالح الإنسان ونوعية حياته هما غاية كل القيم والتى هى من صنع الإنسان، ويتم اختبار هذه القيم حسب اسهاماتها لنوعيه حياته ، ويبتكر الناس فى ثقافاتهم العرقية والقومية المختلفة دياناتهم ورموزها فى إبداعات فنية وفكرية ، ويطورون معتقدات ويفندونها ويستنبطون سبل مواجهة مع الطبيعه وعلوم لبحثها ، ويصيغون قيماً أخلاقية وقوانين للسلوك وينسبونها أحيانا إلى السلطة الإلهية التى شكلوها هى أيضا بأنفسهم

ابــتكر الناس فى كل الثقافات القومية آلهة مميزة لثقافاتهم ، كما ابتكروا فى كل الــثقافات ديانـــات ومجموعـــة من الطقوس والشرائع والفرائض تمثل كلها عقائد ، وأحــيانا تتضمن هذه الديانات مبادىء للسلوك الاجتماعي والمطالب الأخلاقية ، كما ضــمت أحيانا فقط طقوس وتقديم قرابين للرب الذى نسبوا إليه مطالب غير إنسانية بشــكل جلــى ؛ مــثل القرابين البشرية التى قدمت على المذبح فى القدس أيضا فى الألف الأول قبل الميلاد (انظر إدانة إرميا لذلك) وفى دول وسط وجنوب أمريكا.

وبــتزايد مسارات العلمنة ، أصبح الناس يدركون كونهم هم الذين ابتكروا الله علــى صــورتهم وكهيئــتهم ، وهم واضعو القوانين والعادات والتقاليد والفرائض والشــرائع المعــروفة فى الثقافات القومية المختلفة ؛ وهذا يسمح بتوجيه نقد صوب الدين على ضوء القيم الأخلاقية ، وقد تعاظمت فى الثقافة اليهودية مسارات العلمنة فى القرنين الأخيرين من الألف الثانى ، وقد واجهت كل قوانين الديانة والدولة النقد على ضوء أسس يمكن صياغتها على إثر هليل وعمانوئيل كانط فيما يلى :

ــ لا يفعل الناس بغيرهم ما يكرهونه لأنفسهم .

ــ لا ينظر الناس إلى غيرهم على أنهم وسيلة بل غاية .

ــ كــل مــبدأ أخلاقــى ينظر إليه على أنه أخلاقى طالما له فاعلية عالمية ولا ينحصر فى جماعة واحدة .

هــذه المطالــب هى قيمة سامية حيث إنها مقاييس لتقييم وتفضيل كل قيمة أو قاعدة سلوكية ــ شخصية أو سياسية أو جماعية ــ ولكل فريضة أو شريعة دينية.

إن الإيمـــان بتفضيل هذه القيم على كل القيم المتعارضة معها يرسخ بداخلنا أن التعلــيم الإنســـانى هــو عقيدة وليس فقط مجرد شئ يقبله العقل ، وتكشف الدراسة العقلانــية لهــذه العقــيدة عن مدى أفضلية تلك المعتقدات عن الإيمان بحب الذات بأنواعه المختلفة: مثل الذاتية ، التعصب القومى والعنصرية . وإن أى مجتمع يسلك عكــس القــيم الإنسانية السامية التى حددها هليل وكانط ــ كالمجتمعات المتعصبة

قومـيا أو المجـتمعات الاسـتبدادية والعنصـرية ــ يتفسخ من الناحية الاجتماعية والاقتصـادية ويفقـد قوتـه وقدرتـه علـى الصمود ، ويظهر التفسخ الاجتماعى والاقتصادى والأمنى والروحانى للمجتمعات التى تحكمها جهات دكتاتورية ومستبدة ــ متديـنة وعلمانية ــ بشكل جلى فى عصرنا إذا ماقورنت بالمجتمعات المتحررة أو كتلك التى تسير فى ركاب التحرر من سلطة حكم الفرد .

تعضـد الـرؤية العقلانـية المبنية على الخبرة التاريخية الإيمان بأن مجتمعا مُسـتبعدا يؤدى إلى معاداة لإنسانية المقهورين والطغاة فى آن واحد ويقوض ماهية حياة الفرد ، ويعوق تطور المجتمع وإبداعه الثقافى والروحانى .

والإيمـان بالقـيم الإنسانية والحرية والقدرة على النقد المستقل التى تبنى عليها يحرر اليهود العلمانيون من واجب الامتثال للشريعة وفرائضها ويلزمهم باختبار كل قانون وفريضة حسب فائدتهما وأخلاقيتهما ومساهماتهما للمجتمع والفرد .

ويـتحول التحررمن واجب تنفيذ الفرائض ومن الالتزام بالصلاة بعد أن صار مـا صار إلى واجب اختيار: اختيار السبل التى من خلالها نحقق يهوديتنا ، ونحتفل بأعيادنا القومية والشخصية ونعلم أولادنا .

إنسانية مشروطة بقومية

صـار النساء والرجال أكثر إنسانية نتيجة مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى والتى تحـدث فـى الثقافة القومية من خلال الصراع ضد اللاإنسانية التى تكمن فى داخل النزعة القومية المتعصبة.

وعن طريق مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أصبح المخلوق البيولوجى "الإنسان" (امرأة ورجل) مخلوقا إنسانيا ، ومن خلالها تتحقق القوة الكامنة المميزة للإنسان ، فـإذا ما تربى الفرد بين قطيع من الذئاب سيصبح ذئبا ، وإذا ما نشأ تنشئة نازية أو عنصـرية فسيصيرسيكوباتيا (لا يفرق بين خير و شر) ، وإذا ما مر بتطور إنسانى سـيكون إنسـانيا ، فالإنسـانية هى تطور إجتماعية الإنسان من خلال تحقيق القوه

الإنســانية الكامــنة وقدرة استيعاب قيم أخلاقية وثقافية ، والاعتداد بالغير ومعرفة واجبات وحقوق الفرد تجاه البشر والجماعة وتجاه نفسه وتجاه غيره .

يكمن تميز الجنس البشرى عن باقى المخلوقات فى استطاعته أن يكون إنسانيا أو غــير إنســانى ، حيث إن كل المخلوقات الأخرى تضطر لتحقيق القوى الخاصة بهــا من منطلق الجينات والطبيعة ، ولكن طبيعة الإنسان فقط هى المتأثرة بمسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أو اللاإنسانية لديه ، ودائما ما تتحقق تطورات الإنسانية فى بيئة ثقافية قومية متميزة ؛ لأنه لاتوجد بيئة بشريه ليست قومية

ويــتحدث كــل مجتمع يتربى فيه الإنسان بلغه قومية ويعترف بتراث تاريخى يمــيز الأمــة عن الأمم الأخرى ، ولديه تقاليد وعادات خاصة بثقافته القومية ، وبه إدراك للفروق بينه وبين أمم أخرى .

وينشــأ كثيرون من اليهود الذين يعيشون فى الشتات على ثقافتين قوميتين فى وقــت واحد : الثقافة القومية الخاصة بالشعب والبلد الذى يعيش اليهود به ، والثقافة القومــية اليهودية الخاصة بالطائفة التى هم أعضاء فيها . وفى هذه الأيام يتزايد فى معظــم الحالات تأثير ثقافة البلد غير اليهودى الذى يعيش به يهود الشتات ويتقلص تأثير ثقافة الطائفة اليهوديه ، وذلك بسبب الروابط الضعيفة وغير المتواصلة لمعظم اليهود مع طوائفهم ، وبسبب أطر التعليم غير اليهودى التى يتعلم بها الأولاد اليهود وينشأون عليها ، وبسبب القطيعة بين معظم اليهود فى الشتات وبين الأطر الجماعية اليهودية مهما كانت .

يــتربى الــيهود فى إسرائيل على ثقافة قومية يهودية إسرائيلية متأثرة إلى حد معين ، مثل كل ثقافات الشعوب ، بعناصر ثقافية دولية ؛ فيتعلم اليهود الإسرائيليون داخل أطر تعليم يهودية وباللغة القومية ، والتراث التاريخى والثقافى لشعبهم ، إنهم يعــترفون قوميــتهم الــيهودية الإســرائيلية ، ويدرســون كيف يعترفون بالفروق والعلاقات الخاصة التى بين شعبهم والشعوب الأخرى فى عصرنا وفى الماضى .

يوجـد فى إسرائيل مجتمعين قوميين: يهودى إسرائيلى وعربى فلسطينى.وتحل مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى لدى كل مجتمع منهما من خلال الصراع ضد الاتجاهات اللاإنسانية والمتعصبة ذكريا والمتعصبة قوميا وعنصريا ، حيث تجعل الاتجاهات اللاإنسانية الناس يفعلون بغيرهم ما يكرهون لأنفسهم . وتؤثر هذه الاتجاهات المتعصبة قوميا وعنصريا بأنواعها على الإنسان ونظرته للآخر؛ فينظر إليه على أنه وسيله وليس غاية ، كما يتعامل مع القواعد الأخلاقية كما لو أنها تسرى على الجماعة التى ينتمون إليها فقط وليس على كل الناس .

ومن الناحية الإنسانية يتعارض التعليم القومى مع التعليم المتعصب للقومية ، كما أن تعليم المساواة بين الأجناس يتعارض مع التعليم الذى يتسم بالتعصب للذكور.

أنماط حياة وأعياد جديدة .

تتجلى معتقدات اليهود العلمانيين فى أنماط حياتهم وفى أسلوب احتفالهم بالأعياد التى تميز ثقافتهم القومية .

كان الاحتفال بالأعياد والمحافظة على الفرائض الدينية العملية وطقوس الصلاة من عناصر التميز لنمط حياة اليهودى ، لكن أشكال الاحتفال كانت تختلف من طائفة لأخرى ومن تيار دينى لآخر ، كانت لديهم أسس مشتركة كثيرة ميزت ثقافة الشعب اليهودى عن ثقافات كل الشعوب . وقد عبرت الطقوس والصلوات عن الإيمان بالتراث التاريخى والثقافى الذى أساسه فى التناخ ، كماعبرت عن الإيمان بالمصير المشترك لليهود كأقليات مقبولة على مضض أو مقهورة ، كماعبرت أيضا عن الأمل فى مستقبل مشترك بعودة اليهود إلى بلدهم. وقد رافق هذه المعتقدات كذلك الإيمان بتقديس تقاليد وعادات الماضى وتقديس الفرائض المرتبطة بالعيد والمألوفة فى الطائفة ، وفى التيار ، أو فى الجماعة التى ينتمى إليها المؤمنون بها .

وتلبى طقوس الاحتفال - قومية وشخصية - حاجة إنسانية موجودة فى كل الثقافات وفى كل الأزمنة ، وتبحث اليهودية العلمانية وتبتكر أشكالاً جديدة لإشباع هذه الحاجة الإنسانية وذلك من خلال أساليب تعبرعن معتقداتها ، ولأن أتباعها متحررون من الالتزام بكل الصلوات وكل الطقواس التقليدية المرتبطة بالعيد ، فإنهم يختارون من تلقاء أنفسهم الابداعات الشعرية والطقوس التى تمتعهم ويضيفون إليها مؤلفات ونشاطات تعطى مضمونا للعيد.

ولأن اليهود العلمانيين شركاء للشعب اليهودى فى الإيمان بالتراث التاريخى والثقافى المشترك وفى عدم تقديس التقاليد فإنهم يعبرون عن معتقداتهم فى صياغة أشكال ومضامين جديدة للأعياد التى تمثل التراث التاريخى والثقافى لشعبهم .

يحتفل اليهود العلمانيون ـ (والذين لايحرقون بقايا الخبز المختمر فى عيد الفصح) ـ بهذا العيد على أنه عيد تاريخى وعيد للطبيعة ، ويتم اختيار المؤلفات والنشاطات والطقوس المدرجة فى ترتيب عيد الفصح من بين الأدب اليهودى بأكمله : الأدب المعاصر ، الأدب التناخى ، الأدب العبرى والأدب اليهودى المكتوب بلغات أخرى كالإنجليزية أواليديشية(٣) أوالآرامية أو اللادينو(٤) أو اليونانية أو الروسية .

ويتم اختيار المؤلفات المُشكلة لطقوس العيد المتجدد بناء على مقدار الإسهام فى سعادة المحتفلين ، وإثراء روحهم ومدى ربطهم بمغزى العيد.

وتتحول الأعياد التى كانت دينية بالتدريج إلى احتفالات أسرية وجماعية لليهود العلمانيين. وقد استمرت عمليات صياغة هذه الأعياد وتغيرها فى التاريخ اليهودى على مدارأجيال كثيرة ، فقد تطور عيد الفصح على مدار مئات السنين من عيد أضحية أسرى ، إلىعيد رئيسى يرتبط به زيارة الأماكن المقدسة ، وعلى مدار مئات السنين بعد ذلك صار ترتيب عيد الفصح (الذى يشبه من نواحى معينة

الاحتفال اليونانى) الذى يقام فى إطار أسرى متوافقا مع ما ورد فى القصة التقليدية لعيد الفصح ، وهنا نجد أنفسنا فى بداية سياق جديد .

لايميل علمانيون كثيرون إلى عدم الاحتفال بأيام السبت والأعياد بالرغم من عدم الارتياح الذى ينطوى على بحث أشكال جديدة ، لأنهم يقرون بميزة حياة التقويم الثرى بالأعياد فى مقابل التقويم الذى به كل الأيام متشابهة ، فالأعياد تهب الزمن دلالة خاصة وتستدعى محطات ثقافية ولقاء بين أبناء الأسرة والأصدقاء .

وتطرأ بين اليهود المتحررين صياغة متميزة للتواصل والتجديد والتى تؤدى فى أيام العيد إلى انطباعات شاعرية واجتماعيه من خلال تأمل إبداعات من الماضى ومن الحاضر .

نموذج : إعادة صياغة الاحتفال بعيد الفصح.

ظهرت فى القرن العشرين حكايات جديدة لعيد الفصح ولأعياد أخرى ، ولعيد الشجرة وعيد الاستقلال[١٥] . بعضها ـ بعضها لها عشرات الآلاف من الصيغ ـ قصص أسرية بصيغ قليلة (مثلما اعتادت أسر يهوديه فى العصور الوسطى على إضافة رسومات وقصص للقصة الخاصة بهم فأعطت تفسيرا جديدا للعيد) .

إن قصة عيد الفصح التقليدية هى ابتكار نموذج متميز لسيناريو يقام وفقا له الاحتفال الأسرى بالعيد ، وقد تأثر ببنية الاحتفال اليونانى (جلوس حول مائدة الطعام ، أربع كؤوس، ترانيم، وليمة ، نقاش ومداعبات أفيقومان[١٦]) وقد اكتسبت القصة فى فترات رؤساء مدرسة سورا الدينية بالعراق ، مثل عمرام فى القرن التاسع وسعديا[١٧] فى القرن العاشر ، شكلا قد تحدد فى التقاليد بعدة روايات ، وكان ذلك بعد أكثرمن ألفى عام من تحديد أشكال عيد الفصح الأخيرة .

وتضم هذه القصة التقليدية مقتطفات باللغة الآرامية ، وهى إحدى لغات مؤلفى القصة، ولكنها لاتضم شخصية موسى وقصة حياته وإن كان البطل الرئيسى لأسطورة الخروج من مصر ، ويذكرنا اسمه بالعيد . وتعد قصة موسى والخروج

مـــن العـــبودية إلى الحرية ،كجزء من تكوين الشعب اليهودى، هى أساس الإنسانية الـــيهودية الـــتى تناضـــل ضـــد معارضـــيها. (تطرق إريك فروم وفلنسر إلى هذا الموضوع بإستفاضة) .

وتحـــتل قصـــة موسى ورسالته فى عصرنا صدارة الذاكرة التاريخية والأدبية وتعطى دلالة لعيد الفصح .

ويـــبرز فـــى عصـــرنا الاتجاه لصياغة متجدده لحكاية عيد الفصح مع عودة شخصية موسى وقصة حياته إلى الصدارة

وتضم الحكاية الجديدة طقوسا (قديمة وجديدة) موضوعها قصة حياة موسى ، كمـــا تضـــم أناشيد وترانيم ، وكذلك أساطير ومداعبات أفيقومان ، وترتيبات مبهجة وتســـليات علـــى ولـــيمة ، وموضوعات النقاش ترتبط بمغزى العيد فى عصرنا ، وينضـــم إلـــى كل هذا مجددا مؤلف " نشيد الاناشيد، وشعر الغزل الإباحىالعلمانى الكبـــير الـــذى ربطته التقاليد اليهودية إلى احتفال الفصح وبذلك جددت علاقة العيد باحتفالات الربيع القديمة والتى تطور منها.

وقصـــص جديـــدة كـــتلك تُنشـــط الاحتفال ، وتيسر الاهتمام المتجدد بالتراث الـــتاريخى والـــثقافى وتشـــمل إبداعات من الثقافه العالمية المرتبطه بمضامينه مثل كتـــب: بوبـــر وفـــرويد عن موسى ، وتماثيل مايكل انجلو وبيزانو التى لصورته ، وأوبـــرا لبيراطو التى كتبها شتينبرج ، وأشعار "موسى وهارون" ، و"أشعار ضربات مصـــر" و"قصـــص الأساطير" لألترمان ، ومن أشعار بيالك، وعميحاى ، ونعومى شيمر وشعراء آخرين .

كانـــت قصـــة الفصـــح "التقلـــيدية" المتقادمة والغريبة عن ثقافة ولغات اليهود المعاصـــرين ، تقلـــيدية فقط على مدار ألف واحدة من ثلاثه آلاف عام تم الاحتفال فيها بعيد الفصح ، وهى الآن تتغير مجددا كما تغيرت قبل ألف عام .

وتُعد أساليب الاحتفال المختلفة بعيد الفصح هى من التعبيرات الجلية للمعتقدات الـــرائجة بيـــن اليهود العلمانيين : مثل الإيمان بالتراث التاريخى والثقافى المشترك للشـــعب الـــيهودى ، والإيمـــان بحرية الاختيار وبالنقد وبضرورة تغيير التقاليد من خـــلال ابتكار أشكال ومضامين جديدة للأعياد ، وإعادة قصص التناخ بدلا من أدب المـــدراش(٨) الـــذى استخدم كأساس للقصة قبل ألف ومائتى عام ، واستخدام اللغات المتداولة بين معظم أفراد الشعب اليهودى المعاصرين كالعبرية والانجليزية بدلا من اللغـــة الآرامـــية، وبدلا من التركيز على الله الذى نسب إليه الأقدمون الخروج من مصـــر يصـــبح التركيز على مغزى العيد كعيد للحرية وعيد للربيع لأبناء عصرنا الذين جددوا عملية التحرير القومى .

طقوس جديدة لدورة الحياة .

يضـــطر الـــيهود العلمانيون الذين يهتمون بابتكار طقوس جديدة لمواقيت دورة الحـــياة : كالمـــيلاد، وبلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية ، والزواج والدفن ــ إلى إجراء الطقوس الدينية بالرغم من معارضتهم لشكلها ومضمونها : فيجرون طقوس الخـــتان ، وطقـــوس بلوغ سن التكليف(٩) بالوصايا الدينية فى المعبد ، كما يجرون طقـــوس الزواج بواسطة حاخام أرثوذكسى وطقوس الدفن عن طريق متعهد جمعية دفن الموتى .

وتواصـــل الغالبية المطلقة من العلمانيين اجراء تقليد الختان لأبنائهم حتى وإن كان الطقس الدينى وعملية الختان التى تجرى بواسطة خاتن وليس طبيبا تتعارضان مع معتقداتهم، وتتزايد فى الآونة الأخيرة معارضه هذه العملية والطقوس المصاحبة لهـــا من خلال محاولات ابتكار احتفال بمناسبة ميلاد الابنة أو الابن بلا علاقة دينية وبلا طقوس من بقايا الوثنية .

ويســـلم علمانـــيون كثيرون أيضا لطقوس الدفن الدينية بالرغم من معارضتهم ومشاعر الإحباط بسبب العجز الذى يشعر به المفجعون فى اللحظات الأكثر مأسوية

فـــى حـــياة الإنســـان ، لحظـــات لايســـتطيعون الوقوف فيها ضد موظفى الاتجاه الأرثونكسى والذين حظوا باحتكار العمل فى المقابر .

حـــتى الاحتفال بمناسبات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين والزواج لـــدى العلمانيين مازالت تجرى، فى حالات كثيرة، بواسطه حاخامات وطبقا لقواعد طقـــوس دينية يراها المحتفلون عديمة المغزى ، فالولد الذى يصل إلى سن التكليف، تكون أحيانا هذه هى الزيارة الأولى والأخيرة له ولوالديه للمعبد. وينطوى على هذه الـــزيارة إهانـــة صارخة للأم حيث تبعد إلى ما وراء حاجز المقصورة المخصصة للنســـاء ، كما أن مضمون الطقس بلا مغزى فى نظر أفراد الأسرة العلمانية ، وهو يشـــمل الاختيار التعسفى لفقرة القراءة الأسبوعية ، والتى تكون حسب التقويم وليس حســـب الرغـــبة الشخصـــية للولد ، واللحن الرتيب الذى يقرأه الولد ، والحقيقة أن الطقس فى المعبد[٣٠] الأثونكسى قد خصص للبنين فقط .

تـــتم طقـــوس الـــزواج حسب القانون الإسرائيلى وبواسطة حاخامات من قبل الحكومـــة العلمانـــية ، ولا يضـــع هـــؤلاء الحاخامـــات معتقدات وعادات العريس والعـــروس وجمهور المحتفلين فى الاعتبار ، إنهم يدرجون اتفاقية زواج على شكل "عقـــد نكـــاح " مهين ومتقادم، وبلغة غيرمفهومة وذلك طبقا لتقليد دينى غريب عن نمط حياة ومعتقدات المتزوجين .

وتدريجـــياً يتزايد العلمانيون الذين يجربون أساليب بديلة لطقوس دورة الحياة ، أســـاليب تتناســـب مع معتقداتهم ومشاعرهم ، طقوس شخصية ليس فيها تدخل من موظفـــى الشئون الدينية المعينين من قبل الحكومة ، ولها شكل متميز ومختلف عن المتبع بين اليهود الأرثونكس .

ولـــم يعد الاحتفال باستقبال مولود أو مولودة داخل الاسرة أوالطائفه فى سياق ديـــنى، ويتم الاحتفال بميلاد الطفل أو الطفلة فى إطار الأسرة . وحتى الآن لاتوجد أشـــكال ومضامين تقليدية لهذه الاحتفالات، ولكنها متحررة من الدين ، وهى تشمل

أغــانى ، وألحانا وبركات لأفراد الأسرة أنفسهم وليس للرب ، وليس بها ذكر لفداء الابن الذى على وشك أن يقدم للرب كقربان.

كمــا تجرى احتفالات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين ، فى حالات كثــيرة ، طبقا لبرامج خاصة بمساعدة معلمين ومعلمات علمانيين. وتكون احتفالات جماعية أو احتفالات فردية . ويشمل تنوع صور وأشكال طقوس بلوغ سن التكليف موضوعات دراسية مختارة مع الصبية أو الصبى، وتجهيزات لظهورها أو لظهوره أثــناء مراسم الاحتفال فى إطار الأسرة أو الطائفة، ويلخصون فترة اعداد ودراسة لمســألة أو مؤلف من ثقافة الشعب اليهودى من خلال إدراك لمدلول الميقات الشائع فــى كــل ثقافــات الإنسانية كعلامة للانتقال من الطفولة إلى البلوغ ، ونجد هنا أن الــيهودية العلمانية تعد فى بداية مسار ابتكار وصياغة لهذه الاعياد ، لكن تدل مئات الــبرامج الــتى نفــذت وتــنفذ فى مدارس علمانية ولدى أسر كثيرة بإسرائيل وفى الشتات على الاتجاهات السائدة بين الآباء والأولاد العلمانيين .

وهناك نسبة تقدربالربع من مجموع الأزواج فى إسرائيل تقريبا لايحتاجون إلى خدمــات الحاخامية الأرثونكسية التى تعمل كمحتكر من جانب الحكومة العلمانية ، ويجــرى كثــيرون مراسم الزواج بعيدا عن الإطار الدينى، على الرغم من قوانين الزواج والطلاق الدينية المتبعة بالدولة .

ويــتزايد اتجاه معارضة الزواج عن طريق الحاخامات الأرثونكس بين الشعب الــيهودى ــ سواء فى حركات الأغلبية فى اليهودية الدينية وكذلك فىأوساط اليهود العلمانيين ، وهو مايمثل تحولا فى المعتقدات السائدة بين هذه الجماهير فى إسرائيل وفــى الشــتات؛ والــتى تبنت طقوس زواج جديدة تتفق فى شكلها ومضمونها مع معــتقدات الــيهود العلمانيين والإصلاحيين أو غيرهم ، ونتيجة لهذا يتزايد المطلب بفصــل مؤسســة الــزواج عــن سلطة المؤسسة الأرثونكسية بإسرائيل كجزء من المطالبة بفصل الدين عن الدولة .

ونفــس الحكــم فيما يتعلق بنظام طقوس الدفن ، ففى مقابل الاحتكار الممنوح لجمعــيات المتعهدين الأرثوذكس على المقابر وطقوس الدفن اليهودية بإسرائيل، فقد

أسســت خدمات دفن علمانية (والتى حظيت فى الآونة الأخيرة بتصديق من الدولة بأمر محكمة العدل العليا) وبذلك تقام فى القبور طقوس حداد حسب ما يراه أقارب المتوفين .

ويعبرســعى الجمهــور العلمانى نحو بدائل لطقوس الاحتفال الدينية ـــ قومية وشخصــيةـ عن تغيرات لم يسبق لها مثيل فى المعتقدات الرائجة فى ثقافة الشعب اليهودى ـــ من ثقافة دينية إلى ثقافة أساسها علمانى.

الفصل الثانى

اليهودية بوصفها ثقافة تعددية ومتطورة

اليهودية بوصفها ثقافة .

اليهودية اسم شامل يطلق على ثقافة الشعب اليهودى ، ويضم التيارات الدينية والتيارات المتحررة من الديانة على حدٍ سواء

والمؤمن باليهودية بوصفها ثقافة قومية يفرق بين العلمانيين وبين الذين يؤمنون بأن اليهودية هى ديانة. واليهودية بوصفها ثقافة تعددية ومتطورة للشعب اليهودى تشمل أيضا الديانة اليهودية بكل تياراتها وكذلك الثقافة اليهودية العلمانية بتنوعاتها والإبداع اليهودى الذى صدر فى كل القارات ، وتشمل كذلك الرتباط بكل ثقافات الشعوب التى عاش بينها اليهود على مدار ألفين وستمائة عام .

واليهودية بوصفها ثقافة فإنها تتغير وتتنوع فى خصائصها وسماتها تبعا لكل عصر؛ حيث تطورت اليهودية من ثقافة لشعب متجول ، ـ باستبعاد عدة قرون عاش فيها معظمه فى مملكتيه ـ، وواصل الترحال من بلد لآخر ومن قارة لأخرى وتنقل من ثقافة إلى ثقافة . وعلى خلاف شعوب أخرى تتسم بالترحال (مثل الغجر والبدو) انغلقت على ثقافتها وأبعدت التأثيرات الغريبة، فقد تأثرت ثقافة الشعب اليهودى بكل الثقافات التى نمت فى أحضانها ـ مثل الثقافة المصرية ، والكنعانية، واليونانية، والإسلامية العربية ،والمسيحية الأوربية ، وثقافة الغرب العلمانية المعاصرة .

وفى خلال كل هذا واصل اليهود تطوير ثقافتهم القومية المبنية على الإيمان بتراث الماضى المشترك والمميز للشعب اليهودى ، بكل طوائفه، مع الأمل فى خلاص قومى بتجميع الشعب فى وطنه .

وحتى القرن الثامن عشر، كان جوهر ثقافة الشعب اليهودى دينيا مثل كل ثقافات الشعوب التى عاش بينها. وفى القرنين التاسع عشر والعشرين، عاش معظم

الشـعب اليهودى فى أوربا وأمريكا وعندما تعاظمت مسارات العلمنة داخل ثقافات الغرب صارت أيضا ثقافة الشعب اليهودى ثقافة علمانية فى معظمها .

إن تحقـيق الصـهيونية عن طريق اليهودية العلمانية ، والتى عارضتها معظم الحـركات الدينية فى الشعب، قد شكل أيضا الثقافة الإسرائيلية فجعلها ثقافة يهودية علمانية فى معظمها.

وقـد تطـور الإبـداع الـيهودى العلمانى بدءاً من القرن التاسع عشر فى كل الأماكـن الـتى انتشر بها الشعب اليهودى وبكل لغاته القومية ـ عبرية ، يديشية ، لادينو ـ وبلغات الشعوب التى عاش فى كنفها.

وتوجـد للـثقافة اليهودية ، والتى هى علمانية فى معظمها فى عصرنا ، جذور فـى تراث الشعب اليهودى فى كل فتراته . وتبرز فى إبداعات ثقافة الحاضر ـ فى الأدب ، والفـنون، وفـى البحـث والفكر ـ تأثيرات الإبداع اليهودى من عصـر المقـرا[٣١] ومن العصور التى تليها: الهلينستية ـ البيزنطية (وتشمل اليهودية الربانية واليهودية الهلينية[٣٢]) والعصور الوسطى (بما فيها الطوائف التى عاشت فى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا) ومن عصر النهضة الأوربية[٣٣] وفترة التنوير اليهودية[٣٤] .

وألقى الضوء مجددا فى اليهودية العلمانية المعاصرة على مؤلفات أدبية وفنية، وفكرية ، والشرائع، والبحث والنتاج الدينى من الماضى . وفى نظر قراء ودارسين كثيريـن فى أوساط اليهودية العلمانية فإن التناخ لم يعد يحتفظ بقداسته الدينية، وإنما بـدأ النظر إليه على أنه مقتطفات تاريخية وثقافية معظم إبداعاتها دينية وقليل منها علمانـية ـ مـثل سـفر نشيد الأناشيد ولفائف إستير . وتدل نخبة الإبداعات وتنوع المعتقدات والمواقف الإلهية الواردة فى التناخ على التعددية التى ميزت ثقافة الشعب الـيهودى فى الألف عام الأولى لوجوده ، وقد استُخدم التناخ كمصدر إلهام لمؤلفات جديدة فى اليهودية العلمانية وكذلك الأمر لدى التيارات الدينية . وعلى نقيض التيار الأرثوذكسـى الـذى يجعل الأدب التلمودى هو أساس تعليم اليهودية، يستمر التناخ

كأســـاس للتعليم اليهودى فى معظم نظم التعليم بإسرائيل ومؤسساته والتى يتركز بها الـــيوم غالبـــية الشباب اليهودى فى العالم والذين لا تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر عاما.

وتختلف النظرة إلى اليهودية بوصفها ثقافة تعددية متطورة فى أساسها عن فهم اليهودية كديانة ، ولا يزال التصور بأن اليهودية ديانة يسود بين الأقلية الأرثوذكسية المتدينة، والتى تشكل فى مجموعها أقلية بين الشعب اليهودى .

ويـــتجلى الإيمان بأن اليهودية هى ثقافة للشعب اليهودى ، ـ وهذا يشمل ديانته ولكـــن لا يتماثل معها ـ ، فى أنماط حياة معظم اليهود فى العالم . ولكن فى حالات قلـــيلة فقط تشكل منطلقا لمناهج دراسية فى التعليم اليهودى أو مناهج تعليم عالى فى المؤسسات التى تُعنى بالدراسات اليهودية فى أرجاء العالم .

إن دراســـة الـــيهودية بوصـــفها ثقافة تختلف عن دراستها بوصفها ديانة وعن دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى للشعب اليهودى ؛ حيث إن دراسة الـــيهودية بوصفها ثقافة يقوم على مختارات من إجمالى الإبداع اليهودى على أساس التاريخ الاجتماعى والسياسى والاقتصادى .

حرية الاختيار .

الشـــعب الـــيهودى هو "شعب اختيار" ليس بمفهوم "الشعب المختار" بل بمفهوم شعب يختار كل أفراده سبل تحقيق يهوديتهم وإنسانيتهم .

ويـــتجلى الإيمان بحرية اختيار سبل تحقيق إنسانيتنا ويهوديتنا فى التعليم الذى نمنحه لأنفسنا ولأولادنا، وفى أنماط حياتنا وفى تعاملنا مع الفرائض .

وتتشـــكل اليهودية من تيارات علمانية ودينية معا ، ويتجلى الاختيار الحر فى مواصـــلة الحياة فى حنايا التيار الذى تربوا عليه أو بالانتقال من تيار إلى تيار أخر كما فعل حوالى ٩٠% من الشعب اليهودى فى القرن العشرين بانتقالهم من التيارات الأرثوذكسية إلى تيار اليهودية العلمانية أو إلى حركات دينية أخرى

لقـد أصـبح كل اليهود أكثر وعيا بتنوع التيارات فى اليهودية وبتنوع أساليب الحياة اليهودية وتنوع الإبداع اليهودى فى كل العصور ، لذلك زادت حرية الاختيار لدى الأفراد وزادت قدرتهم على المساهمة فى نوعية الحياة الثقافة .

كـل إنسـان يمكن أن يكون مساهما محتملا فى ثقافة مجتمعه وذلك من خلال نشـاطه كوالد مربى ، وبنشاطه المهنى والاجتماعى وبإبداعه فى كل مجال. ويأخذ الآبـاء علـى عاتقهم مسئولية اختيار الشكل الذى يؤثرون به فى حياة أبنائهم وفى الطريقة التى يختارونها لتحقيق القوة الكامنة المميزة لهم بوصفهم بشرا يهودا .

إن مسـتوى معـرفة تـراث الـثقافة اليهودية والثقافة العامة يسهم فى حرية الاختـيار وفى القدرة على الاستفادة من هذه الكنوز الثقافية ، وهذا الإسهام يزيد من القدرة على النشاط فى الحياة الثقافية لأسرتنا ولجماعتنا ونوعية حياتنا وحياة شعبنا.

التحرر من ديانة الشريعة .

لا يعـد الانصياع للفرائض الدينية العملية إلزاما ، ويؤمن اليهود المؤمنون بالله بهذا الأمر أيضا، معتمدين فى ذلك على كتاب "دليل الحائرين" .

وفـى القـرن الثالث عشر كان هناك فلاسفة يهود قد أعتقدوا أنهم فى حل من المحافظـة علـى فـرائض الشـريعة ، وذلك استنادا إلى ما ورد فى كتاب "دليل الحائريـن" بشأن تجرد الله واعتمادا على مقارنة الفرائض الدينية العملية بعادة تقديم القرابيـن . وطـبقا لـرأى الحاخـام موسـى بن ميمون(**) الوارد فى كتاب "دلالة الحائريـن" فإن تقديم القرابين يعد وثنية وعادة خاصة بعبادة الأوثان ولم يكن ممكنا الـتخلص مـنها إلا بالتدريج ، فالله مجرد من كل محسوس وشكل وصورة ، ولا حاجـة للقـول ولا ضرورة لقرابين أو لصلوات ،ولكن طبيعة الإنسان لا تسمح له بتغيير عاداته من النقيض إلى النقيض .

ويـبدو أن الـتحرر من واجب الالتزام بالفرائض الدينية العملية التى لا يُعرف لهـا سـبب ولا يُرجى منها نفع للرب ولا للإنسان ، هو استنتاج منطقى فى وعى المؤمـن بالله ولا يمكن تحقيقه بمفاهيم إنسانية، وبخاصة أن المؤمن لا يرى أن الله

عــبارة عن فكرة وصورة ابتكرها عقل الإنسان ، وفى كلتا الحالتين لا يجب النظر إلـــى الفرائض على أنها أوامر إلهية ليس لها صلاحية إلا بالمدى الذى يرون للناس أن فيها فائدة.

إن الإيمـــان بالتحرر من الحفاظ على الفرائض الدينية قد قوى فى كل محاولة لتقصـــى تعلــيلات الفـــرائض ومـــبرراتها وغاياتها ، ويتجسد البحث عن تعليلات الفرائض بشكل جلى فى فكر سعديا والحاخام موسى بن ميمون ومن حذا حذوهما ، ويــؤدى البحـــث إلـــى نـــتائج متطرفة وتناقضات بين المؤمنين، فالبعض يرى أنه لاداعى للحيرة حول تعليلات الفرائض حيث إنه يجب الرضوخ لها بسبب مصدرها الإلهي ، والبعض الآخر يرى أنه لا مبرر للمحافظة على فرائض مصدرها إنسانى ولا نعلم الحكمة منها .

إن الفـــرائض والقوانيـــن التى تواجه اختبار القيم (كمقاييس للتقييم والتفضيل) وتحقـــق فـــائدة للـــناس بالطـــبع تســـتحق الانصياع لها ـ مثل قوانين الديمقراطية والفـــرائض التى تحقق الكرامة والحرية والمساواة بين الناس. ويقيم الرضوخ لهذه القوانين والفرائض مجتمعا يسمح بالإنسانية والارتقاء بنوعية الحياة .

أمـــا عادات وتقاليد المفيدة ، مثل خصوصية السبت فى وقت الفراغ ، والتحرر من كل قيود الشريعة أو الأعياد الموسمية والتاريخية والتى تثرى حياة الإنسان فهى جديرة بالطبع أن تدرج ضمن الحياة الثقافية والاجتماعية .

وفـــى مقـــابل هـــذا فـــإن الفرائض والعادات التى لا أساس لها ، والتى يراها العلمانيون عديمة القيمة ولا تؤدى دورا فى حياتهم، لا تستحق الحفاظ عليها وينبغى تبديلها بأخرى ؛ مثل ذلك القيود التى تسرى على يوم السبت والتى لا تتيح الاستفادة من إبداعات ثقافية وفنية ولا من لقاء اجتماعى ومن تنزهات فى الطبيعة أو عادات قراءة الحكاية التقليدية الرتيبة والغريبة وغير المفهومة لمعظم اليهود .

ويـــأتى الإيمـــان بواجب الانصياع لقوانين الديمقراطية وواجبات الإنسانية بدلا من الإيمان بوجوب الحفاظ على فرائض الديانة وتقاليد لا تصمد فى اختبار القيم أو المنفعة.

ويرى كثير من اليهود أن الله ابتكار إنسانى ، وهو بطل إبداعات أدبية وفنية ، ولكـــنهم يحـــافظون علـــى فـــرائض الشريعة اليهودية لأنهم يرون أنه يجب عليهم مواصـــلة تقاليد آبائهم والمحافظة على الفرائض من أجل وحدة الشعب ، إنهم يرون أن الفرائض مفيدة للناس حتى وإن لم يعترفوا بأن لها فائدة إلهية .

ويوجـــد من بين اليهود المتحررين من الحفاظ على فرائض الشريعة مؤمنون مـــن نـــوع سبينوزا ـ والذين يرون أن الوجود إلهى والألوهية ليست منفصلة عن الطبـــيعة . وآخـــرون ـ بوبـــر علـــى سبيل المثال يرون الرب كرمز للكون ، أو اينشـــطين الـــذى يكنى باسمه المشروعية الكونية السائدة متزامنة مع العالم الصغير والكون الكبير.

والملحـــدون ـــ، الذيـــن يؤمنون بأن الإنسان مبتكر الله والقيم وأشكال العالم ـــ، يرون أنفسهم متحررين من واجب الحفاظ على الفرائض والصلوات لأنهم لا يرون مـــنطقاً فـــى صـــلاة أو عـــبادة لشىء ابتكره الإنسان ـــ ويبررون منطقهم فى ظل التوظيف الخاطئ لدعوى الأنبياء بعدم عبادة آلهة من صنع أيدينا .

والمعتقدات اللاأدرية [التى تحدد أن لاسبيل للمعرفة إذا ما وجد الله أو لم يوجد وعلـــى ذلـــك فإن وجوده أو عدم وجوده لا يغير شيئا فى حياتنا] أو المعتقدات التى تؤمن بإله واحد على أسس عقلية [والتى تؤمن بوجود إله ولكنه لا يهتم بنا ولا يؤثر فـــى العـــالم ولا فـــى حياتـــنا] هذه المعتقدات لا تُلزم المؤمنين بها بالمحافظة على فرائض ليس منها فائدة روحانية أو أية فائدة أخرى .

ويشـــترك كل المتحررين من واجب الحفاظ على الفرائض فى الإيمان بأنها لم تصـــدر مـــن فم الله ولم تُكتب بيديه ؛ فليس لله جسد أو فم أو يد أو خط أو كلمات

يصـــدرها بلغة ما. والإيمان بوجود إله مجرد من كل حواس ومفهوم إنسانى وكذلك الإيمـــان بـــأن وجـــوده محـــض خـــيال إنسانى يلغى الصلاحية الإلهية للفرائض. والفــرائض التى تبدو للمؤمنين من كلا النوعين المذكورين آنفا على أنها سلوكيات وعـــادات وتقاليد أو إبداعات إنسانية قد شكلت لآخرين أساليب للسلوك بدعوى أنها كلام الله الحى وتعبير عن إرادته .

وتُلـــزم المـــبادئ الديمقراطية والإنسانية المجتمع بالسماح لكل فرد بالتصرف طبقا لمعتقداته وحسب شرائعه وسلوكياته الدينية والثقافية بشرط ألا تكون متعارضة مـــع قوانين الدولة الديمقراطية، وعلى ذلك فإن كل نظام ديمقراطى يجب أن يسمح بإقامـــة الفرائض الدينية طالما أنها تنفذ فى إطار القانون ولا تفرض نفسها على من ليس مستعدا للمحافظة على الفرائض .

وقـــد اعـــتقد كثـــيرون أن الحاخـــام موسى بن ميمون يقول:" إن غير اليهود المحافظيـــن علـــى الفرائض التى تسرى عليهم (فرائض أبناء نوح[٢١]) من منطلق الانصـــياع للأوامـــر الإلهـــية، هـــم محـــبو الشعب اليهودى من غبر اليهود ،أما المحـــافظون علـــى هذه الفرائض من منطلق استعمال العقل والضمير فهم ليسو من محبى الشعب اليهودى من غير اليهود ، ولكن يعقوب لوينجر" يبين أن هذه الأقوال مبنـــية على نص محرف أسقط منه الشطر الأخير. وبالنظر إلى النص الكامل يقول الحاخـــام موســـى بن ميمون :" إن الذين يؤدون فرائض من منطلق مبرر عقلى أو بدافع الضمير ليسوا من محبى الشعب اليهودى ولكنهم من حكماء أمم العالم ".

وبالـــنظر إلى المثال الذى ساقه موسى بن ميمون عن الصديقين والأتقياء الذين يســـتطيعون فقط السير حول قصر الملك فى مقابل الحكماء والفلاسفة الذين يدلفون إلـــى الداخـــل ويحظون بقربه، يمكن أن نستنتج أن موسى بن ميمون أمن بأفضلية الحكماء عن الأتقياء الذين يحافظون على الفرائض من منطلق الانصياع

قومية يهودية بلا ديانة .

يجب التمييز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية، والتى هى مجموعة من فرائض الشريعة. وقد فرق الإسرائيليون فى عصر المقرا بين شعبهم وديانتهم .

وقد تجسدت خصوصية الشعب اليهودى فى الماضى فى المزج بين الديانة اليهودية وبين القومية اليهودية. وقد تحددت قومية اليهود فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى تبعا للديانة التى ميزتهم، بينما اقتسمت الشعوب الأخرى ديانة مشتركة : مثل الديانة المسيحية والتى أُعلنت ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، الديانة الكاثوليكية أو اللوثارية ، والديانة الإسلامية بمذاهبها ، والديانة البونية(٣) وغيرها.

لم يكن لدى الشعب اليهودى فى عصر المقرا وفى عصرنا تطابق بين القومية اليهودية وبين الديانة.

وفى فترة المقرا عبد معظم أفراد الشعب اليهودى آلهة خاصة بديانات غير يهودية، وقد اعتبروا أنفسهم كما اعتبرهم الأنبياء ومؤرخو التناخ وأبناء الشعوب الأخرى من أفراد شعب إسرائيل .

وانقسمت الديانة اليهودية إلى عبادات وطقوس مختلفة ومتناقضة : ديانة يهوا المجرد والمطلق، والمنسوبة إلى موسى ، وتقابلها ديانة يهوا المجسد فى شكل تمثال العجل، والمنسوبة إلى هارون، والتى أُقيمت فى هيكل مملكة الشعب اليهودى فى بيت إيل وبدان .

وقد ادان الأنبياء ومحررو التناخ تعدد الديانات الذى كان شائعا بين الشعب اليهودى فى عصرهم، وتدل توبيخاتهم على التعددية الدينية لدى الشعب اليهودى، كما تدل على التمييز بين الشعب وديانته . وقد فرق الأنبياء ومحررو التناخ فى خطبهم بين الديانة الخاصة بالشعب اليهودى وبين الشعب اليهودى نفسه؛ والذى تكون من أسباط بنى إسرائيل وخليط كبير من أبناء شعوب أخرى انضموا إليه ،

ويــرى الأنبــياء أن شعب إسرائيل قد نقض عهده مع إله إسرائيل فلم يحافظ على ديانته ولم يفى بالعهد ولم ينسب إليه الوحدانية .

وقــد تعــاظم فى العصر الهلينستى الانفصال بين التيارات اليهودية سواء من الناحية الثقافية أم من الناحية الدينية . فيبدأ تمرد الحشمونين بإعدام يهودى يقدم قربا إلــى إلــه يونانى، ويدل هذا على تصدع لا يمكن رأبه بين الاتجاه اليهودى الربانى والاتجــاه المتأثر بالثقافة الهلينستية؛ والذى أُطلق على مؤيديه "المتهلنين [المندمجون فى الحضارة اليونانية من اليهود]. "

وتــبدو كثرة التيارات والفرق داخل الشعب اليهودى فى العصر الهلينستى فى الرؤى المختلفة للديانة اليهودية والشريعة المُدرجة بها. فكهنة الصدوقيين[٢٨] ينكرون الاعــتراف بالــتوراة الشــفهية[٢٩] ويــرون أنها لا تعبر عن الديانة اليهودية ، بينما الفريســيون[٣٠] وحاخامات التوراة الشفهية هم إصلاحيون ينكرون اعتقاد الصدوقيين والقرائيــن[٣١] بــأن الــتوراة هــى التعبــير الوحيد الموثوق به للديانة اليهودية، أما الأســينيون[٣٢] فينكرون كلتيهما [التوراة والتوراة الشفهية]. وقد كانت اليهودية ديانة واحــدة فى نظر غير اليهود فقط، بينما كانت الفجوات الثقافية والدينية داخل الشعب الــيهودى شاســعة؛ حتى إن كثيرين اعتبروا أنفسهم مستتيرين يحاربون الجهلة كما هو الحال فى عصرنا .

وقــد اعتــبرت كل التيارات اليهودية فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى نفســها يهوديــة، كما اعتبرهم الآخرون كذلك، سواء من ناحية قومية أم من ناحية دينــية، وذلــك بالــرغم من اتساع الفجوات والتصدعات بين الديانة والثقافة الدينية اليهودية، فنجد أن المتصوفين والقباليين[٣٣] قد ابتعدوا عن المؤيدين للمذهب العقلانى والفلاســفة، وتصادم المسيحانيون[٣٤] مع معارضيهم، وكان اليهود الذين عاشوا بين ثقافــات الإسلام والنهضة الإيطالية مختلطين ومندمجين فى الحياة الثقافية والمجتمع غير اليهودى، بينما اليهود فى شرق أوربا قد انزووا عن ثقافات هذه الشعوب

وفـــى نهايـــة العصـــور الوسطى وفى فترة التنوير اليهودى، بدأ اليهود وغير الـــيهود فى الاعتراف بالقومية اليهودية لليهود الذين تركوا الديانة اليهودية واعتبرو كفـــارا فـــى نظـــر اليهود الآخرين، وقد استمر إقرار الاعتراف بالأصل التاريخى المشـــترك وبالتـــناخ كأساس وكذاكرة جماعية فى الوعى اليهودى أيضا حتى أثناء اعتـــبار ديانـــة الشـــريعة والفرائض غير ملزمة ـ كما هو الحال عند اليهود الذين ارتدوا عن ديانتهم واعتنقوا النصرانية فى الأندلس والبرتغال، وأيضا كما هو الحال لـــدى الشـــبتائيين وكثيرين من دعاة التنوير اليهود الذين اعتبروا أنفسهم (واعتبرهم الآخرون) يهودا متحررين من فرائض الشريعة .

لقد حددت معاداة السامية(*) العنصرية الجديدة بأسبانيا فى القرن الخامس عشر فـــى وعـــى الشعوب وفى وعى الشعب اليهودى التمييز بين اليهودية بوصفها ديانة وبيـــن الـــيهود بوصفهم قومية، فقد تركزت معاداة السامية هذه ، والتى راجت فى دوائر مسيحية قديمة بأسبانيا، على كراهية اليهود الذين تحولوا إلى نصارى جدد .

وقـــد تنصـــر يهـــود كثـــيرون طواعـــية وارتقوا بسرعة إلى قيادات أجهزة الدولة النصـــرانية والأعمال الحرة والمؤسسة الدينية ومحاكم التفتيش الكاثوليكية، مما نتج عـــنه تعصـــب النصـــارى. وتجســـد هذا فى معاداة للسامية قاتلة تجاه أبناء الشعب اليهودى أيا كانت ديانتهم . ومنذ ذلك الحين حددت معاداة السامية تهما مرعبة كانت أساسا لقوانين الدول الأوربية التى احتلها النازيون أو التى تعاونت معهم .

وانتشـــر بيـــن الـــيهود أيضا التمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى. وقد صـــار هـــذا التميـــيز بين القومية والديانة محددا مع بداية الحركات القومية وإقامة الـــدول القومـــية فى القرن التاسع عشر ومع تعاظم عمليات الإصلاح والتنوير بين الشـــعب اليهودى. ونجد أن الإصلاحيين فى ألمانيا كانوا يطالبون بفصل ديانتهم عن قوميتهم ويرون أنفسهم "ألمان يدينون بديانة موسى" كما كان المستنيرون العلمانيون يرى أنفسهم يهودا غير متدينين واستمرت النظرة إلى اليهود المرتدين عن ديانتهم

ـ، لكـــى يخـــترقوا سور معاداة السامية؛ والتى حرمتهم من التقدم فى أعمالهم مثل هـــيانا وماهلرـ، على أنهم يهود (انظر خطاب الملكة فيكتوريا بعد مقابلتها للملحن مندلسون والذى احتفظ باسمه اليهودى) .

إن الـــتحرر من الزعامة الدينية للطوائف ومن نظم التعليم اليهودى فى القرنين التاســـع عشر والعشرين والهجرة الجماعية واندثار البلدة اليهودية فى شرق أوربا، والـــتجمع فـــى المـــدن الكبيرة بأوربا وأمريكا قد أسرع بنشر التيار العلمانى ونشر الوعـــى بقومية منفصلة عن الديانة بين غالبية الشعب اليهودى (أربع أخماسه) التى تعيش فى أوربا وأمريكا .

وقـــد بدأت حركات قومية جماعية ، صهيونية ومعادية للصهيونية ، فى تنمية الوعـــى القومى اليهودى بصورة منفصلة عن الديانة وعن المحافظة على الفرائض، مع الاعتراف بالتراث التاريخى والثقافى المشترك .

كانـــت الصهيونية هى الحركة القومية غير الدينية الوحيدة التى حققت أهدافها؛ بإقامـــتها الدولة اليهودية العلمانية، والتى يصل فيها الفصل بين هوية يهودية قومية وهوية يهودية دينية إلى ذروته

وتعـــترف قوانيـــن الدولة اليهودية بتيارات منفصلة عن الديانة ، والأساس فى هـــذه القوانيـــن هو قانون العودة. ويؤدى الاعتراف بوجود تاريخ مشترك ومصير مشـــترك وبلغة وثقافة مميزة لليهود الإسرائيليين دورا أساسيا فى حياة غالبية اليهود بإسرائيل .

ومازالـــت الهوية اليهودية لم يعد مشروطا بهوية دينية ، ولا تحدد خصوصية الشعب اليهودى فى عصرنا من خلال دينه . فمعظم الشعب اليهودى لا يحافظ على فـــرائض الديانـــة، فالديانة اليهودية يقبلها معظم الشعب اليهودى بوصفها جزءا من التراث التاريخى والثقافى وليس بوصفها أسلوبا ملزما للحياة .

نظرة نقدية وانطباعية تجاه المصادر .

تعـد الرؤية النقدية الانطباعية تجاه المصادر اليهودية والتناخ والأدب اليهودى على مر الأجيال حيوية.

ويسـود الاعتقاد فى الاتجاه اليهودى العلمانى بضرورة وجود ارتباط بالتراث الثقافى للشـعب اليهودى، ويتمـثل هذا الاعتقاد فى موضوعات ومناهج التعليم العلمـانى بإسـرائيل وفى الإبداعات الثقافية العلمانية للشعب اليهودى وفى عادات ومضامين الأعياد اليهودية .

وتلقـى الـرؤية النقدية والبحثية الضوء على مصادر اليهودية القديمة وتعزز الإدراك بتأثير الديانة على تطور الثقافة اليهودية .

وتُبـنى الرؤى النقدية على بحوث تاريخية ونتائج أثرية وعلى نظريات علمية وإبداعات فكرية ليهود معاصرين ، وقد أتاح إحياء اللغة العبرية كلغة حديث وإيداع لمعظم الجمهور اليهودى بإسرائيل الاطلاع المباشر على الأدب الكلاسيكى ليهودية التناخ .

واحـتل التـناخ مكان التلمود كأدب أساسى فى التعليم والثقافة القومية لمعظم الـيهود فـى إسرائيل وفى الشتات. ودراسة التناخ كأساس لليهودية فى نظم التعليم العلمـانى قـد ضـمت رؤى نقدية تفتش عن مصادره وتكشف عن ارتبطاته بأدب وثقافـة الشـعوب الـتى نشأ بينها، بجانب آراء نقد الأدب التى ناقشت أسفار التناخ بوصفها نتاجا أدبيا فى حد ذاتها، وتتيح هذه الرؤية لإبداعات التناخ وبعض إبداعات مـن الأدب الشـعبى الـيهودى على مختلف عصوره لقاءً انطباعياً للقارئ مع هذا التـناخ ، إنهـا تـثرى القـارئ بمـتعة شاعرية وحسية وعقلانية وتعمق ارتباطه بالمصادر.

إن العالم الروحانى للفرد يتأثر بمدى تعرضه لإبداعات الأدب والفن من خلال المسـار التعليمى. فالرؤية التى سيطرت على النظم التعليمية فى النصف الثانى من

القــرن العشــرين تبعد معظم القراء عن دراسات الأدب وتخلق حاجزاً من الغربة بيــنهم وبيــن تلك الإبداعات ، فالرؤية النقدية حيوية للبحث التاريخى ، لكن الرؤية الانطباعية حيوية لإثراء الفكر .

تحول فى النظرة إلى التاريخ اليهودى .

إن نظرة متحررة من الدين تجاه التاريخ اليهودى تتعارض مع الاعتقاد بأن الله هو الذى يسير التاريخ .

وقــد بدأ علم التأريخ اليهودى يتطور فى عصرنا بعد أن توقف طيلة ألفى عام منذ يوسيفوس فليفيوس[٦] (باستثناء أناس معدودين). ويرى علم التأريخ العلمانى أن تــاريخ الشــعب الــيهودى ،مــثل تاريخ الشعوب الأخرى، هو سلسلة من ظواهر وأحــداث وإبداعات وسلوكيات تشكل فى مجملها حلقة من حلقات المسيرة التاريخية الــتى يقــيمها المــؤرخ وفقا لرؤية عصره ، وهذه الرؤية تتناقض تماما مع الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودى .

وقــد رأى الأنبــياء وكذلــك المفكرون المتدينون الذين حذوا حذوهم أن تاريخ الشــعب الــيهودى هو حصيلة العلاقات بين الشعب ويهوا الرب الذى اختار الشعب الــيهودى عــن سائر الشعوب. وتتصدر بؤرة هذه الرؤية التاريخية أسطورة العهد الذى قطعه الرب مع إسرائيل، وهدم الهيكل[٣] ، والنفى الذى جاء كعقاب على نقض الشعب لعهده، والخلاص المسيحانى كغاية للتاريخ ونهاية له. وبناء على هذه الرؤية فالــيهود ملزمين بتحمل عقاب النفى بسبب آثام آبائهم حتى يرضى الله ،الذى تتحكم إرادته فى التاريخ ، ويعيدهم إلى أرضهم .

ويبحــث علم التأريخ العلمانى تنوع الأسباب والقوى التى أثرت فى التطورات المخــتلفة فــى تاريخ الشعب البهودى ،بما فيها عوامل فى تاريخ الشعوب الأخرى التى عاشوا بينها: عوامل اقتصادية واجتماعيه وتكنولوجية وثقافية ودينيه وفكرية

إن معـــادة الســـامية بكـــل ظواهرها ،والتى يراها المتدينون جزءاً من العقاب الإلهـــى وعنصراً أساسيا فى تاريخ بنى إسرائيل، تبدو للمؤرخين المتحررين إحدى العوامـــل الـــتى أثـــرت فى تاريخ الشعب وثقافته ، مع أن ظواهرها تتجلى فى كل العصور والبلدان التى عاش بها الشعب اليهودى .

لا يـــرى اليهود العلمانيون معاداة السامية بصورها المختلفة عقاباً من الله ، بل عنصـــرية ســـقيمة تستشرى بين شعوب كثيرة، وقد اكتسبت شكلا متميزا بامتزاجها مـــع الديانتيـــن النصـــرانية والإســـلام، حيث عمق التعليم الدينى فى ثقافات هاتين الديانتيـــن نظرية معاداة السامية ونشرها وترسيخها فى الحياة الروحانية لمتلقى هذا التعليم .

وقـــد تجلـــت ظواهر معاداة السامية المسيحية فى العصر االهلينستى كرد فعل علـــى غرابة وخصوصية الديانة اليهودية ؛ حيث نظر أدباء هلنستيون كثيرون إلى التوحيد بها على أنه كفر (بمعنى عدم إيمان بآلهة باقى الشعوب)، وقد رأوا أن يوم السبت رمز للكسل، والختان هو بقايا موروث بربرى عتيق . وتحويل المسيحية إلى ديانـــة رسمية للدولة فى العصر الهلينستى قد زاد من حدة المصادمات بين التفسير المســـيحى للديانـــة الـــيهودية وبين اليهودية الأصلية ، كما زاد التقارب بينهما من استفحال الخلاف الذى بينهما وأبقاه على مر العصور .

ورغم مرور مائة وخمسين عاما على الثورة الفرنسية وظهور حركات التحرر فـــى أوربـــا مازالـــت معاداة السامية تنتشر فى ثقافات تحررت من الالتزام بتعاليم المســـيحية ووصـــلت إلـــى ذروة غير مسبوقة بوقوع الحدث النازى ؛عملية الإبادة المرعبة التى قضت على ثلث الشعب اليهودى .

ويفسر كثير من اليهود المتدينون الحدث النازى على أنه عقاب إلهى نتيجة آثام الشعب اليهودى وبخاصة آثام الصهيونية التى تتعجل النهاية ولم تنتظر المسيح الذى

سـيعيدهم إلى بلدهم . ويعد تحميل الضحايا الإثم أحد التعبيرات المحزنة جدا لفكرة الإحساس بالذنب التى دعمت الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودى .

وقـد تحول العداء للسامية عقب الحدث النازى إلى أبرز رمز للعنصرية القاتلة التى تدمر كل مجتمع يحكمه زعماء حركات الكراهية التى تشجع قتل جماعة عرقية واحدة بيد مجموعة أخرى .

غـذت الأيديولوجيات الأوربية الروايات الشرق أوسطية لمعاداة السامية، فحتى اليوم ينشرون فى البلدان العربية كتاب بروتوكولات حكماء صهيون[٣٨]، والتى ألفها (الشـرطة السرية القيصرية) والتى اعتبرتها صحيفة التايمز الصادرة فى لندن على مـدى عامين وثيقة معترف بها وضللت ذوى العقول الحائرة والتى تؤمنون بكونها حقيقة حتى اليوم.

ويـتقلص حالـيا تأثير معاداة السامية نتيجة الفشل العسكرى والسياسى للقوى الـتى نادت بسلطات ديكتاتورية ، نازية ،شيوعية ، إسلامية ، والحقيقة أننا يمكن أن نجد بقايا لمعاداة سامية فى بلدان تخلو من اليهود ، ويدل هذا على رسوخ المعتقدات المعادية للإنسانية .

إن نظـرة اليهود المتدينين إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت فى تاريخ الشـعب اليهودى منذ دمار الهيكل الثانى[٣٩] تؤدى إلى تشويه تاريخ الشعب اليهودى. وتخفى هذه النظرة الحقيقة عن أعين الدارسين لتاريخ اليهود وثقافتهم ومجتمعهم فى كـل الأجيال. وتاريخ الشعب اليهودى مرتبط بتاريخ الشعوب الأخرى وبسلسلة من الأحـداث السياسية والاجتماعية التى على أساسها ابتكرت إبداعات يهودية أصيلة ـ دينـية وعلمانية وفنية وروحانية ـ وبناء عليها تبلورت أنماط حياة جماعية وطائفية وظهـرت واختفـت حركات وتيارات دينية وأيديولوجية ، ويجدر التعرف على هذه الـثقافة الـثرية من خلال إبداعاتها لا من خلال تاريخ المذابح واعتداءات المعادين للسامية على الشعب اليهودى .

لقد حظيت قصة اليهودية بالتعبير عنها فى الإبداع اليهودى الذى تطور وأثرى أيضا عندما عانى اليهود من اعتداءات معادية للسامية . وعلى الرغم من أن اليهود لـــم يتمكـــنوا مـــن التغلـــب علـــى مهاجميهم فى أى من الأماكن التى طردهم منها والاعـــتداء عليهم فيها، إلا أن التجمع اليهودى الصهيونى فى فلسطين فقط هو الذى أتـــاح للـــيهود للمرة الأولى التغلب على الدول التى هاجمتهم وإحباط محاولة الطرد والإبادة التى أعلن عنها المعتدون كهدف مقدس .

لـــم يعـــد تاريخ الشعب اليهودى يعتبر كتاريخ المطاردات ورد الفعل اليهودى علـــى معاداة السامية أو تاريخ غضب الله ،الذى يعاقب اليهود المعاصرين على آثام أبـــائهم مـــن عصر المقرا ، بل هو تاريخ إبداع الشعب اليهودى ومجتمعه على مر العصور .

تحول فى النظرة إلى دراسة أحداث النازية[١٠] .

يجـــب أن تشمل دراسة أحداث النازية دراسة الثقافة اليهودية التى تلاشت ، لا أن نكتفى فقط بذكر قصة إبادة اليهود جسديا .

لقـــد اعـــتاد الكثـــير من مؤسسات التعليم الثانوى والعالى بإسرائيل وفى أنحاء العالم على دراسة أحداث النازية بوصفها تمثل التاريخ اليهودى فى القرن العشرين. وتدريس أحداث النازية الذى يأخذ مكانة تدريس اليهودية بالقرن العشرين ،لا كجزء مـــنها ، يشـــوه تـــاريخ الشـــعب اليهودى ويتجاهل ثراء الإبداع اليهودى فى القرن العشرين ،حيث ابتكر الشعب اليهودى فى هذا القرن أكثر ما ابتكر فى الثلاثين قرناً التى سبقته ــ من ناحية التنوع ،والمجالات ومراكز الإبداع الفكرى والفنى.

وقـــد كانت أحداث النازية ذروة تطور معاداة السامية والحدث الأكثر مأساوية فى تاريخ الشعب اليهودى. ومن هذه النواح يجب دراسته وتخصيص فصل أساسى لـــه فـــى تـــاريخ الشـــعب اليهودى فى القرن العشرين، لكن تدريس أحداث النازية

بوصـــفها دراســـة الإبـــادة الجسدية لليهود بدون دراسة ثقافة ومجتمع اليهود اللذين دمـــرتهما أحداث النازية يشوه صورة يهود أوربا فى وعى التلميذ، فيعرض اليهود فى هذه الصورة المشوهة وكأنهم قفزوا من البلدة اليهودية الضعيفة فى القرن التاسع عشـــر مباشرة إلى محارق اوشفيتس، مع تجاهل مطلق للإبداع اليهودى فى أرجاء أوربا ومراكز الإبداع فى أمريكا وفلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين.

ولقـــد قوضت أحداث النازية الثقافة اليهودية بأوربا وقطعت أوصالها وهى فى ذروة تطورهـــا. حيث ازدهر الإبداع اليهودى باللغات اليهودية وغير اليهودية ، فى الفنون المختلفة ووسائل الإعلام الصحفية والنشاط الاجتماعى والسياسى على أساس تســـريع مســـارات العلمنة. ففى نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشـــرين زادت مسارات العلمنة عن طريق حركة هجرة أفزعت البلدات اليهودية وخلقـــت تجمعات ثقافية يهودية فى عواصم بلدان الغرب ، ولذلك فإن تجاهل تاريخ الـــيهود فى القرن العشرين والتركيز على الإبادة الجسدية لليهود يعد إجحافا تاريخيا للضحايا وللإبداع الروحى الذى ابتكروه.

تضـــم الـــنظرة الجديـــدة لـــتاريخ الشعب اليهودى رؤية جديدة لدراسة أحداث النازية: بحيث يكون تدريس أحداث النازية جزءا لايتجرأ من تاريخ الشعب اليهودى وإبداعـــه فـــى كـــل المجـــالات علـــى أساس الأحداث السياسية والثقافية فى أوربا والـــتطورات الاجتماعـــية لـــدى الشـــعب اليهودى ولدى الشعوب التى عاش بينها والحربين العالميتين .

وتظهـــر معظـــم الإبداعات التى تعرض اليهودية فى القرن العشرين التحولات الـــثورية التى غيرت شكل اليهودية ، وتجسد معظمها رؤية علمانية لليهودية وللحياة الإنســـانية ـ فى الأدب والتصوير والنحت والمسرح والسينما وفى الفكر والبحث ـ وقـــد اندمـــج قسم كبير من المبدعين اليهود فى ثقافات الشعوب الغربية وكثير منهم

أثـــروا تأثـــيرا حاسما فى ثقافة الغرب والتى تطورت وانتشرت فى أوربا وأمريكا وإسرائيل .

الديمقراطية فى اليهودية .

مـــنذ أن مـــنح حاخامـــات التلمود شرعية للخلاف وإصدار الأحكام وأن يكون القرار تبعا لرأى الأغلبية أصبحت للديمقراطية وللإنسان اليد العليا فى اليهودية.

وقد صاغ هليل جوهر الأخلاق بالطابع اليهودى فى إجابته على سؤال : ما هو جوهـــر التوراة ؟ حيث لخص هليل إجابته فى أن جوهر الأخلاق يتجسد فى تفاسير الأنبـــياء لتفضـــيل العـــدل الاجتماعى على الطقوس الدينية ؛ وبهذا فقد حدد جوهر التوراة بأنه أخلاقى وإنسانى وكونى.

وكانـــت عبارة هليل أقل غموضا ومنطقية من الطلب غير الممكن على غرار عـــبارة الـــتوراة "أحب لأخيك كما تحب لنفسك" وتتفق مع مبادئ الأخلاق الإنسانية الشائعة فى المجتمع الغربى المفتوح والتى صاغها كانط .

القـــيم الإنسانية اليهودية هى قيم (مقاييس للتقييم والتفضيل) عامة ذات طابع يهـــودى. ومع أن يهودا كثيرين قد نادوا بقيم معادية للإنسانية ـ مثل الذين أوصوا بفـــناء شـــعب كـــامل فـــى ســـفر التثنية وفى سفر يشوع ـ إلا أن الدولة اليهودية المعاصـــرة ، ـ مثل معظم الطوائف اليهودية المتدينة والعلمانية فى العالم ـ، تنادى بالقيم الإنسانية والديمقراطية وتجعلها موجهة للتعليم وللسياسة .

إن قـــيما إنســـانية وديمقراطية مبنية على الافتراض بأن كل القوانين والقيم قد ابـــتكرها الناس ولصالحهم ، هذه القيم حتى عندما تصدر عن الله وتصاغ كفرائض يكون الله كذلك هو أيضا أحد ابتكارات الإنسان .

لقــد أراد الإصلاحيون باليهودية ، فى فترة تأليف التوراة الشفهية ، توفيقها مع الظــروف المتغــيرة ،وأراد مبــتكرو التوراة الشفهية ،كما هو موثق فى التلمود ، صياغة شرائع تستطيع خدمة الناس فى ظروف متغيرة .

ولم يؤمن حاخامات التوراة بوجود من يحق له التحدث باسم الله ، ولقد تفهموا أن الطــريق الوحيد لوقف الخلاف والإبقاء على مجتمع متكامل هو أن يكون القرار النهائى فى يد الأغلبية مع الحفاظ على رأى الأقلية؛ لأنه مع مرور الأيام (كما يقول الحاخام يهودا) من المحتمل أن يتحول رأى الأقلية إلى الأغلبية .

هــذه الأســس: الاهتمام باحتياجات الإنسان وبصالحه ، وأن يكون القرار تبعا لــرأى الأغلبية بدلا من الرضوخ لمن يدعى التحدث باسم الله ، قد جسدت اتجاهات إنســانية وديمقراطــية. وظهر هذا الاتجاه فى القصة التلمودية موقد عخناى ؛ حيث يعــترف فــيها الله بأن القرار النهائى يكون فى يد الأغلبية حتى وإن تعارض رأى الأغلبية مع الأوامر الإلهية .

لقــد شهدت كل مرحلة من مراحل تاريخ اليهود صراعا بين اتجاهات إنسانية ديمقراطــية وبيــن اتجاهات معادية للإنسانية تتسم بالتعصب القومى ، حتى أن هذا الصراع يبرز أحيانا لدى أصحاب الفكر الواحد. ففى مقابل محاولات تحسين مكانة المــرأة فــى الأسرة التى يسيطر عليها الأب (كما فى حالة التعديل التشريعى الذى أحــدث ثورة ، والذى قام به الحاخام جرشون عندما حرم تعدد الزوجات) استمرت جهود مشرعى الأحكام الرجال فى إلحاق غبن فى حقوق النساء واستعبادهن لصالح الــرجل، حــتى وإن كانت النساء هن اللاتى تتولين إعالة الأسر التى فضل الرجال فــيها أن يعيشــوا عالة على حساب نسائهم وفى مقابل الاتجاهات التى تدعوا إلى تطبــيق الديمقراطية وانتخاب المؤسسات الجماعية والمنظمات الجماهيرية، نجد أن زعماء الديانة والحاخامات يواصلون جهودهم من أجل إخضاع المجتمع لدكتاتورية

الـــزعامة الطائفية أو الحاخامية وإخضاع كل النشطاء من الجماهير ومن الحركات الأرثونكسية دون أن يكون للحاخامات غير المنتخبين حق الاعتراض .

لقد تغلبت فى نهاية القرن العشرين الاتجاهات الديمقراطية على كل معارضيها فـــى معظـــم مجـــالات الحياة لدى غالبية أفراد الشعب اليهودى؛ حيث قامت الدولة الـــيهودية على أساس ديمقراطى علمانى ، وتضم قوانينها قوانين أساسيه تقوم على قـــيم إنسانية ، ويسود بين معظم الطوائف اليهودية فى العالم نظام انتخاب الزعامة ولـــيس للحاخامات أى قوة إكراه. وتدعوا معظم المؤسسات التعليمية التى يدرس بها الـــيهود المعاصرون إلى قيم ديمقراطية وإنسانية، ولكن أقلية صغيرة فقط (لكنها قوة فـــى سياســـة دولـــة إســـرائيل) هى التى تواصل التمسك بمبادئ قومية متعصبة ومـــتطرفة وعنصـــرية، ومستبدة دينيا . ويتجسد انتصار الديمقراطية باليهودية فى تفضـــيل الدولـــة الـــيهودية القوانين ومؤسسات القضاء الديمقراطية الإسرائيلية عن قوانيـــن الشـــريعة وأحكـــام المحاكم الحاخامية فى كل قضية بها خلاف بين أولئك وهؤلاء .

التعليم اليهودى يشجع التوجهات الديمقراطية .

مـــنذ الســـبى البابلى(١) ، ومنذ نهاية الألف الأول قبل الميلاد، تطورت طريقة البحـــث الـــنقدى للنصوص ،وبأساليب دراسية دؤوبة لانهاية لها . والدراسة فى حد ذاتها تثرى الحياة الروحية للمتعلمين بمفهومين : ــ

١ــ إلمـــام الـــدارس بمصادر ثقافته ،ولغاتها القديمة وتراثها التاريخى ، من خلال الإبداعات التى تمثلها .

٢ــ الاهتمام بالشخصية المستقلة من خلال تطوير وتشجيع الحس النقدى والاستعداد لتفنيد المسلمات .

وقد شجعت طرق التعليم الشائعة فى اليهودية التساؤلات والتفنيد والمقارنة بين تفاسير مختلفة، وقد طورت معرفة عدة لغات أجنبية من سن الطفولة بين التلاميذ الفكر والبحث النقدى وموهبة التفنيد والتعليل وكيفية المقارنة بين آراء وتفاسير مختلفة ومتناقضة .

إن البحث والدراسة كطريق إلى الحقيقة هو أحد العوامل التى دفعت إلى الأمام الديمقراطية كأسلوب ثابت فى اليهودية المعاصرة ، وهذا هو المبدأ الذى فضله أغلبية اليهود بإسرائيل وأيضا اليهود الذين يعيشون فى بلدان أخرى .

وبفضل الاختلاف والقدرة على التعايش المشترك بسلام والمبنى على مبدأ التعايش بدون الذوبان وحكم الأغلبية ، استمرت اليهودية فى التطور . واليوم يستمر الاختلاف بين كل تيارات اليهودية العلمانية والدينية بسبب الرؤية النقدية لتقاليد وشرائع الماضى الموروثة .

ويوجد بين الأقلية الأرثوذكسية فى اليهودية الدينية معارضة مبدأية بشأن تفضيل قيم الديمقراطية فى المجالات التى بها تعارض بين الشريعة وقانون الدولة .

إن الأحزاب الدينية الحريدية لا يمثّلها منتخبوها، بل يمثّلها الذين يعينهم الحاخامات لتمثيلهم فى الكنيست[٤٢] وفى مجالس البلديات أو توظيفهم كزعماء للأحزاب السياسية .

وهم يفضلون الشريعة تفضيلا مطلقا عن أى قرار صادر من محكمة علمانية تطبق قوانين اتخذت فى إجراء ديمقراطى لا يتوافق مع الشريعة حسب تفسيرهم .

وتعد الديمقراطية هى أفضل ضمان لتطبيق قيم إنسانية بصفتها نظاماً مبنياً على مساواة فى الواجبات والحقوق وتكافىء الفرص، وعلى حق اختيار كل شيء ، وعلى حق فرض قوانين الدولة الديمقراطية وقرار سلطتها القضائية ، وعلى حماية كل جماعة من الاضطهاد أو القمع أو القهر ، وعلى فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية وعن السلطة القضائية

لا يوجــد احــتمال لحل وسط بين المؤيدين لأفضلية قوانين الديمقراطية القائمة علــى قيم إنسانية، وبين المؤمنين بأن الشريعة أسمى من القوانين التى سنتها أغلبية ديمقراطية فى مؤسسات حكم علمانى .

وتتــيح الديمقراطــية لــذوى المعــتقدات المختلفة فرصة التعايش هذا بجانب ذاك،طالمــا أنهــم يرضــخون لقانونها وقضائها . والحوار بين أصحاب المعتقدات المخــتلفة ممكــن وضرورى، ليس فقط من أجل حل وسط واتفاق متبادل ، بل من أجل تعزيز التفاهم المتبادل الذى يسهل الحياة المشتركة.

الفصل الثالث

خصوصية الهوية اليهودية الإسرائيلية

من هو اليهودى[٤٦] ؟

الانتساب إلى اليهودية يعنى الانتماء إلى الشعب اليهودى بسبب الأصل العائلى أو الانضمام بأى طريقة كانت إلى الشعب اليهودى ،كما كان متبعا فى فترة التناخ .

واليهود هم أعضاء فى الشعب اليهودى بسبب أصلهم العائلى، أوبسبب أنهم قد أكرهـــروا علـــى أن يكونـــوا يهـــوداً (مثل الأدوميين وذريتهم ،بما فى ذلك الملك هـــوردوس) أو بســـبب أنهـــم انضموا إلى الشعب اليهودى طواعية وذلك بإحدى الطرق التى تتيح الانضمام إليه منذ فترة المقرا وحتى عصرنا . ويعد التهود ـ طبقا للـــروايات المتنوعة فى عصرنا ـ هو إحدى الطرق الكثيرة التى من خلالها فحسب يصير غير اليهود يهودا ، بخاصة عن طريق الزواج ـــ مثل روث المؤابية.

وكـــل شخص لابد وأن ينتمى إلى أى مجتمع قومى، بل من الممكن أن ينتمى الـــبعض إلى أكثر من مجتمع وثقافة قومية (مثل يهود الشتات)، وليس هناك فرد لا ينـــتمى إلى كيان قومى من ناحية اللغة ،أو الثقافة أو الوعى بتراث تاريخى أو التعليم والعادات .

إن الـــيهودية هى : الهوية القومية لليهود فى كل البلدان والأجناس وتتحدد فى عصرنا من خلال العناصر التالية أو بعضها : ـــ

أ ـــ الأصل الأسرى ، أو الانضمام إلى أسرة أو طائفة يهودية بأى طريقة ما .

ب ـــ عضوية فى طائفة أو مجتمع يهودى ، دينى أوعلمانى .

ج ـــ حياة وتعلم فى ثقافة يهودية ،علمانية أو دينية .

د ـــ الوعى بالتراث الثقافى والتاريخى المشترك للشعب اليهودى .

هـ ـــ النظرة إلى التناخ على أنه أساس لكل اتجاهات اليهودية .

و ـــ الوعى بأن اللغة العبرية هى اللغة القومية القديمة الجديدة

ز ــ اســتخدام إحدى اللغات اليهودية وثقافتها (لغة يتحدث بها اليهود فقط ــ مثل اليديشية واللادينو والطاطيت والموحرافيت).

ح ــ الاعتراف بفلسطين كوطن للشعب اليهودى .

ط ــ اعتناق اليهودية بالشكل المتبع فى إحدى تيارات الديانة اليهودية .

خصوصية الشعب اليهودى .

يتمــيز الشــعب اليهودى كأى شعب آخر بصفاته وسماته التى تتضمن الوعى بتاريخ واحد ومعتقدات كثيرة ومتناقضة

ويتمــيز كــل كــيان قوى من ناحية تعريفه وسماته وعلاقاته بشعوب وثقافات أخــرى ـ فالشــعب السويسرى يختلف فى تعريفه وسماته عن الشعب السويدى ولا يمكن أن ندرج سمات شعوب الزولو واينوى أو الشعب اليهودى فى تعريف واحد .

ومــن الصــعب التوصل إلى تحديد إقليمى شامل لمفهوم "شعب" فيوجد شعب يعــيش فــى عدة بلدان ولا يمتلك دوله خاصة به؛ مثل الشعب الكردى ، كما توجد شــعوب كثيرة تعيش معا فى بلد واحد؛ مثل شعوب : نيجيريا ،الصين ،كندا ،بلجيكا ــ وتوجد شعوب لا تمتلك بلدا مطلقا؛ مثل الشعب الغجرى أو البدوى .

ومــنذ أن استوطن اليهود كنعان، أصبح لهم أرض واحدة وبها دولتان قوميتان يهوديــتان، أحيانا تتعاديان وأحيانا تتعاونان . وعاش الشعب اليهودى طيلة ألفى عام فــى بلــدان كثــيرة بدون دولة خاصة به، وفى عصرنا أخذ يتجمع مرة أخرى فى أرض واحدة اعتبرها دائما وطنه ، ويتقاسمها اليوم مع شعب آخر ، كما كان الحال فى الماضى .

ومن الصعب على علماء الاجتماع ،الذين يميلون إلى تعريفات تعميمية، التعود علــى حقيقة أن كل شعب يختلف عن سائر الشعوب، ليس فقط فى سماته بل أيضا فــى تعريفه .وفى السنوات التى عاش فيها الشعب اليهودى خارج أرضه وبلا لغة

حديث مشتركة حاول كثيرون ـ يهودا وغير يهود ـ إنكار أن اليهود "شعب" ، حتى تفهموا أن السمة التى تميز جماعة من الناس تشبه شعبا (أو كيانا عرقيا) هى نفسها السمة التى تميز أى شعب ،ـ مثل تاريخه الذى يميزه، ـ عن الشعوب الأخرى

وكما أن تحديد شخصية إنسان معين لا تكون عن طريق الصفات المشتركة له مع الآخرين، فنفس الأمر ينطبق على تحديد الشعب . وإذا ما قلنا عن شخص أنه عاقل ، كريم ، شرير أو أحمق فهذا لا يعنى أننا أحطنا بكل شخصيته ، فسيرة الشخص تشكل جزءاً لا يتجزأ من تحديد شخصيته ،وهكذا تكون قصة تاريخ أى شعب .

ويُعرف الشعب بعنصر أو أكثر من العناصر الآتية والتى تؤثر على تشكيل ثقافته القومية:

ـ تاريخه .

ـ ارتباطه بتراثه التاريخى والثقافى ووعيه بها .

ـ لغة (أو لغات) الحديث والإبداع السائدة فى ثقافته .

ـ علاقاته بشعوب أخرى ، فى الماضى والحاضر .

ـ ديانة واحدة ،أو ديانات مختلفة تتصارع مع ثقافته.

ـ مسارات العلمنة التى تجتاحة ، وحركات التحرر من قيود الديانة ومؤسساتها .

ـ الإبداعات التى تمثل ثقافته فى نظره ، وفى نظر الآخرين .

ـ أنماط الحياة ، والأعياد والطقوس التى يتبعها معظم أفراده .

وفى كل مرحلة أثرت العناصر المذكورة آنفا ـ كلها أو بعضها ـ على تشكيل وعى الشعب اليهودى وهويته : والعنصر الأكثر صمودا الذى ميز اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى هو الاعتقاد الدى ساد بها دائما بوجود تراث تاريخى واحد مشترك . هدا بجانب تنوع الاراء فيما يتعلق بالديانة و المحافظة على

الفــرائض ، والله ـ وجـوده وطبيعــته وخصوصــيته ـ والقومــية والمسيحانية والصهيونية والنظرة إلى شعوب أخرى .

ويســود فــى ثقافات دينية أخرى ـ كالثقافة الكاثوليكية ،الشيعية ،البروتستنتية، الــبوذية ـ إيمان مشترك فى النظرة إلى الديانة وبالله، بجانب تنوع ارتباطات قومية مخــتلفة عــن بعضــها الــبعض فــى التراث التاريخى الخاص بكل شعب ، هكذا الكاثوليكــية حيــث يشــترك فيها المؤمنون بتراث تاريخى قومى إيطالى ،أيرلندى، بولندى ،مكسيكى وتيمورى .

أمــا اليهودية فقد تفردت باندماج الديانة والقومية معا ، وهذا الدمج خلق وحدة الشعب بالذات بسبب التعددية فى مسألة المعتقدات الدينية والقومية ، بجانب الإيمان بتراث تاريخى مشترك .

ذاكرة تاريخية مشتركة .

كانــت سيرة حياة الشعب اليهودى ،التى تسردها قصص التناخ ، تراثا تاريخيا مشتركا وفعالاً فى الماضى والحاضر .

ويتســم الشعب اليهودى بذاكرة تاريخية جماعية مختزنه فى التناخ ،ومعروفه للــيهود ولغــير الــيهود . ومع أنه لايوجد دليل على صحة الوقائع التاريخية التى يســردها التــناخ ، إلا أن الذاكرة التاريخية المشتركة تحولها إلى "حقائق تاريخية" بــالمفهوم الــذى نسبه لها آحاد هاعام(١) بقوله :" إن الحقائق التى تحدث انطباعا فى تــاريخ اليهود ، وفى حياتهم الثقافية والروحانية والسياسية والاجتماعية ،ترد كأنها وصــف لوقــائع تاريخــية ،حــتى وإن لم تكن سوى إبداعات أدبية .وهذه الذاكرة الجماعية مشتركة للتيارات الدينية والعلمانية فى اليهودية " .

يــتذكر الــيهود تاريخهم من خلال احتفالات يوم السبت وتقريبا شهراً بشهر، ومــن خــلال الأعياد القومية والدينية ، وتتصارع الأحزاب السياسية بسبب مواقفها

المتبايـنة حـول النتائج التى تستخلصها من قصص التناخ بشأن حقهم فى الأرض وحدود الدولة .

ويتسـم الأدب التـناخى بالـتعددية من ناحية الروايات التى تؤدى إلى وصف الأحـداث أو مـن ناحـية المواقف المتخذة به . وفى روايات مختلفة تُعرض نفس القصـة ـ قصة الخلق ،أو حياة داود على سبيل المثال ،وفى معظم الحالات يعكس أدب التـناخ تعـدد التـيارات الدينية فى ثقافة الشعب اليهودى ـ مثل التيارات التى تؤمن بتعدد الآلهة الوثنية وصدامها مع الموقف التوحيدى المطلق.

كمـا يعرض الأدب اليهودى الآخر صيغ لذاكرة تاريخية ولكن لا توجد صيغه واحدة منها يقبلها الجميع ، فالتاريخ كما وصفه أدباء مثل يوسف بن متتياهو وفيلون السـكندرى وياسون مقرنايقا، وأسفار المكابيين الأخرى يعترف به يهود الشتات فى العصـر الهلينسـتى ،والذين يتحدثون اليونانية أو اللاتينية ، ولكنه اختفى من ذاكرة معظم اليهود على مدار أجيال كثيرة ، وقد عاد ليكون مقبولا لدى اليهود المتحررين من الديانة ولكنه لا يزال غير مقبول لدى اليهود الحريديين(٥) وأتباعهم .

وفـى عصرنا تؤثر الأبحاث والاكتشافات الأثرية فى تشكيل الذاكرة التاريخية، ولكن ليس لها ذكر فى دوائر الحريديين ومؤسسات التعليم الخاصة بهم . وقد كانت الذاكرة التاريخية المكنونة فى التناخ وظلت تراثا عاما لكل تيارات اليهودية .

ويظهـر تأثير الذاكرة التاريخية التناخية على الهوية اليهودية فى إسرائيل أكثر مـن أى دول أخرى؛ وذلك بسبب اطلاع كل الأولاد فى إسرائيل على التناخ طيلة سـنوات دراسة كثيرة فى نظام التعليم العلمانى ،ونجد أن مصدر هذا الاطلاع جاء مـن ارتـباط لغـة الحديـث ووسائل الاعلام بالتناخ، وهو يعتمد على الاكتشافات والمواقـع الأثرية المعروفة للإسرائيليين وعلى النقاش السياسى فى مشكلة أراضى فلسطين .

الذاكـرة التاريخـية المشـتركة ،المبنـية على التناخ ، تعد اليوم أيضا إحدى عناصر المشاركة لهوية يهودية فى العالم . وكلما ضعفت هذه المشاركة بين اليهود فـى الشـتات ، والذيـن لا يتعرضون للتناخ وللتراث التاريخى المبنى عليه، كلما تضائل وعيهم القومى .

الصهيونية العلمانية – تغيير شكل اليهودية .

إن تحقـيق الصهيونية العلمانية فى الدولة اليهودية يغير شكل اليهودية الممثلة فى ثقافة إسرائيلية علمانية .

ويعد تطبيق الصهيونية فى فلسطين فى القرن العشرين تحقيقا للمشروع الكبير للـيهودية العلمانـية. وقـد عارض معظم اليهود المتدينون الصهيونية؛ لأنهم آمنوا بوجـوب انـتظار المسيح والبقاء فى الشتات حتى قدومه ، كما عارض الصهيونية أيضـا حـركات علمانـية آمنت بأن مشكلة الشعب اليهودى ستحل فى البلدان التى يعيش بها .

ومـنذ أن بـدأت الصهيونية تتحقق فى الاستيطان اليهودى بفلسطين وفى دولة إسـرائيل، انضـمت إلـى مشـروعها أقلـيات من الحركات الدينية ـ صهيونية ومعارضـة للصـهيونية ، مسيحانية ومعادية للمسيحانية . واليهود الذين اضطروا لمغـادرة بلدانهـم ولم يرغبوا أو لم يستطيعوا الهجرة إلى بلدان أخرى هاجروا إلى فلسطين ودوله إسرائيل وانضموا بعد أن صار ما صار إلى المشروع الصهيونى .

والصـهيونية بوصـفها حركة التحرير القومى للشعب اليهودى قد غيرت من وضـع ذلـك الشـعب بعد أن كان أقلية تعانى أو مضطهدة ، وكان تحققها مرتبطا بـتطور ذاتى للمجتمع والثقافة وبإحياء اللغة اليهودية القومية ،وخلق مجتمع علمانى مسـتقل ، وقـيام دولة يهودية ديمقراطية تماثل دول ديمقراطية قومية أخرى ذات طابع علمانى

وقد تحقق الاستقلال اليهودى العلمانى والديمقراطى أساسا على يد المستوطنين الصـــهاينة العلمانيين فى فلسطين قبل الدولة وبمساعدة الحركة الصهيونية ومؤيديها مـــن يهـــود العـــالم، وكان الاستقلال السياسى وقيام دولة إسرائيل استمرارا ونتيجة لخلـــق مجـــتمع وثقافـــة يهودية جديدة تميزت بإحياء العبرية كلغة حديث وإبداع ، وبابـــتكار أشـــكال جديدة للثقافة والمجتمع اليهودى ، وباستقلال ثقافى وتعليمى من خلال حكم ديمقراطى تطور منذ فترة الاستيطان اليهودى بفلسطين .

وفى نهاية القرن العشرين عاش معظم الشباب اليهودى فى العالم، والذى عمره أقل من ثمانية عشر عاما، وبعد عشرات السنين ستعيش أغلبية الشعب اليهودى فى إسرائيل .

لقـــد حركت الحركة الصهيونية من منطلق الاعتقاد بعدم وجود مسيح مبعوث مـــن قبل الله ،بل إن الشعب اليهودى بنفسه سيخلص نفسه ويتحول من شعب يتكون من أقليات مشتتة إلى شعب له دولة خاصة به .

وتعد دولة إسرائيل هى تجسيد لتحقيق هذا الاعتقاد . وعندما قامت تغلبت على المعاديـــن لها ومنعت، ـ لأول مرة فى التاريخ ـ، محاولة عسكرية قامت بها دول معادية لإبادة اليهود وطردهم من مكان اقامتهم .

وعقـــب انتصـــاراتها العسكرية ونجاحاتها الاقتصادية والثقافية ، زادت درجة الاعتراف بدولة إسرائيل بوصفها مركزا لليهودية وبوصفها ممثلة للشعب اليهودى ، ســـواء بيـــن الشـــعب اليهودى نفسه أم بين معظم أمم العالم ، بما فيها معظم دوائر المثقفيـــن محـــبى الســـلام والذين رفضوا الاعتراف بإسرائيل قبل أن تثبت منعتها العســـكرية فـــى حـــرب ١٩٦٧، فالنصـــر فـــى حرب ١٩٦٧ الذى أنقذ إسرائيل ومواطنـــيها اليهود من محاولة الإبادة والطرد من جانب ثلاث دول مجاورة وبتأييد قـــوة عســـكرية عظمى عالمية هو الذى أتاح البدأ بمسيرة السلام مع الأعداء الذين اضطروا للتسليم لوجود إسرائيل"[١] .

ويســـتمر تحقق الصهيونية فى الدولة اليهودية ، فكل يهودى يحق له الحياة بها إذا مـــا رغب أو إذا ما اضطُر لهذا . إنها تحدد من جديد حقوق اليهود فى العالم ، بعـــد أن منعـــت غالبـــية البلدان دخولهم فيها فى القرن العشرين ،حتى عندما نجوا بأرواحهم من براثن النازية اللاسامية النازية .

تغير صورة اليهودية فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية .

ظهـــرت الجماعـــات الـــيهودية العلمانـــية الأولـــى فـــى تاريخ الشعب ــ فى الكيبوتســـيـــم[٧] وفـــى الموشـــافيم[٨] ، وفـــى الجماعـــات وفـــى المنتديات العامة بالمـــوشافوت[٩] ،فى الحركات الشبابية وفى نوى مستوطنات جديدة ــ بفلسطين فى بدايـــة القـــرن العشرين . وقد طورت هذه الجماعات العلمانية الجديدة صيغا للثقافة وللأعـــياد متحررة من فرائض الديانة ؛ وقد طورت هذه القوالب أثناء الاستقاء من مصادر اليهودية والتقاليد الدينية ، ولكن أشكالها ومضامينها تعبر عن وجهات نظر علمانية.

واحتلـــت الاحـــتفالات والمراســـم الاحتفالـــية الجديـــدة مكان الشعائر الدينية والصلوات ــ فى استقبال السبت وفى أعياد إسرائيل وفى مواقيت دورة الحياة . وقد امتزجـــت الأغانى والقصص والمواعظ والأمثال ، التى تم تأليفها فى الحاضر أو تم نقلهـــا من جيل لآخر ، فى طقوس مثل طقوس إحضار البكور فى عيد الأسابيع[١٠] ، وطقوس عيد الغرس فى الخامس عشر من شباط ، وفى طقوس الفصح المبنية على حكايـــات جديـــدة ، وفى مواكب وكرنفالات مهرجان عيد البوريم[١١] بشوارع المدن الـــيهودية ، وفـــى طقـــوس الزواج وبلوغ سن التكليف بالوصايا لدى العلمانيين ، وطقـــوس الدفـــن ، والاحتفال بذكرى القادة والشعراء والمفقودين فى الحدث النازى وقتلى الحرب .

وتـــدل مئات آلاف من صفحات النصوص ووصف مراسم الأعياد فى سجلات الأعـــياد العلمانية على نتاج مكثف لصيغ جديدة للأعياد والتى بدأت فى بداية القرن العشرين بفلسطين . وخلال سنوات معدودة أصبحت آلاف الأغانى الجديدة مصدرا للأغـــانى الشعبية ، ومئات الرقصات الشعبية ابتكرها مصممو الرقص ومعلمون تم تشـــغيلهم من خلال مؤسسات التعليم الرئيسية التابعة لتنظيم اتحاد العمال الصهيونى والعلمانى وفى مهرجانات إقليمية للرقص والأغنية العبرية ، وكل هذا قد أكسب كل هـــذه الابـــتكارات الجديـــدة شهرة . فبدأت فرق رقص متجولة فى عرض "الرقص الشـــعبى الإســـرائيلى" فـــى مهرجانات عالمية بجانب فرق الشعوب الأخرى التى ترقص رقصا تقليديا يرجع إلى مئات السنين .

وقـــد أثمر هذا النشاط الثقافى الشامل عن نتاجاً أدبياً وفكرياً وبحثياً وفنياً ، مما أثر على طوائف يهودية متحررة فى العالم بما فيها طوائف دينية تنتمى إلى الحركة الإصلاحية، والبنائية والمحافظة ، والتى بدأت فى إدراج إبداعات علمانية إسرائيلية فى طقوسها وفى مضامين التعليم الخاصة بها ، كما يبرز هذا التأثير بشكل أكبر فى طقوس وفى برامج عمل جماعات يهودية علمانية ومعابد علمانية آخذه فى الازدياد فى نهاية القرن العشرين بالولايات المتحدة .

وفى أواخر القرن العشرين بدأت إبداعات الأدب ،المسرح ،السينما والموسيقى الإســـرائيلية فـــى عـــرض الطـــابع الجديد لثقافة الشعب اليهودى والتى تبتكر فى إسرائيل. وبدأوا فى ثقافة العالم الغربى فى الاعتراف بمبدعين وبإبداعات إسرائيلية قد تُرجمت من العبرية بوصفها تمثل اليهودية المتجددة بإسرائيل .

الإسرائيلية واليهودية .

الـــثقافة الإســـرائيلية مـــزيج مـــن هويـــات علمانية ، ودينية طائفية ، يهودية وفلسطينية .

وتـتحدد الهويـة القومـية للـيهود ، كما قيل آنفا ، تبعا لأصلهم أو من خلال الانضمام إلى الشعب اليهودى بأى طريقة كانت ، وتتشكل هويتهم الثقافية من خلال ثقافة البلد الذى يعيشون به .

وتتميز الهوية اليهودية الإسرائيلية عن كل الهويات الأخرى، لأنه فى إسرائيل فقط يعيش ويتعلم أولاد يهود بوجه خاص ثقافتهم القومية ،بلغتها ومن خلال ارتباط بالـتراث الـتاريخى . ويعـيش معظم اليهود فى الشتات ويتعلمون من خلال ثقافة الشـعب الـذى يعيشـون بينه، وهويتهم الثقافية متأثرة بثقافة غير يهودية . فالهوية الثقافية ليهود أمريكان أو فرنسيين تتشكل بشكل خاص على أساس ثقافة بلد المنشأ ، و على الثقافة اليهودية بنسبة بسيطة فقط .

وتوجـد فـى إسرائيل ثقافتان قوميتان ، وهويتان قوميتان : إسرائيلية يهودية وإسـرائيلية فلسـطينية، ويعيش معظم الفلسطينيون الإسرائيليون أساسا بلغة وثقافة عربية وإسلامية ،ومع هذا فهم أيضا يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية .

الهويـة الثقافية اليهودية الإسرائيلية علمانية كائنة فى مسارات تشكيل وتطور مـن خـلال لقاء بين الثقافة العبرية الجديدة وثقافات طوائف الشعب اليهودى والتى تشكلت فى أربع قارات وعشرات البلدان .

وتوجـد بين اليهود بإسرائيل ثقافتان متباعدتان هذه عن تلك : ثقافة العلمانيين وثقافة المتدينين ،الحريديين ومن ينضمون إلى التيار الحريدى ،فعمليات الدخول فى التـيار الحريدى بين الجمهور الدينى بإسرائيل توسع الفجوة بين الهوية الإسرائيلية العلمانية لمعظم الإسرائيليين وبين الهوية اليهودية للحريديين أو الذين يدخلون التيار الحريدى .

وتختلف هاتان الهويتان عن بعضها البعض فى الطابع ،ومعرفة اللغات ، وفى الـتعرض لوسـائل الاعـلام وإبداعـات الأدب والفـن ، وفى النظرة إلى الجيش والديمقراطـية والمحـاكم ،والكنيسـت، وقيم المساواة والحرية ،والتاريخ والتراث

الـــثقافى اليهودى، وكذلك الارتباط بالمصادر، وفرائض الشريعة ،ومبادئ الإنسانية ،وحقـــوق الإنسان، والشعوب الأخرى ،ومعظم الحركات المتدينة بالشعب اليهودى فى الشتات، والثقافة اليهودية المعاصرة ،وثقافات العالم .

إن عملية الدمج الجزئى بين الطوائف العرقية وسط اليهود العلمانيين بإسرائيل تســـير بخطـــى حثيـــثة فى الجيل الثانى والثالث لنسل المهاجرين الجدد لاسيما عن طـــريق الـــزواج بين أفراد الطوائف ، وتؤثر هذه العملية على تطور الهوية الثقافية الـــيهودية العلمانـــية الجديـــدة بأشـــكال غير متوقعة كما هو الحال فى الموسيقى، والمســـرح ،والسينما وفى الأدب ،والتى تتعامل مع التراث الثقافى للطوائف المختلفة على أنه تراث يهودى واحد .

ويـــرفض التـــيار الحـــريدى عملـــية الدمـــج الطائفى هذه حيث يهتم أنصاره بالخصوصـــية الطائفية فى أمور الزواج ،وفى فصل التعليم ،وفى الطوائف والمعابد المنفصـــلة ،والنتـــيجة هى : فصل الهوية اليهودية الحريدية بإسرائيل عن الهويات الثقافية الطائفية ،شرق أوربية ،شمال أفريقية ،وتقوية الفروق بينهم .

الفصل الرابع

الله كبطل أدبى والتناخ كأساس لليهودية

الله كبطل أدبى

الله بطل أدبى ابتكره الناس ، فى الأدب والفن وفى العقيدة التى منحته شخصية خـــالق . وقد تأثرت الثقافات من بعضها البعض فى موضوع ابتكار الله ،كما تأثرت شخصـــية إلـــه إسرائيل بصور وأفكار ابتكرت عن الإله فى ثقافات أقدم فى بلاد ما بيـــن النهريـــن وكنعان . وقد أثر مفهوم الإله ،كما تطور فى التوحيد اليهودى ، فى التصور عن الإله فى ديانات وثقافات الشعوب المسيحية والإسلامية .

ويمـــاثل الإيمـــان بتجسيم الله ووجوده أيضا خارج الإبداع الأدبي الذى يصفه الاعـــتقاد بتجسيم أبطال الأدب. وتشجع التجربة الأدبية المتميزة ، والتى يسببها لنا الـــتأثر بإبداعـــات أدب وفـــنون، الاعتقاد بالوجود المادى لأبطال الأدب وإن كان المقصـــود هنا "وجود" و"واقع" مختلفين. فمن طفولتنا نطور ارتبطا بأبطال إبداعات خيالية وننسب لهم واقع حقيقى كأنهم مخلوقات حية وليسوا محض خيال .

و ابـــتكار الألوهية هذا يمنحها صوراً كثيرة ومختلفة ؛ فلا يوجد تشابه بين الله المجـــرد الذى اعتبره موسى كجوهر لكل الوجود ("أكون الذى أكون ") ، وبين الله الـــذى فى صورة إنسان والذى يسير (كما يبدو عاريا) نهاراً فى جنته بعدن ،ويحل ضيفاً (وكما يبدو مرتديا ملابس) على إبراهيم على وجبة لحم وحليب ، ويتصارع مع يعقوب وجهاً لوجه .

ولاتشـــبه كـــل الصور المذكورة آنفا صورة إله هارون ،الكاهن الكبيرالأول ، والذى تشكل فى صورة عجل من ذهب .

وتؤثـــر هذه الأشكال المختلفة لله على الإبداع اليهودى عقب الانتهاء من كتابة التـــناخ . فيوصـــف الله فى العصر الهليستى والبيرنطى بالأدب الصوفى اليهودى

كـالملك الذى يجلس على عرشه ومحاطا بالوزراء والملائكة وله نائب . ومن هنا تطـورت فـى الـيهودية ،فى مقابل النظرة المجردة إلى الله ،أيضاً الأسطورة التى وصـفت علاقاتـه (بمـا فيها علاقاته الجنسية) مع رفيقته ليليت. وفى كتاب " قامة مديـدة " نجـد مقايـيس لأعضاء الله ـ بما فى ذلك منخاريه وأصابعه الكبيرة جداً والأكبر من أبعاد الكون. وفى الأسطورة اليهودية الجديدة (منذ العصور الوسطى) يبـتكر القصاصـون مخلوقات إلهية وأنصاف آلهة (ملائكة وشياطين)لاحصر لها، مـنها ذوو أجسـاد بشـرية ومنها بلا أجساد بشرية ،منها مفيدة وضارة ،منها عبيد للشيطان وعبيد لله .

وفى المقابل تطورت فى التقليد اليهودى النظرة إلى الله بوصفه فكرة مجردة ، وهى التى تتمثل بدايتها فى قصة موسى الذى يمتثل أمام إله ليس له شكل أو صورة ولا يمكـن تمـيزه فـى شكل تمثال أو شىء غير واضح المعالم . وفى كتاب دليل الحائريـن للحاخـام موسى بن ميمون، يستمر تشكيل الله كفكرة لا يمكن فهمها من خـلال نفـى كل صفة وسمة يمكن أن ينسبها الإنسان له. أما فى فكر سبينوزا فالله يفقد استقلاله ويمتزج مع الطبيعة فى وحدة واحدة ولايمكن التمييز فيها بين كينونته وكينونة الطبيعة .

التحول من بطل أدبى إلى شخصية تاريخية .

لعـب الـبطل الأدبـى ،الله، دوراً ملموساً فى تاريخ الشعب اليهودى وفى حياة المؤمنيـن بوجـوده ككـيان ذى إرادة وذاكـرة وقوة تعاقب الآثمين وتكافئ الذين يخشونه.

ومـن هذه الناحية يتحول الله من شخصية أدبية إلى شخصية تاريخية بالمعنى الـذى حدده الأديب "آحاد هاعام" حيال هذه الفكرة . وإذا ما كان الله هو أيضا ابتكار أدبـى خيالى ، مثل موسى وكل أبطال الأدب المقنعين فى التناخ ،فهو عنصر مؤثر

فـــى تاريخ الأشخاص المؤمنين: فباسمه ومن أجله يحارب الناس بعضهم البعض أو مستعدون للتضحية بأبنائهم الأعزاء على مذبح عقيدتهم .

إن الذين يتحدثون باسم الرب يؤمنون بأنهم يتصرفون "وفقا لإرادته" وعلى أمل إرضائه كما لو كان هو الذى خلقهم لا هم الذين خلقوه، وكأنهم مرتبطون بإرادته لا أن وجوده مشروط بعقيدتهم.

إن عمـــل "إرادة الله" يوجه كثيرين للعمل وفقا لفرائضه ـ لذا أصبح عملهم أحد العناصر التى تؤثر فى الواقع الاجتماعى والسياسى أيضا فى عصرنا .

إن الذين يقرأون التناخ على أنه نتاج أدبى ينظرون إلى الله وإلى أبطال الأدب الآخريـــن الذيـــن به على أنهم جزء من واقع شعرى على غرار أبطال هوميروس وشكســـبير، إنهـــم "واقعـــيون " فى نظرنا من منطلق الانطباع الأدبى الذى أثاروه والعالم الروحانى الذى تركوا فيه انطباعا .

إن أبطال الأدب بالتناخ هم بمثابة بيئة روحانية نعيش بها وجزءا لا يتجزأ من التراث الدينى والتاريخى للشعب اليهودى .

وباســـتثناء اليهود الملحدين ،المؤمنين بأن الله بطل أدبى فقط ، هناك يهود غير متدينيـــن لا يحـــافظون علـــى فرائض الشريعة ،وعلى الرغم من ذلك فهم يؤمنون بوجود الله . كما يوجد أيضا يهود علمانيون ،لا يؤمنون بوجود الله ولكنهم يحافظون علـــى الفـــرائض لأنها جزء من التقاليد .ويستمتع الجميع بإبداعات الفن التى يلعب فيها الله الدور الذى خصصه له العمل الإبداعى الأدبى .

وعلـــى ذلـــك يواصل المتحررون ـ الملحدون واللاأدريون أو المؤمنون بكيان إلهـــى غير محدد ـ الاستمتاع بأدب وفن دينى ، فى التناخ وفى أدب آخر يلعب الله فيه دورا ككل أبطال الأدب الآخرين .

التناخ كأساس كل ثقافة يهودية :

يعـد التـناخ الأساس المشترك الوحيد لثقافة كل تيارات اليهودية ـ العلمانيين والمتدينين بحركاتهم المختلفة .

والتـناخ عبارة عن أنطولوجيا أدبية وتاريخية ويضم بين جنباته نخبة إبداعات الشـعب اليهودى على مدار الألف وخمسمائة عام الأولى لوجوده، ويتم التركيز فى التناخ على الذاكرة الجماعية للشعب اليهودى ، ويتقبله غالبية الشعب كأساس للثقافة الـيهودية ، وكدليل على أحداث تاريخية قديمة للشعب ،بدءاً من بداية تكوينه وحتى العودة غير الكاملة من نفى بابل تحت حماية الملك كوروش .

ولكـن لا يوجـد دلـيل على أن الوقائع المروية فى إبداعات التناخ قد وقعت بالشـكل الموصـوفة بـه . وعلـى الرغم من الاختلافات والتناقضات بين الأدلة والنصـوص المختلفة التى أدرجت به، إلا أنه قد تحدد فى الوعى الجماعى للشعب الـيهودى تراث تاريخى واحد . ويرى معظم الشعب اليهودى أن بداية عهده عبارة مـن تـاريخ تجـوال أسـر عبرية معدودة قد تجمعت فى أسباط بنى إسرائيل، ثم تحـررت مـن العـبودية بمصر ،ثم تحولت إلى شعب متجول فى الصحراء ، ثم استوطنوا أرض كنعان ،ثم تجمعوا فى مملكتين يهوديتين قد دمرتا بعد مرور مئات السنين .

وقـد تـم نفـى الصـفوة التى قادت المجتمع إلى بلاد مابين النهرين ، وهناك اسـتتبوا ، ثم عاد بعض منها إلى يهودا . وتعرض إبداعات أدبية فى التناخ كل تلك المـراحل بمـا فى ذلك وصفا مفصلا للإبداع الفنى ووصف الديانات التى انتشرت بين الشعب ،ثلاثة هياكل ليهوا والتى أقيمت فى المملكتين[٣٠] ــ قبل وبعد العودة إلى صـهيون ــ بالسـامرة والقـدس . ويُدرج فى هذا الأدب التناخى إبداعات علمانية (ربمـا من بداية العصر الهلينستى) من نشيد الأناشيد ولفائف إستير ،وإبداعات تثير

الشــك فى صدق العناية الإلهية (أيوب والجامعة) ،وإبداعات صوفية (دانيال) والتى تدل على الفكر اليهودى فى الفترة التى تطورت فيها التوراة الشفهية .

التــناخ معمول به كمصدر لليهودية وكمركز لكل الإبداعات الأخرى فى ثقافة الشعب اليهودى : يهودية علمانية ،يهودية إصلاحية ، يهودية دينية محافظه ،يهودية دينية أرثونكسية. وحتى الأقلية الحريدية ،والتى تقصر الدراسات اليهودية على أدب الــتلمود والمدراش تعترف بالتناخ كأساس لكل تلك التعبيرات الأدبية . ويعد التناخ فــى التيارات الأخرى هو الأساس للتعليم اليهودى ولتعميق الارتباط بالتراث الثقافى والــتاريخى للشــعب الــيهودى : وقد أكسب إحياء العبرية كلغة للحديث والإبداع وظائف جديدة للتناخ فى الثقافة الإسرائيلية .

حقيقة تاريخية فى إبداع خيالى

يعضــد الواقــع الــتاريخى الــتى تطرحه إبداعات الأدب الخيالى بالتناخ تأثير شخصيات من الماضى على الحاضر .

والنظرة إلى الأحداث الموصوفة فى التناخ على أنها "حقيقة تاريخية" أمريحولها إلى قوة فاعلة فى تاريخ الشعب اليهودى فى كل الأزمنة ، كما أنه أكسبها دوراً فى تطبـيق الصــهيونية، فــنجد أن الخلاف حول حدود الدولة والصراع على الحرم الإبراهــيمى بالخلــيل ، والــدى اشــتراه إبراهــيم من أجل ذريته ـ إسحاق أبى الإســرائيليين وإســماعيل أبــى العرب ـ كل هذا له تأثير على الخريطة السياسية بإسرائيل .

وقــد صارت هذه الوقائع الموصوفة بالتناخ "حقيقة تاريخية" حسب ادعاء أحاد هاعــام حيث تؤثر القصص التى تقدسها التقاليد على مجرى التاريخ حتى وإن كانت فــى بدايــتها قصــة خيالية (ويميرها أحادهاعام عن "حقيقة التأريخ حسب التسلسل الزمــنى للأحداث والتى هى حسب أقواله حقيقة إخبار عن أحداث يمكن إثباتها بأدلة دامغة).

والتـــناخ مجموعـــة إبداعـــات أدبـــية باللغة القومية الوحيدة المشتركة للشعب الـــيهودى كله، وتتقبلها كل الطوائف وتيارات الشعب اليهودى كأدب كلاسيكى. وهو مصـــدر الديانة اليهودية بتياراتها، وهوالذى يوحد كل التيارات والحركات اليهودية حول تراث تاريخى مشترك.

ويـــدل تـــاريخ الأدب لدى كل الشعوب على قدرة الإبداع الخيالى على عرض الواقع الاجتماعى والاقتصادى والتكنولوجى والسياسى. وفى كل الحالات التى يمكن فيها أن نفحص قدرة عرض الأدب الخيالى يبدو لنا أن الأدباء لا يبتكرون الواقع بل إنهـــم يجدونه . فالحبكة والشخصيات التى يشكلونها من خيالهم مصنوعة من مواد الواقع الذى يعيشون به ، فالحياة فى المجتمع الروسى أثناء احتلال نابليون وهزيمته فـــى روســـيا مطروحة فى كتاب "الحرب والسلام" لتولستوى ،كما أن الحياة بأيرلندا فـــى بدايـــة القرن نجدها فى كتاب "بوليسط" لجويس ،والحياة فى أسبانيا نجدها فى "دون كيشوط" لسرفنتس .

ومثل تلك الحبكات والشخصيات لايمكن التأكد من حقيقتها، ولاتدل على وجود فعلـــى للأبطـــال : أندريه ونتاشا وبلوم ودون كيشوط . ولكن هذه المؤلفات تعرض واقعـــا إنســـانيا تدلـــل علـــيه أدلة وشهادات أخرى .وتعضد قلة المفارقة التأريخية الاقتصـــادية والتكنولوجـــية الموجودة فى إبداعات التناخ وكثرة الاكتشافات الأثرية والوثـــائق التى اكتشفت عبر السنين فى المنطقة اعتقادنا بمقدرة عرض الإبداعات الخيالية التناخية وتوسع معرفتنا عن الواقع التاريخى الموصوف به .

إن الأبحـــاث الأثـــرية والتاريخـــية فى عصرنا تدعم اعتقادنا ،باستثناء مفارقة تأريخـــية معدودة، بأن قصص الأدباء تصف فترة تجولت فيها "جماعات الخابيرو"[٥٣] رعـــاة – وتجار من منطقة شبه الهلال الخصيب التى بجنوب العراق وحتى حران شـــمال طـــريق سوريا ولبنان ، وأرض كنعان وحتى مصر، ومن المحتمل أنه كان بينهم أسر عبرية يحكى التناخ عن واحدة منها .

ويمكـــن أن نـــنظر إلـــى قصص الخروج من مصر واستيطان أسباط إسرائيل بكـــنعان علـــى أنها تمثل فترة رمسيس الثانى ومشروعاته الضخمة فى البناء .وتدل وثائق مصرية على أنه قد سمح للقبائل التى تسكن فى الصحراء بالدخول إلى مصر والاســتقرار بمـــنطقة "جوشن" ودفع ضرائب العمل فى مشروعات الدولة الرسمية. وفـــى حالات كثيرة قد خرجت قبائل سامية كهذه مرة أخرى للتجوال فى الصحراء ومعهـــا شخصيات من طبقة النبلاء قد هربت وانضمت إلى القبائل التى تسكن سيناء مثل قبيلة "القينى" على سبيل المثال.

والوثيقة الوحيدة التى ذكر بها اسم "إسرائيل" فى هذه الفترة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) تدل حقا أن الفرعون مرنبتاح (ابن رمسيس) قد ظن أن بنى إسرائيل قد أبيدوا عن بكرة أبيهم ،ولكن يكتفى بهذه الوثيقة لتدل على أن الرب والشعب كانا معروفين لغير رواة القصص المدرجة فى التوراة .

وتعضـــد وثـــائق لاحقـــة (كوثيقة بلاد ما بين النهرين عن حرب بلاد ما بين النهريـــن فـــى يهـــودا) واكتشافات أثرية كثيرة أخرى اعتقادنا بحقائق جزئية عن كـــتابات مؤرخيـــن قدامـــى ـ من قاموا بكتابة التاريخ فى التناخ وحتى يوسيفوس فلـــيفوس. ونعـــرض فـــى مؤلفاته الواقع الاجتماعى والثقافى والقومى والاقتصادى وديانـــات الشـــعب الـــيهودى فـــى عصـــر التناخ . وقد عرضت بعض الأحداث والإبداعـــات والشخصيات التى أحدثت انطباعا وقتئذ وقدمها أدباء التناخ ومحرروه وتواصل هذه الشخصيات التأثير فى حياتنا كما أثرت على اليهود فى كل العصور.

الفصل الخامس

التعددية كمبدأ مميز وموجه فى اليهودية وفكرها

التعددية هى روح اليهودية :

تمــيز التعددية ــ كثرة التيارات والمعتقدات والعادات والتقاليد ــ ثقافة الشعب اليهودى بكل عصوره بما فى ذلك فترة التناخ .

ولقد كانت بداية النزاع حول الرؤية التعددية فى سيناء ؛ وذلك فى حرب سقط فــيها ثلاثـــة آلاف شـــخص بسبب الخلاف حول صورة الله ، حيث تصارع هناك تــياران دينــيان متناقضـــان مع بعضهما البعض حول تصورهما لله ورؤيتهما لإله إســرائيل : تصــور يــرى أن لله صورة ،كما فى قضية العجل ،فى مقابل التصور المــناقض الــذى يرى أن الله كيان غير ملموس والمسمى "أكون الذى أكون" ، كما تصــارعا أيضـــا حـــول طبــيعة الشــعائر الدينية : تقديم قرابين فى مقر تماثيل الكــروبيم[٤] فى مقابل خيمة الاجتماع التى يتصل فيها الإنسان بربه دون وسيط .

وبعـــد ذلـــك بعده قرون تجدد الصدام بين التيارين فى اليهودية ؛ ففى المملكة الــتى تحــوى غالبية الشعب اليهودى ،وفى الهيكلين القديمين لبنى إسرائيل ، عبدوا يهــوا علــى شــكل تمثال عجل ، أما فى الهيكل الجديد بالقدس فقد عبدوه على أنه معــنوى وممــثل فـــى تـــابوت العهد[٥] فى ظل تماثيل الكروبيم التى فى قدس الأقداس[٦] .

مـــنذ أن استوطن شعب إسرائيل أرض كنعان، انتشرت بين الشعب عبادة آلهة كــنعان وتمثلــت الــتعددية منذ ذلك الحين فى كثرة الديانات والشعائر الدينية لآلهة كثــيرة بجانب الإيمان بالله تعالى . ومنذ الاستيطان وحتى نفى بابل ساد هذا التعدد الديــنى فى ثقافة الشعب اليهودى بمملكتيه ــ فى الهياكل التى بناها سليمان بالقدس لألهــة كثــيرة ، وفى مذابح بعل[٧] وعشتروت[٨] فوق كل هضبة وتحت كل شجرة

ناضـرة ' وحـتى فـى هيكل يهوا بالقدس وضع تمثال أشيرا[٩] أم الآلهة الكنعانية، واستمر هذا الوضع على مدى جيلين أو ثلاثة من أبنائه .

وقد اعترف الأنبياء ومحررو التناخ الذين ادانوا التعدد الدينى بوجود ذلك التعدد كإحدى السمات المميزة لثقافة الشعب اليهودى منذ استيطان كنعان وحتى نفى بابل .

واتخذت التعددية فى العصر الهلينستى أشكالا كثيرة وأبعادا أكبر ؛ فقد انقسمت اليهودية إلى تيار ربانى وتيار هلينستى والذى أطلق معارضوه على مئات آلاف من المؤيديـن له لقـب يهـودا متهلنين' مثلما يطلق الحريديون على غالبية اليهود فى عصـرنا . كمـا ظهرت تيارات دينية متناقضة فى معتقداتها وشعائرها الدينية : ـ 'الصـدوقيون ' محـافظون كونـوا المؤسسة الدينية ، فى مقابل 'الفريسيين' مؤيدى الإصـلاح ومطـورى الـتوراة الشفهية . وقد ظهرت بجانبهم فرق دينيه أخرى : أسينيون ،ومعمدون ،وجسيديون ،ويهود ،ومسيحيون، والقناءون[١٠] .

وقـد اسـتخدمت مجددا التناقضات الثقافية والدينية فى اليهودية ذريعة للفتن ، وهـذه الفتـن قـد صاحبت حرب التحرير التى قادها المكابيون ضد دينى سورى هلينسـتى، وعندما استتب استقلال الدولة اليهودية اندلعت مرة أخرى حرب أهلية؛ حيـث تمـرد الفريسيون على ملك الحشمونيين ألكسندر يناى[١١] والذى كانت تماثل مملكته الممالك الإغريقية الأخرى فى المنطقة .

وترسـم الفجوة بين الاتجاه اليهودى الهلينسى السائد فى فلسطين والشتات وبين الاتجـاه اليهودى الربانى ملامح التعددية فى الثقافة والإبداع الأدبى والفنى اليهودى فـى تلك الفترة . ويتجسد الاختلاف بين تيارات اليهودية فى أنماط الحياة والتعليم، اليشـيفا[١٢] فى مقابل الجمينسيون[١٣] ، وفى معتقدات وأراء تجلت فى إبداعاتها : أدب الـتلمود ،المدراش ،أدب التصوف اليهودى، فى مقابل الإبداع اليهودى باليونانية ـ مـثل كتابات الفلاسفة والمؤرخين، الشعراء ومؤلفى المسرحيات، ومبدعى اللوحات الفنية والصور الجبسية ،ومترجمى التناخ فى أبسط معانيه .

وهـذه الـيهودية الثرية كثيرة التناقضات تتمثل فى إبداعات متنوعة من نهاية الألـف الأول قـبل الميلاد ومن بداية الألف الأول للميلاد : حيث تمت كتابة التناخ وبقيـت الأسفار الخارجية(١١) بعيدة عن أسفار الكتاب المقدس المعترف بها . وتوثق أسـفار المكابيين بصيغ مختلفة حرب الاستقلال والدولة اليهودية الثالثة ، ولكن أدب الـتلمود يتجاهل هذه الأمور. ويقدم العهد الجديد تعبيرا عن الحركة اليهودية لأتباع يسوع الناصرى ، حيث اعتقد بعضهم أنه المسيح . وتقدم لفائف البحر الميت تعبيرا عـن الفرق التى انفصلت عن التيار الرئيسى باليهودية ،وكذلك الترجمة السبعينية(١٢) وكـتابات فـيلون وفلافيـيوس . وتقدم مقاطع من كتابات حزقيال المسرحى وأدباء وشـعراء يهود ألفوا باليونانية فى مصر تعبيرا عن الحياة الثقافية اليهودية فى إحدى البلدان التى تشتت بها اليهود (حوالى مليون يهودى) فى العالم القديم .

وفـى العصور الوسطى انقسم الشعب إلى طوائف تطورت تحت تأثير ثقافات الإسـلام والمسـيحية فى قارات أفريقيا وآسيا وأوربا وقد ازدادت الخلافات بين الاتجاهـات العقلانية (كتابات سعديا هجاعون والحاخام موسى بن ميمون والكتابات المـتأثرة بهما) وبين الاتجاهات الصوفية (بدءاً من إسحاق سجى نهور، ومئير بن نتان ، وهزوهر(١٦) ، وحتى إسحاق لوريا(١٧)). وتعد الصدامات وإحراق كتب موسى بن ميمون فى القرن الثالث عشر هى جزء من الصور الكثيرة لتلك التناقضات التى استفحلت مع ظهور الحركات المسيحانية ، وبدء التمييز بين القومية وديانة الشريعة (بخاصة فى الشبتائية وأتباعها) .

وفـى العصور الوسطى ازدادت على الدوام الفجوات بين أنماط الحياة وصيغ الصـلاة والعادات وتكوين الأسرة فى الطوائف المختلفة ("اشكناز" فى شرق أوربا، فـى مقـابل "سـفارد" فى غربها وبلدان البحر المتوسط ،وأخرى فى آسيا الوسطى واليمن ، وطوائف بعيدة فى الصين)

واسـتمرت الفجـوات الأيديولوجـية والدينـية باليهودية فى الازدياد فى فترة النهضـة الإيطالية والتنوير اليهودى والدليل على ذلك هو انتشار حركة الحسيدية[٦٨] بشـرق أوربـا وأشد معارضيها (مثل جاعون فيلنا)، وازدياد حركات دعاة التنوير بإيطالـيا وغرب أوربا (بداية بسبينوزا ،مندلسون وحتى هيرمان وبوبر) ،وانتشار حـركات التـنوير ومسـارات العلمـنة بشرق أوربا ، مع ازدهار الإبداع اليهودى العلمانى باليديشية والعبرية والألمانية وبلغات أوربية أخرى. كما ظهر مثقفون يهود فـى معظـم البلدان الإسلامية ، ثقافتهم غربية يبدعون بلغات أوربية ؛ وذلك نتيجة تأثرهم بنظام مدارس "الإليانس"[٦٩]" التى مركزها باريس .

وقـد أخـذت تـتزايد فـى القرن التاسع عشر والقرن العشرين الفجوات بين الطوائـف وبين التيارات الدينية والعلمانية عن طريق استفحال مسارات العلمنة فى حـركات الهجـرة الجماعية إلى المدن الكبيرة وإلى غرب أوربا وإلى قارة أمريكا وإلى فلسطين . وتتجلى هذه التناقضات فى أنماط الحياة وفى شكل الاحتفال بالأعياد وفى النظرة إلى المحافظة على الفرائض والنظرة إلى الديمقراطية والشريعة ، وإلى ثقافـات الشـعوب وإلى حركات المسيحانية وفى اللغات اليهودية والإبداع اليهودى العلمانى .

يـتحول معظـم الـيهود فـى العالم وفلسطين فى القرن العشرين من الاتجاه الأرثوذكسـى إلـى الاتجاهـات المـتحررة مـن ديانة الشريعة . ويتقلص الاتجاه الأرثوذكسـى ويحاول تأكيد وجوده عن طريق المغالاة والتعنت فى مواقفه وبتبنيه للمـبدأ الـذى اتخـذه الأديـب الذى يعود إلى القرن التاسع عشر "جديد لم يرد فى الـتوراة"، وتماثل مواقف الاتجاه الأرثوذكسى المعادية للتعددية نفس مواقف حركات محافظة أخرى فى تاريخ اليهودية مثل الصدوقيين ، السامريين[٧٠] والقرائين ـــ الذين تقلصوا حتى تلاشى دورهم فى تطويرها .

انعدام التجانس كشرط للوحدة .

إن انعدام التجانس فى اليهودية هو شرط لوحدة الشعب اليهودى كما هو الحال فى دولة إسرائيل والتى يتجمع بها كل تيارات اليهودية .

ويعــزز اللقــاء بيــن كــل التــيارات والطوائف والحركات الدينية بإسرائيل، الاحتكاك بين تيارات الشعب اليهودى بسبب الارتباط المتبادل بين التيارت المختلفة (مــن ناحية سياسية ،أمنية واقتصادية) . على هذه الخلفية بالذات يتعمق الاعتراف بالتعددية وبعدم التجانس كشرط للوحدة .

ولقــد كانــت الــتعددية والخلافات بين التيارات والمفكرين فى اليهودية ،بكل فتراتها، تمثل قوة دافعة فى تطور ثقافتها ووفرة إبداعاتها . وتستمر هذه العملية فى عصــرنا أيضــا ؛ حيث تساهم عشرات الآلاف من المؤلفات اليهودية الجديدة التى نشــأت بالقرن العشرين فى تجديد مضمون وأشكال اليهودية بوصفها ثقافة تخاطب كل القطاعات والطوائف فى الشتات وفى إسرائيل .

ولا تتجســد وحــدة الشعب اليهودى مطلقا فى تجانس ثقافته مطلقا ، بل تتجسد فــى اســتمرار كونه شعبا واحدا فى نظر نفسه وفى نظر البيئة المحيطة به. ولفظ يهوديــة نموذجــية" هو اللقب الذى يطلقه أصحاب أى تيار يهودى على أنفسهم فى محــاولاتهم لإظهــار كــل تيارات اليهودية الأخرى كما لو أنها تحيد عن النموذج المعيارى . ويعد قيام دولة إسرائيل وتطورها وحركة الهجرة اليهودية إليها من كل البلدان، والطوائف والتيارات، واحدة من أبرز ما يعبرعن وحدة الشعب اليهودى .

والانتقال من تيار لآخر ومن جماعة لأخرى وحق البقاء فى إطار ثقافة الشعب الــيهودى، كــل هــذا يتيح لليهود الحفاظ على يهوديتهم والتوافق الثقافى مع شعبهم وقوميتهم ،حتى وإن تغيرت معتقداتهم الدينية وأنماط حياتهم،أو تغيرت نظرتهم إلى فرائض الشريعة ،والأعياد القومية والشخصية ،وإلى الصهيونية أو المسيحانية.

وتتـــيح التعددية المميزة لليهودية فى عصرنا ، كما فى الماضى ، لليهود البقاء يهـــودا حـــتى عندما يتحولون من التيار الحريدى إلى التيار العلمانى أو إلى تيارات أخـــرى توقفـــت عـــن الحفاظ على معظم أو كل الفرائض وترى نفسها "تقليدية" أو متديـــنة ، وقـــد تحول معظم اليهود فى المائة وخمسين عاما الأخيرة من تيار لآخر وابتكروا خريطة جديدة لثقافة الشعب اليهودى.

ويخـــتار اليهود العيش فى أحد تيارات اليهودية التى تضم إما يهودا ملحدين ، أومؤمنيـــن باللاأدرية ، أومؤمنين بمذهب الحلولية(٣) ،أو متصوفين ،أو تقليديين ،أو محافظيـــن على بعض الفرائض ،أومؤمنين بإله غير ملموس ،أوغير محافظين على وصـــايا ،أو متدينيـــن محافظيـــن علـــى فرائض الشريعة حسب النص المقبول فى الطوائف الإصلاحية أو المحافظة ، أو فى التيارات المختلفة للأرثوذكسية اليهودية.

التعددية بوصفها مبدأ موجه فى اليهودية.

شـــجعت اليهودية تصارع الأفكار والمعتقدات منذ فترة التلمود من خلال عبارة 'هذه وتلك أقوال الله الحى' .

ويُعـــد تعدد الأراء والمعتقدات فى اليهودية شرعياً ويثرى الفكر والحياة الثقافية والإبـــداع، ولـــيس هـــذا فحســـب بـــل إنه أيضا مبدأ موجه فى اليهودية ـــ،الدينية والعلمانـــية على حد سواء ـــ،وذلك منذ تطورت ثقافة الحوار والخلاف فى التلمود تأثرا بالثقافة اليونانية الكلاسيكية، ولكن بأسلوب أصيل ومميز لليهودية .

ويعـــد مـــبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى " تعبيرا عن اعتقاد بأنه فقط من خلال الخـــلاف والمواجهـــة بيـــن الأراء وسبل التفنيد والإثبات يمكن للناس الاقتراب من الحقيقة . والخلاف الذى يتجسد فى مناظرات الحوار والتحادث يُلزم المشاركين فيه بـــتدبر الافتراضات التى تبنى عليها أقوالهم وفحص المبررات والقيم الأخلاقية التى

اعتمدوا عليها . ويوضح الحوار بين أشخاص مختلفين فى آرائهم النتائج والاستنتاجات التى يترتب عليها فحص دعوى كل طرف من الأطراف .

وتزيد هذه العملية المركبة من التأمل والنقاش فرص المشاركين فى الكشف عن حقائق جديدة ،حتى وإن لم يصلوا أيضا إلى اتفاق ويحتاجون إلى قرار أغلبية عندما يتطلب الأمر محل النقاش قرارا وحكما. ومن هذه الناحية يعد مبدأ شرعية الخلاف هو أحد أسس الديمقراطية باليهودية .

فى الفترة التى تكون بها الشعب اليهودى ــ فترة المقرا ــ لم يكن هناك بعد تعبير لمشروعية الخلاف فى اليهودية ، ففى هذه الفترة اعتقد المبدعون وكثير من أبطالهم أنه يوجد أناس مثل موسى و الأنبياء يتحدثون باسم الله ؛ وذلك لأن الله تحدث إليهم بأصوات أو رأوه فى أحلامهم ، ولأن الناس اعتقدوا أن النبى يتحدث باسم الله فقد حسمت الخلافات بالقوة حيث قاد موسى عملية قتل جماعية ضد معارضيه المتدينين والسياسيين وذلك بقتل مريدى العجل أو بدفن أفراد المعارضة أحياء بقيادة قارون. ونجح إلياهو فى تحريض الجمهور لذبح أنصار الإله بعل . وفى عصر أحاب عندما شجعت مملكة إسرائيل عبادة الآلهة بعل وعشتروت اضطر أنبياء يهوا للهروب أو للاختباء فى مغارات خوفا من الملك اليهودى .

ومع تأسيس شموئيل للمملكة فقد أنبياء يهوا سطوتهم كزعماء للشعب وتجاهل المختلفون معهم مواعظهم حتى وإن قيلت باسم الله . وواصل معظم الشعب عبادة آلهة كنعان بالرغم من معارضة الأنبياء ، وتجاهل الملك صدقياهو ووزراءه مواعظ إرميا بشأن وقف الحرب عديمة الفرص ضد نبوخذنصر فى وقت الحصار.

لقد تحدث إرميا باسم يهوا وكان من الممكن أن يتم إنقاذ القدس والهيكل من الخراب إذا ما اتبع رجال بلاط الملك صدقياهو اراءه ونصائحه بشأن الاستسلام للملك نبوخذنصر ، ولكن قواد المملكة اليهودية تجاهلوا محاولات الإقناع التى بذلها من أجل الصلح

وفـــى فترة المقرا لم يكن الخلاف شرعيا فى نظر أصحاب الآراء المتعارضة ولم يكن القرار نتيجة رأى الأغلبية ، بل نتيجة المواجهة بالقوة .

واتخـــذ الخـــلاف مشـــروعية فى فتره التلمود عندما اعترف الحاخامات بأنهم يـــتحدثون باســـم أنفســـهم لا باســـم الله ، وفى أدب الحوار الذى تطور فى العصر الهلينســـتى (والتبشير به موجود فى سفر أيوب) يعترف المشاركون فى النقاش أن كل الآراء المطروحة به هى آراء مشروعة، ولكن لايوجد رأى واحد منها يستوفى الحقيقة كلها . و الاعتقاد بأن كل إنسان يتحدث عن رأيه ،حتى وإن نسبه إلى خالق العـــالم ، يشـــكل بين مؤلفى التلموديين رأيا أنه يوجد سبعون وجها للتوراة ، وحتى القضـــايا المتـــنازع عليها كالتى احتدمت بين مدرسة هليل ومدرسة شماى[٣٣] ، يجب النظر إليها كأنه ينطبق عليها مبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى".

لقـــد آمـــن أشخاص متدينون كثيرون من المشاركين فى مناظرات التلمود أنه بـــالإدراك اللانهـــائى للرب تُسوى الخلافات وتمتزج فى حقيقة إلهية ، ولا يستطيع الإدراك الـــنهائى للإنســـان أن يعـــى الشمول ، وعلى ذلك يجب النظر إلى الحقائق الواضـــحة للـــناس علـــى أنهـــا جزئية ، وإلى الحوار والخلاف على أنهما طريق للاقتراب من الحقيقة .

ويؤمـــن أشـــخاص علمانيون أيضا أن كل قول ينسبون إليه حقيقة هو فى حكم اقـــتراح يجب نقده وتدبره وفحصه وتفنيده وتعديله بما يتفق مع ما توصلوا إليه فى البحث والنقاش والتجربة والتطبيق .

كانـــت طـــريقة البحـــث والنقاش التى اقترحت فى التلمود هى أسلوب الدراسة الأساســـى فـــى الـــيهودية علـــى مدار أجيال كثيرة. وتلغى هذه الطريقة مشروعية الانصـــياع الأعمـــى للمســـلمات، وطـــرق استظهار نماذج وأسس عقيدية كأسلوب للدراســـة والتعلـــيم ، ومـــن هذه الناحية كان النهج التلمودى ثوريا فى مسألة وجود تعادل فى الخلاف بين ذوى آراء مختلفة ومتناقضة .

لقــد ســمح هــذا النهج الحوارى بالإصلاح الدائم كأسلوب للفكر فى اليهودية وأتاحــت تطــور الشــريعة والديانة اليهودية والتعددية والتعايش المشترك لأفكار ومعــتقدات .ويظهــر أســلوب تعليم جماعات التأمل والنقاش فى عصرنا من جديد كــأنجع طرق التعليم لتطوير الفكر والنقد والنصوص ،القديمة والجديدة، بشرط ألا يمــنع أى عــائق نمطى المشاركين فى النقاش من التشكك فى الأمور المنسوبة إلى نص مقدس .

إن الحوار الذى يكشف للمشاركين حقائق جديدة ،يتيح ويشجع الحوار بين آراء ومعــتقدات متناقضة. وحوار مثل هذا مفيد أيضا حتى وإن لم يؤد إلى اتفاق، بكونه الوســيلة الوحيدة لنشر وتعميق الحوار بين أصحاب مواقف أيديولوجية أو معتقدات مختلفة ومتناقضة .

ضرورة الحكم الذى تصدره الأغلبية وتوقيته.

إن مــبدأ حكم الأغلبية الذى يلزم المشرعين والقضاة حيوى فى حياة كل مجتمع متطور، والشعب اليهودى فى هذا شأنه شأن كل الشعوب الأخرى.

وإن الخــلاف الــذى لايمكــن حله باتفاق أو بحل وسط شأنه أن ينتهى بتعادل (ونشــوب صــعوبات ومشاكل: يمكن تسويتها بقدوم المسيح) طالما أنه لا ضرورة لتطبيق نتائجه، أو أن يسن بعدها قانون أو يصدر حكم .

وجوهــر نظــام حكــم الأغلبية الذى يتيح سن قوانين وإصدار أحكام واتخاذ الآراء علــى ســبل العمــل يظهرعــندما يــثار خلاف بين مشرعين أو قضاة من المفــترض أن يتخذوا قرارات يجب تطبيقها فى حياة من يقبل أو يضطر للانصياع لها.

ويلــبى حكم الأغلبية حاجة فورية ، وهو مطلوب أيضا حتى إذا ما اتضح فى المســتقبل أنــه ليس صوابا، وعلى ذلك فقد فهم مبتكرو القصة التلمودية عن "موقد عخــناى" أن حكــم الأغلبية مُقدم ومُفضل حتى على رأى الله وعلى ذلك فقد رأى

الحاخــام يهــودا ضرورة التحذير بأنه يجب الانصياع أيضا لرأى الأقلية ؛ لأن كل حكــم قــد يظهر أنه مؤقت بطبيعته طالما تؤيده أغلبية المشرعين أو القضاة ، وفى المســتقبل هــناك احتمال أن يتغير الحكم الذى تصدره الأغلبية ويتبدل بحكم أغلبية أخرى .

ومــن هنا فإن الحكم الذى تصدره الأغلبية ليس نهاية للخلاف ، بل محطة فى الطــريق . وقــد سمحت مشروعية استمرار الخلاف وتطوره فى اليهودية بتواصل تطور الشريعة والتغيرات البالغة التى دخلت بها على مر الأجيال .

وقــد وصــف "آفى سجى" فى كتابه "هؤلاء وهؤلاء" أهمية التعددية ووظائفها بوصفها مبدأ موجها فى تاريخ الفكر الدينى باليهودية . وهذه المسيرة التى بدأت فى اليهودية الدينية استمرت فى اليهودية العلمانية وفى المؤسسات التشريعية والقضائية للدولة اليهودية الديمقراطية .

وأتاح مبدأ التعددية حركة الإصلاح التى قام بها الحاخامات والمعروفة بالتوراة الشــفهية. وبفضل تغيرات مستمرة عاشت الديانة اليهودية كديانة لغالبية الشعب فى كــل الأزمــنة فى إطار ثقافة الغرب التى عاش بها معظم الشعب اليهودى. وعندما توقفت الشريعة عن التطور من قبل دوائر أرثوذكسية يهودية ،والتى تكونت فقط فى القرن الثامن والتاسع عشر ،تجددت حركة الإصلاح وكانت حركة الأغلبية .

وفى عصرنا تواجه كل قوانين اليهودية ــ قوانين الديانة والقوانين العلمانية ــ أيضا اختباراً مستمراً بواسطة نظم ديمقراطية لمشرعين وقضاة يغيرونها ويلائمونها حسب الظروف الجديدة بقرارت أغلبية ديمقراطية.

الــتعددية كمبدأ والاستعداد للتغير وإلغاء قوانين عفا عليها الزمان ولاقيمة لها تتنافس اليوم، كما فى الماضى ،مع رؤى عقيدية لمقدسات الشريعة المكتوبة . وتعد الأرثوذكســية المتطرفة التى انفصلت عن مبدأ التعددية والإصلاح المستمر هى من عوامــل تســريع مسارات العلمنة لدى الشعب اليهودى . ولا يستطيع اليهود ،الذين

يعـــترفون بشرعية كثرة التيارات وأساليب الحياة فى اليهودية، قبول مفهوم يلزم كل الـــيهود بـــأن يعيشـــوا طبقًا لأنماط حياة قد بلورتها طائفة دينية يهودية فى منطقة جغرافية أخرى فى العالم .

الفصل السادس

الإيمان بقيم إنسانية مناقضة للنظرية النسبية

تعددية مناقضة للنظرية النسبية

تعــترف الــتعددية المناقضة للنظرية النسبية بمشروعية تعدد الآراء وترفض المواقف المعاديه للإنسانية: عنصرية ،عصبية قومية ،ونفعية

وتعــترف التعددية التى تميز اليهودية بوصفها ثقافة وبوصفها مبدأ موجها فى فكرها بأخطار النظرية النسبية والتفاسير التى تنبثق عنها .

والنظرية النسبية هى الإيمان بنسبية أسس الأخلاق والقيم ،وبالتبرير الأخلاقى لكــل موقــف أو معتقد ؛ وحسب هذا الاعتقاد يمكن وضع تبرير أخلاقى للمواقف المعاديــة للإنســانية ، والعنصــرية والمتعصــبة قومــيا والمتطرفة أو النفعية أو السيكوباتية حتى وان كانت تهدد كيان المجتمع .

أمــا "الــتعددية الإنســانية" فهــى الاعتراف بحق الإنسان فى التمسك بآراء ومعــتقدات مخــتلفة ومتناقضــة مع بعضها البعض بشرط حماية حقوق الفرد فى المجــتمع، وأن يلــتزم الفرد بتأدية واجباته تجاه المجتمع ، وأن يتيح للآخر تحقيق حقوقه .

وهــذه الــرؤية الــتعددية الإنســانية تناقص النظرية النسبية بأنها لا تعترف بمعــتقدات وآراء تنكر حقوق أي فرد فى السيطرة على المجتمع، وأن يفرض عليه آراء معادية للإنسانية .

وتُعضــد القــيم الإنسانية ، كتلك التى يقول بها هليل وكانط ، الإيمان بالتعددية وبــتعايش مشترك للآراء والمواقف، وبحق كل إنسان فى التعبير عنها ومناقشتها ، ولا تسمـــح بالقمــع والاضطهاد والاحتقار واستغلال أو إسكات أشخاص آخرين

وإنكار القيم الإنسانية المبنية على أسس هليل وكانط تلغى مشروعية الخلاف نفسه ، فلو سمح بإساءة معاملة الآخر الذى نبغضه أو إسكاته أو إبادته أو طرده من أرضه؛ فإن هذا يلغى حقه فى معارضتنا فى الرأى ،وبذلك تُلغى شرعيه الخلاف ويتجمد تطور الفكر والبحث .

وتتيح التعددية الإنسانية للمجتمع الحماية من الأراء النفعية والعنصرية والمتطرفة قوميا والسيكوباتية؛ والتى تشكل خطرا على كيانه .

ويمكن للخلاف الفكرى أن يتواجد فقط إذا ما قام كل طرف من أطراف الخلاف بالدفاع عن حق معارضيه فى الإعراب عن رأيهم بشكل جازم مع تدعيم عقلانى لصحته أو تبريره . ويشمل الاعتراف بشرعية الخلاف الاعتراف بعدم الشرعية الكاملة للرأى الذى يسعى لإسكات معارضين ذوى فكر أو إبادتهم .

أما التعددية النسبية التى ترى صدق كل أطراف الخلاف بنسبة متساوية، ولكن تنكر حق الآخرين فى التعبير عن رأيهم أو الاستفادة من نفس الحقوق فهى باطلة ومناقضة لنفسها. فالتعددية النسبية التى ترى كل صفات الواقع المتناقضة على أنها صحيحة ونفس المعيار فهى تناقض نفسها أيضا بإنكارها لوجود واقع يمكن كشفه بواسطة البحث والخلاف والافتراضات واليقين ومن خلال التجربة والتفنيد والإثبات.

إن التعددية الإنسانية ، ـ بوصفها مبدأ يوجه فكر المؤمنين بقيم إنسانية تتوافق مع مبادئ هليل وكانط ـ ،لا تشتمل على تبرير لمواقف عنصرية ،متعصبة أو متطرفة قوميا حتى وإن كانت "جزءا من ثقافة وتقاليد الطائفة أو العشيرة" . ومن هذه الناحية لا تشمل التعددية نسبية أخلاقية بأى شكل من أشكالها المتعددة أو الأخرى.

خطر النظرية النسبية :الإنسان قادر على معاداة الإنسانية .

تمـثل الـنظرية النسـبية خطـورة على تطور إنسانية المجتمع ، فالعنصرية بأنواعها تهدد كيان أى مجتمع إنسانى وتطوره .

وقـد قال فيكو داله ميراندولا٠ فى خطابه عن كرامة الإنسان عام ١٤٨٦ ٠ إن الإنســان هو المخلوق الذى وهُب النبل والتى مصدرها فى إمكانية الاختيار ، وكل مخلوق وُهب سمة النسل الذى يحدد صفاته ، لكن الإنسان فقط هو الذى يستطيع أن يتشــبه بالحـيوان فى غرائزه وبالملاك فى رشاده ، وبالنبات فى فتوره ، وبالله فى إدراكه للعالم وفى تقوقعه على نفسه وفى طهارة معاييره ٠.

وتمــثل الــرؤية النسبية التى ترى أن لكل قانون أو فريضة ما يبررهما إذا ما كانــا ناتجيــن عــن الثقافة السائدة فى مجتمع معين خطورة على تطور الإنسانية ، ويكمــن تميز الإنسان عن سائر المخلوقات فى كونه قادرا على النهج بشكل إنسانى وأيضــا لا إنسانى؛ والذى يتجلى فى السيكوباتية والهستيريا الجماعية وفى السلوك العنصــرى وفــى الاغتيال المخطط لبنى جنسه.ومن المحتمل أن يشجع تعليم نسبى ومتعصــب قومــيا عمليات معادية للإنسانية، كما فى فترة حكم النازيين فى أوربا ، والحكم البلشفى فى الإمبراطورية السوفيتية ، والحكم الشيوعى فى ميادين القتل فى كمبوديا ،والطالبان فى أفغانستان .

إن العنصرية والتعصب القومى لا يشجعان الانغلاق ليس فقط فى أعمال القتل وإبــادة ، بل إنهما ينمان عن نظرة احتقار واضطهاد منظم تجاه جنس أو عنصر أو شــعب آخر . ولم يكن هناك أى يبرير للتسامح تجاه من أوصوا بتخصيص مؤخرة الأتوبيســات مكانا لجلوس الزنوج الأمريكان بالولايات المتحدة ،ولا تبرير لتساهل العلمانييــن مع الرجال الذين يأمرون النساء ، فى طوائف حريدية معينه، بالجلوس فى مؤخرة الأتوبيسات العامة بإسرائيل

الحقــيقة أن الفصــل بين البيض والسود ،أوبين الرجال والنساء ،مألوف لدى جماعــات معيــنة، ولــيس هناك مبرر لاضطهاد ومهانة النساء فى دولة ومجتمع ديمقــراطى .(وإذا ما كان الرجال الحريديون يقصدون الفصل فقط وليس الإهانة، فلماذا لايجلسون هم فى المقصورة النسائية فى المعبد وفى مؤخرات الأتوبيسات فى منطقه بنى براق ؟)

وتشــمل المســيرة الإنسانية استيعاب المعتقد الإنسانى. وكل سلوك تجاه الآخر بشــكل نبغضــه، أو رؤية الآخر على أنه وسيلة وليس غاية فى ذاته مرفوض من الناحية الأخلاقية ولا مبرر له، حتى وإن كان نابعا من تقليد ثقافى قديم قد خلد الظلم منذ أجيال كثيرة .

إن الــنظرية النســبية الــتى تســلم بــأراء ومعتقدات تؤدى إلى مهانة أناس واضــطهادهم على أساس الجنس أو العرق ، تشجع الأنانية (الجماعية والشخصية) وتلغــى مبرر طلب منح كل أفراد المجتمع حقوق متساويةً ، كما تلغى الحق فى أن يُطلب من الأفراد أداء واجباتهم تجاه المجتمع ،وتهدد كيان المجتمع كمجتمع إنسانى متطور .

إن إلغاء الصلاحية العالمية للقيم الإنسانية معناه إلغاء الإيمان بواجبات وحقوق الفــرد فــى المجتمع، ويؤدى هذا فى نهاية الأمر إلى تدمير المجتمع نفسه. وتشير التجربة التاريخية إلى أنه فى نظم الحكم المستبدة تُدمر بنية المجتمع الإنسانى . وقد أدت المجــتمعات الــتى ســيطرت عليها أيديولوجيات نفعية وعنصرية بنفسها إلى الدمــار الاقتصادى والأمنى والثقافى والتعليمى. ولم تتهاوى نظم الحكم الديكتاتورية والعنصرية فى القرن العشرين بسبب انتصار معارضيها العسكرى، بل بسبب قوى دمار المجتمع وعدم قيام نظمها بأدائها .

ويتعضــد الإيمان بقيم إنسانية عالمية وإنكار الإيمان بالنسبية الأخلاقية التى تــبرر أيضــا لاإنسانية مع معرفة التطورات التاريخية والتحليل العقلانى لعناصرها ونتائجها

وينتشـــر فـــى الاتجـــاه الإنسانى باليهودية ــ العلمانية والدينية ــ الإيمان بقيم أخلاقـــية كونـــية مجسده فى وصايا ومطالب الأنبياء بشأن العدل الاجتماعى ، وفى القيمة السامية التى قال بها هليل .

وقـــد اتخـــذت هـــذه القيم تعبيرا فى ميثاق تأسيس دولة إسرائيل وفى القوانين الأساســـية للدولـــة ، ولكنها لا تحظى دائما بالتطبيق . وتعد القيم المعادية للإنسانية التى تشجع اضطهاد نساء وغرباء أو تبرر قتل شعب وطرده من أرضه هى ميراث أقلـــية آخذة فى التقلص بين يهود عصرنا[٣٣]، ويشمل تعلم القيم الإنسانية إدانة للقيم اللاإنسانية .

وبفضـــل تغلـــب القـــيم الديمقراطية والإنسانية على مناقضيها ،تطورت دوله إســـرائيل أكـــثر مـــن كل الدول المستقلة حديثا، والتى تكونت بعد الحرب العالمية الثانـــية: وبفضل تغلب هذه القيم الإنسانية يوجد احتمال لمسيرة السلام بين إسرائيل والفلســـطينيين والشـــعوب العربية ــ المسيرة التى هى شرط لاستمرار كيان الدولة اليهودية وتطورها.

نوعية الحياة مشروط بنشاط روحانى

إن جوهـــر حياتنا مرتبط بمستوى اندماجنا فى الحياة الثقافية ،وبمستوى نشاطنا الروحانى والاجتماعى .

وتعـــنى كلمـــة "ثقافـــة" تعـــدد وتـــراكم متواصل لتقاليد ،وإبداعات ،وذكريات وعادات. والمشاركة النشطة فى الحياة الثقافية التى نعيش بها ــ اليهودية والعامةــ مشـــروطة بوعـــى بالعناصر التى تعمل بها وبإدراك للنشاط الروحى والاجتماعى، والنقدى والإبداعى .

ويؤثر تعليم الثقافة القومية التى نعيش فها وكذلك الانفتاح على ثقافات الشعوب الـــتى تـــندمج بها ثقافتنا فى نوعية حياتنا فى كل الأعمار والتعليم الذى يمنح وعيا

واستيعاب دؤوب شديد الوقع لإبداعات أدب وفن ،من مصادر مختلفة، يخلق تحديات روحانية ـ انطباعية وإدراكية ـ. وتثرى معرفة اللغات والإبداعات التى تكتسب من خلال التعليم الإنسانى حياة الفرد وإذا ما كانت الثقافة تعتمد على تعليم يعمل على استيعاب قيم إنسانية وعادات ونشاط اجتماعى ، فإنها تنطوى على ما يثرى المحيطين بها .

ويؤدى النشاط الروحانى الذى يرتبط به التأمل والبحث فى إبداعات متنوعة من الحاضر والماضى إلى اعتراف بحقوق الفرد فى المجتمع والواجبات التى عليه تأديتها تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .

ويساهم فى تحسين نوعية الحياة التعرض لإبداعات متنوعة تمثل ملامح الثقافة المختلفة والمتغيرة ،ـ اليهودية والعامة ـ ، والنشاط الاجتماعى المندمج فى النشاط الثقافى.

إن الانفتاح على التحولات والإبداعات فى الثقافة القومية والثقافة العامة يجب أن يدمج فى تقليد يهودى جديد لتعليم دائم (فى دوائر تعليم البالغين ، فى المدارس الدينيه ،دراسة التوراة ،والتعليم اليومى المستقى من المصادر اليهودية) وهذا التقليد الجديد لتعليم دائم يشمل الإبداعات بكل وسيله إعلام ومجال . فالتعليم المستمر هو غاية فى حد ذاته ،فهو لا يسعى لهدف معين أو لوصف محدد بل يكون نشاط روحانى يسعد المشاركين به ويثريهم .

التليفزيون والإنترنت من الممكن أن يساعدا فى النشاط الروحانى .

إن التعليم المستمر حيوى لنوعية حياة الأطفال والبالغين على حدٍ سواء ، بشرط ألا يخضع النشاط التعليمى لتحقيق أهداف فقط . فالأطفال والبالغون الذين يدرسون ويعودون أنفسهم على اتصال دائم مع إبداعات إنسانية وظواهر فى الطبيعة وفى الثقافة الإنسانية يزيدون كفاءة الاستيعاب والاستفادة منها .

ويــزيد تطــور وتــنوع قنوات التلفزيون والإنترنت وأسطوانات الكمبيوتر من وسائل الاطلاع اليومى على الثقافة . ويوجة التعليم الذى يثير الفضول نحو لقاء مع إبداعــات الأدب والفن ــ انتباه المتنقلين بين قنوات التلفزيون أو مواقع الشبكة إلى عناصــر الــتجربة والنشــاط الــروحانى وليس فقط إلى عناصر الإثارة والانفعال العاطفى .

ومــن المحــتمل أن يحول التعليم الإنسانى للوعى والنشاط الروحانى استخدم وســائل الاتصــال الإلكتروني إلى أحد العناصر التى تنشط روح الإنسان ،وتثرى حــياته بتــنوع متزايد من لقاءات مع عالم الإبداع ومع التراث ويحول المتنقلين فى فضــاء الاتصــال إلى متنزهين فى عالم الروح الذى تعتبر أبوابه مفتوحة أمام كل إنسان .

الفصل السابع

تعليم اليهودية بوصفها ثقافة

تعليم إنسانى ليهودية تتسم بالتعددية .

إن وظـيفة التعلـيم الإنسانى هو استيعاب القيم الإنسانية مع قيم الثقافة القومية والقيم الإنسانية العامة.

والتعليم الإنسانى بوصفه عملية اجتماعية (جتمعة) واهتمام بالشخصية المستقلة (الفردية) يتغذى من الثقافة القومية، ولكنه يستوعب القيم الإنسانية العامة .

وفى كل مجالات الحياة اليهودية ،العلمانية والدينية ،يسعى التعليم للإلمام بنوع التـيار الـذى ينتمى إليه المتعلمون. ففى التيار اليهودى المتحرر يتم توجيه التعليم أيضا للتعرض لتيارات أخرى فى اليهودية ولثقافة شعوب أخرى.

وقـد حدثت فى التيار اليهودى العلمانى بالقرن العشرين عملية بحث وصياغة سـبل للإلمـام بالمعـتقدات والآراء والتصورات السائدة لدى الشعب اليهودى وفى ثقافات الشعوب . وكانت اليهودية فى نظرها هى مجمل ثقافة الشعب اليهودى .

إن تعلـيماً يعمـل على استقلال فكرى مع تشجيع وتنمية واهتمام برؤية نقدية تجـاه الإبداعات والعادات والتقاليد والفرائض والمعتقدات التى يلم بها الفرد ليندمج فـى تعلـيم يسـتوعب القـيم الإنسانية. واستيعاب قيم كهذه مشروط بتعليم سلوكى وبنماذج محاكاة فى الأسرة وفى الأطر التعليمية الأخرى .

وتطـور القـيم الإنسانية،ـ بوصفها معاييرا لتقييم وتفضيل سلوك وظواهر فى الـتاريخ،ـ رؤيـة نقديـة مبنية عليها. وتعرض إبداعات تناخية والأدب الكلاسيكى العـالمى أبطـال يقترفون إثما بحق قيم إنسانية (قصة الذبيح ،الملك لير، فاوست) فتثير التأمل والجدال حول معضلات نابعة عن طبيعة الإنسان الذى يصطدم بقيمه.

ويـأتى الـتعود على تأدية الواجبات تجاه المجتمع والوقوف على الحقوق التى يجب أن يمنحها المجتمع لكل فرد هو نتيجة لتعليم القيم ، والذى ينخرط فى فعاليات الدراسـة ، ويحفـز الإنسان على التفكير تفكيرا نقديا. ويرافق الإنسان المفكر طيلة أيـام حـياته فحص القيم التى نؤمن بها فيطبق ما نقيمه منها وما نفضله فى الحياة الأسرية والاجتماعية.

ويشـمل التعليم الذى يهدف لاستيعاب قيم إنسانية تعليما لمثل تلك القيم ، ولكن ذات طـابع يهودى، وهى تتمثل فى الوصايا وفى مبدأ هليل ، لكنه لا يعترف بتعليم فرائض الشريعة كما لو كانت قيما يهودية ٠ .

خصوصية الرؤية العلمانية الإنسانية لدراسة اليهودية .

تؤثـر الـرؤية العلمانـية الإنسانية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة على مناهج الدراسات وأنماطها.

وفى التيار اليهودى العلمانى الإنسانى ،كما هو الحال فى كل تيار يهودى أخر، تتشكل أساليب ذات خصوصية لدراسة اليهودية :

١ ــ هـدف الدراسـة هـو إدراك حسى ونقدى تجاه الإبداعات والمعتقدات والقيم والعـادات والقوانيـن والتى تمثل اليهودية العلمانية والدينية فى عصرنا وفى الماضي.

٢ ــ تُـدرس اليهودية بوصفها ثقافة لا ديانة ، مع الوعى بالدور الحاسم الذى لعبته الديانـة فـى اليهودية حتى القرن الثامن عشر. أما المصادر اليهودية فهى إبداعات يهودية تمثل تنوع التيارات وثقافات الطوائف فى كل العصور .

٣ ــ تُفـند الإسـهامات الـيهودية فـى الماضى على ضوء القيم السائدة لدينا فى الحاضر. فعقب البحث التاريخى والدراسات والاكتشافات الأثرية فإن صورة الماضـى تتغير وطرأت تغيرات على الإبداعات التى ألفها يهود واختفى منها

التعلـيم الديـنى ،علـى سبيل المثال : الأسفار الخارجية ،وأسفار المكابيين، وفلـيفوس، وفيلون، والعهد الجديد،واللفائف ،والشعرالعلمانى فى عصر التناخ وفى العصور الوسطى وغيرها.

٤ ـ تشـكل المشـاكل وثيقة الصلة بحياة اليهود فى الحاضر نقطة انطلاق لدراسة يهوديـة الماضـى، والمشـاكل والخلافات فى الحاضر تُمحص على ضوء مصادر من الحاضر.

٥ ـ تدريـس ارتباط ثقافة اليهودية بثقافات الشعوب ، والتأثيرات المتبادلة بينهم ، والإلمام بالإبداعات الكلاسيكية التى تمثلها .

٦ ـ تدريـس تاريخ اليهودية والشعب اليهودى كمرحلة كبيرة التغيرات ، فصولها ممثلة فى تاريخ الإبداع اليهودى فى كل المجالات ـ فى الأدب والفن والفكر والديانـة ، وفـى علـم الأخـلاق وفى القوانين والأعياد وفى العادات وفى المجـتمع ـ علـى خلفـية الـتطورات الاجتماعـية والاقتصادية والسياسية والعلاقـات مـع الشـعوب الأخـرى ، وتتشكل على ضوء هذه الاتجاهات الدراسـات اليهودية بوصفها ثقافة من الرؤية العلمانية الإنسانية ، وهى بذلك تخـتلف عـن دراسات اليهودية التى تقوم على دراسة الجمارا ، وكذلك عن دراسات "تاريخ شعب إسرائيل" المتبعة فى المدارس والتى أساسها مطاردات ومذابح .

وتصـف الدراسات التى تتناول اليهودية بوصفها ثقافة النتاج والفكرعلى أساس الأحـداث السياسية والاجتماعية. ويكسب اللقاء الذى يحدث فى كل مرحلة دراسية مـع إبداعـات أدبية وفنية الدارسين تجربة حسية بالإضافة إلى التجربة العقلية، مع إدراك الارتباط الذى بين الحاضر والماضي

إن الإيمـان بقيم الإنسانية ،والإيمان بأن البشر هم الذين يخلقون ويشكلون القيم والقوانين والله، يشجع رؤية نقدية تجاه اليهودية فى الماضى، واليهودية فى عصرنا

وتجـاه القوانيـن والتقالـيد والإبداعات والفرائض وتجاه كل مكونات ثقافة الشعب اليهودى على مر العصور .

نماذج لمناهج دراسة اليهودية بوصفها ثقافة

التحولات فى اليهودية بوصفها ثقافة :مفاهيم ، معتقدات،أعياد وعادات ، مداخل ، دراسات استطلاعية،حلقة دراسية بناء على نصوص مختارة :

١ــ بحـث ودراسـة الـتعريفات المخـتلفة للمصـطلحات الرئيسـية مـثل : يهودية،الانتسـاب إلـى الـيهودية، ثقافة ،المذهب الإنسانى ،تعددية ، نظرية نسبية وغيرها .

٢ــ معـتقدات وخلافات فى اليهودية المعاصرة وجذورها فى الماضى. موضوعات مـثل : قـيم مقـابل فـرائض ، ديمقراطية وديانة ، تصورات حول التناخ والأسفار الخارجية والنظرة إلى الله لدى الاتجاه الملحد وفى الديانة .

٣ــ الـيهودية بوصـفها جـزءا من ثقافات الشعوب : تأثيرات الديانات والثقافات الحديـثة والقديمـة علـى تطـور اليهودية ،وتأثيرات اليهودية على ثقافات الشعوب.

٤ــ أعـياد بنى إسرائيل وتاريخها : بحث ودراسة مغزى الأعياد ، والتغيرات التى طرأت عليها، وأشكال العيد المتبعة فى دوائر مختلفة .

٥ــ المذهب الإنسانى وحقوق الفرد فى اليهودية والمعارضون لها فى النتاج الفكرى والسياسى فى عصرنا وفى الماضى .

٦ــ تـاريخ العلمانـية والإلحاد فى اليهودية : مسارات العلمنة فى الشعب اليهودى وعلاقاتها مسارات العلمنة فى المجتمع الأوربى، وتأثير مسارات العلمنة على التاريخ اليهودى المعاصر .

٧ــ تاريخ الديانة اليهودية وانقسامها إلى تيارات، والتباين بين المعتقدات والعادات، والــنظرة إلى الله والشريعة فى التيارات المختلفة للديانة اليهودية فى الحاضر والماضى .

٨ــ لقـــاء ثقافات الطوائف فى دولة إسرائيل : مشكلة دمج يهود الشتات والاستقلال الذاتى الثقافى والتعدد الحضارى والهوية الثقافية .

٩ــ التـــناخ بوصفه أساس كل التيارات فى اليهودية : فهو الأدب الكلاسيكى لثقافة الشـــعب الـــيهودى، والذاكرة الجماعية ، وأساس التراث التاريخى المشترك ، وهو وثائق تاريخية فى إبداعات خيالية .

١٠ــ الـــنظرة إلـــى الله بوصـــفه بطـــلا أدبيا ، وإلى إبداعات التناخ على أنها أدبا قصصـــيا، وإلى تفسير المعنى الظاهر وتفسير المعنى الباطن ودورها فى تعليم اليهودية .

١١ــ الصـــهيونية بوصفها مخطط اليهودية العلمانية فى قيام دولة إسرائيل ، ودور تحول اللغة العبرية إلى لغة حديث وإبداع .

١٢ــ وضـــع المـــرأة فـــى الـــيهودية المعاصـــرة وفى الماضى : الوضع القانونى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمرأة فى ثقافة الشعب اليهودى، وتصويرها ودورها فى الإبداعات اليهودى .

عرض ثقافات الشعب اليهودى فى كل فتره من فترات تاريخه .

أ ــ الـــيهودية بوصـــفها ثقافـــة الشعب اليهودي فى القرن العشرين: التحولات فى الـــثقافة الـــيهودية بأوربـــا وأمريكا وأفريقيا وأسيا، والتعبير عنها فى لغات الإبداع الـــيهودى ، وفـــى الفن التشكيلى، وفى المسرح ، والتغيرات التى حلت فى عصرنا على شكل تاريخ اليهودية بالماضى .

ب ــ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى فترة التناخ .

(١) التعددية فى الثقافة الدينية للشعب اليهودى .

(٢) الأيديولوجيات وتأثيراتها على علم تأريخ التناخ .

(٣) الأعياد وأنماط الحياة فى التناخ .

(٤) الأصناف الأدبية والفن التشكيلى .

ج ـ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى الفترة الهلينستية البيزنطية .

(١) التيارات فى اليهودية فى الفترة الهلينستية .

مدخل إلى أدب المشنا[٧٤] والجمارا[٧٥] .

(٢) مدخـــل إلى الأدب والفكر فى اليهودية الهلينستية : فيلون ، فيلفيوس ،العهد الجديد ، لفائف البحر الميت ،مسرحيات ، أشعار .

مدخـــل إلى أدب التفاسير: تفاسير المعنى الظاهر فى التراجم ، وتفاسير المعنى الباطن والأسطورة فى أدب المدراش .

(١) مدخل إلى أدب التصوف .

(٢) مدخل إلى الفن التصويرى فى المعابد .

د ـ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى العصور الوسطى.

(١) مدخل إلى خريطة الإبداع اليهودى تحت حكم الإسلام والمسيحية : الفلسفة، والشعر، والشريعة ،والأدب النثرى .

(٢) مدخل إلى التصوف والقبالاه .

(٣) إقرار الشريعة .

(٤) الإبداع التفسيرى والأدبى والفنى فى ثقافة يهود أوربا .

(٥) تاريخ المعبد وتطور الطائفة .

(٦) اللامركزية والانقسام إلى طوائف .

(٧) الحاخام موسى بن ميمون والفلسفة اليهودية .

(٨) الحـــركات المسيحانية : إسهاماتها فى تشكيل الوعى القومى ، معارضوها وفشلها .

هـــــ ــ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى فترة النهضة وفترة التنوير.
تأثـــيرات النهضة الإيطالية على اليهودية تأثيرات مبدعين وتيارات على اليهود واليهودية فى فترة التنوير بأوربا .
سبينوزا والفلسفة اليهودية فى فترة التنوير .
أتباع الحسيدية ، المعارضون و فترة التنوير فى شرق أوربا.
ظهور الأرثونكسية والإصلاحية فى اليهودية فى القرن الثامن عشر .
الحركات المسيحانية والفصل بين القومية والديانة اليهودية .
الصهيونية ومعارضوها فى اليهودية الدينية والعلمانية .
إحــياء اللغــة العــبرية كلغــة حديــث وإيــداع ، وتطــور الــثقافة العبرية بإسرائيل.

نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

عملا بالافتراض بأن المثقف يسعى لمعرفة "شئ ما عن الكل ، والكل عن شئ مــا" تعــرض مجمل ثقافة وإبداع الشعب اليهودى فى كل عصر من تاريخها ، بكل المجــالات ــ أدب وفـــن، وفكـــر وديانه ،وقوانين ،وأنماط الحياة،وأعياد وطقوس . ودراســة استهلالية كتلك تندمج فى بحث ودراسة نقدية وفى إبداعات مختارة تمثل تيارات متنوعة فى الثقافة اليهودية بنفس الفترة .

وكما أن التناخ هو مقتطفات أدبية مختارة تمثل ألف عام ونيف من تاريخ ثقافة الشـــعب الـــيهودى فإنهـــا تُعـــد أيضـــا مقتطفات وبها نخبة مؤلفات يهودية فى كل المجالات وفى كل وسائل الإعلام ، ومقتطفات من هذا النوع تمثل ثقافة فترة معينة وتستخدم ككتاب مساعد فى دراسة هذه الفترة موضوع البحث .

والتعرف على الإبداعات التى تمثل مجمل الثقافة اليهودية وتاريخها تستخدم أساســا لإكســاب الدارس خبرة فى أحد موضوعات اليهودية ، أو فى دراسة قضية فى اليهودية المعاصرة .

وفى هذه الدراسة تواجه الدارسون أسئلة مثل :

ـ ما هى التيارات فى اليهودية العلمانية والدينية فى عصرنا ، وكيف تطورت هذه التيارات منذ أن تزايدت مسارات العلمنة وتطور الحركة القومية اليهودية فى القرن التاسع عشر ؟

ـ كيف تغيرت وتتغير صور الماضي فى مرآة الحاضر ،على ضوء الاكتشافات الأثرية والأبحاث التاريخية ،وإبداعات الفكر والأدب ؟

ـ ما هى السمات المميزة للتعددية الدينية والثقافية فى زمن التناخ والحياة الثقافية والاجتماعية لأبناء الشعب اليهودى (الذين يطلق عليهم عبريين ،إسرائيليين ، يهود)؟

ـ ما هى خصوصية التوحيد الأخلاقى الممثل فى إبداعات تناخية ، وكيف ناضلت من أجله وضده التيارات فى اليهودية فى تلك الفترات؟

ـ كيف انقسمت اليهودية إلى تيارات كثيرة وإلى حركات ثقافية مختلفة فى العصر الهلينستى؟

ـ بما ساهم الإبداع اليهودى فى العصر الهلينستى لثقافة الشعب ؟ وبما ساهمت اليهودية الربانية (بصفة خاصة بالعبرية والآرامية) ـ والمتمثلة فى التلمود والمدراشيم وأدب التصوف، فى مقابل اليهودية الهلينية (بخاصة باليونانية والرومانية وبإبداعات فن التصوير فى المعابد) والمتمثلة فى أدب التفاسير (والترجوميم) ، وفى الفلسفة وفى علم التأريخ ،وفى الفن القصصى وفى الفكر الدينى وفى أنماط الحياة والاندماج فى ثقافة الغرب ؟

ـ التغيرات فى التعددية التى تميز اليهودية بالعصور الوسطى وفى شتات الشعب اليهودى فى ثلاث قارات، التغيرات فى بلورة الطوائف اليهودية المختلفة عن بعضها البعض فى لغتها وأساليب معيشتها وفى سبل اندماجها فى ثقافة الشعب الذى عاشوا بين ظهرانيه.

ـ مـا هـى موضـوعات وسمات الصدام بين الاتجاهات العقلانية والصوفية فى يهوديـة العصور الوسطى والتعبير عنها فى الفكر والأدب والشعائر الدينية وفى العـرافة وفـى الإبداع الدينى والعلمانى وفى الاندماج فى ثقافات الجيران وفى الانغلاق على الذات وفى تطوير الشريعة وفى إقرارها ؟

ـ كـيف أثـرت حركات التنوير ،والحسيدية ،والمسيحانية والإحياء الصهيونى فى الشعب اليهودى بداية من عصر النهضة الإيطالى وحتى القرن الثامن عشر وفى الثقافة والمجتمع اليهودى فى عصرنا ؟

ـ تفـرد الحـركة الصهيونية بين حركات التحرير القومى فى القرنين التاسع عشر والعشـرين، وإحـياء العبرية وثقافتها فى فلسطين وتأثيرها فى الالتقاء بين كل تيارات اليهودية ،والطوائف ، والتقاليد العلمانية والدينية فى دولة إسرائيل .

دراسة الديمقراطية والإنسانية فى اليهودية المعاصرة ومصادرها.

تشـمل دراسة الديمقراطية فى اليهودية بحث ودراسة المشاكل والخلافات التى تتبوأ الحروب الثقافية بإسرائيل فى عصرنا، بين المؤمنين بتقديم قوانين الديمقراطية على فرائض الشريعة ،ـ عندما نشأ بينهم صراع فى التشريع أو فى الحكم ـ وبين المؤمنين بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانينها ،نظامها وقضاتها.

وتشـمل الدراسـة نقاشـا وثـيق الصلة بموضوع الدراسة فى حياة التلاميذ ، والديمقراطية والإنسانية ومكانتها فى المجتمع وفى ثقافة الشعب اليهودى ومنها :

ـ مـا هـى القوانين الموضوعة كأساس للديمقراطية فى اليهودية المعاصرة ـ فى الدولة اليهودية وفى الطوائف اليهودية التى تسود بها الديمقراطية ؟

ـ مـا هى العلاقة بين القوانين الأساسية الديمقراطية الإسرائيلية وبين المبادئ التى تـتجلى فـى وثيقة الاستقلال لدولة إسرائيل، وفى مبادىء حقوق الإنسان للثورة

الأمريكية والفرنسية ، وفى وثائق حقوق الإنسان والطفل الصادرة عن الأمم المتحدة ؟

ـ ماهى علاقة قوانين الديمقراطية بالقيم الإنسانية وبمبادئ الأخلاق فى اليهودية والمجسدة فى الوصايا وفى تفضيل الأنبياء للعدل الاجتماعى على الشعائر الدينية، وفى اتباع حكم الأغلبية فى التلمود وفى الصيغة التى اقترحها هليل كأساس للتوراة كلها ؟

وتضم الدراسات بحث ودراسة الإبداعات الفكرية والأدبية، والتى تقدم تعبيرا لتاريخ الديمقراطية منذ عصر اليونان، ولتأثير الثقافة اليونانية على الثقافة اليهودية فى العصر الهلينستى ولأفول الديمقراطية فى أوربا فى فترة الهلينستية وإحيائها فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

تواجه دراسات الديمقراطية المشاكل المتعلقة بحياة الدارسين بشكل مباشر مع التصدى لأسئلة مثل :

ـ بأى مدى تم فى إسرائيل ضمان المساواة أمام القانون بين الرجال والنساء ، بين اليهود وأبناء الأقليات ، وبين أعضاء فى تيارات دينية مختلفة (إصلاحية ومحافظة) وما يمكن عمله لرفع الجور ؟

ـ أى مصادر فى اليهودية المعاصرة وفى الاتجاهات اليهودية فى الماضى تعمل على تعضيد المبادئ الإنسانية والمبادئ الديمقراطية، وأى مصادر فى اليهودية تعرض مبادئ معادية للإنسانية (عنصرية ،نفعية، متعصبة قوميا) ؟

ـ كيف يتحقق تعليم يستوعب القيم الإنسانية فى إطار ثقافة قومية لدى الشعوب وإسرائيل ؟

تراث اليهودية ـ ماذا تغير ؟

التغيرات فى عادات وأعياد وتقاليد اليهودية المعاصرة والتيارات اليهودية فى الماضى :

أهــداف الدراسات : معرفة التحول الدائم الذى يحل على عادات وشكل الأعياد فــى التيارات اليهودية المعاصرة وفى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين والمتدينين فــى عصرنا وفى الماضى. ورؤى الأعياد والعادات فى نظر المبدعين والمفكرين فــى الغالبية العلمانية من الشعب اليهودى ، وفى سط غالبية* الاتجاه اليهودى الدينى بتــياراته الإصــلاحية والمحافظة ، ووسط الأقليات التى فى اليهودية الدينية لغالبية التيارات الأرثونكسية والحسيدية .

هذه المعرفة تتم فى آن معا على مستويين :

(١) المســتوى الانطباعى : تمرس فى طقوس وإجراءات ابتكارها من جديد ،مثل كــتابة وتشكيل حكايات جديدة للأعياد ، واللقاء بإبداعات شعرية وفنية اهتمت بــتلك الأعــياد والعادات (يختار منها مواد لحكايات جديدة ، مع الاشتراك فى احتفالات طوائف وتيارات مختلفة ،حسب اختيار الدارسين) .

(٢) المستوى الفكرى : تأمل ودراسة القضايا والمشاكل والأبحاث والأوصاف التى تعــرض الأعــياد والعــادات والتغيرات التى طرأت بها ، وعلاقتهم بالأعياد والعادات فى ثقافات الشعوب الأخرى .

نموذج : يوم الغفران[٣٦] ـــ التحول من عيد رقصات فى زمن المقرا إلى يوم خوف وندم ونكران للأيمان والنذور .

دراســة النصــوص الــتى تتــناول يوم الغفران (أشعار ، وقصص ،وترانيم وصلوات ، وتأملات ، ووصف عادات) ومواجهة أسئلة مثل :

ـــ لمــاذا لا يحافظ يهود كثيرون حاليا على تقليد الصلاة والصوم فى يوم الغفران ؟ وكيف يحتفل العلمانيون بيوم الغفران ؟

ـ مـــاهى عـــادات الصـــوم، وماهو مضمون الصلوات المتبعة حاليا بيوم الغفران؟ وكيف تطورت العادات، وأى دلالة اكتسبتها فى الماضى والحاضر ؟

ـ لماذا يعترض كثير من المفكرين المتدينين والعلمانيين فى العصور الوسطى وفى عصرنا على صلاة "كل نذورى"[٣٠] ؟

ـ أى دلالات ينسبها اليهود المتحررون ليوم الغفران ؟

ـ كـــيف اســـتتبت فـــى يـــوم الغفران بين كثيرين من أبناء إسرائيل عادة "التجوال بالدراجة ليلا" فى الشوارع الرئيسية بمدن الدولة ؟

ـ كـــيف تحـــول يـــوم الغفران ليوم رقص ومغازلة بين البنات والبنين فى عصر الهيكل الثانى طبقا لشهادة المشنا ؟

ـ ما العلاقة بين شعائر تقديم كبش الفداء فى يوم الغفران عن طريق الكاهن الأكبر فى هيكل القدس وبين عادات متشابهة وقديمة جدا فى بلاد ما بين النهرين ؟

ـ لمـــاذا تواصـــل دوائـــر أرثوذكسية معينة تقديم قرابين من الحيوانات عشية عيد الغفـــران فى عصرنا أيضا ؟ لماذا قدموا القرابين فى العصور القديمة ؟ وكيف فســـر الحاخام موسى بن ميمون استمرار عادة القرابين حتى عندما توقف اليهود ،حسب قوله، عن عبادة الآلهة التى تحتاج إلى قرابين ؟

ـ كيف ارتبطت قصه "يونا" الواردة فى التناخ باحتفالات يوم الغفران ؟

ـ مـــاهى الـــدلالات المخـــتلفة ليوم الغفران وسفر "يونا" على ضوء إبداعات الفن والأدب والفكر الدينى والعلمانى التى تبحثها ؟

دراسة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى الماضى .

يقـــوم الدارسون بعمل جماعى من أجل ابتكار حكاية وترتيب لليلة عيد الفصح (وذلك حسب الحكاية التى يتم اختيارها) من بين الحكايات المتنوعة والمقترحة فى

عصرنا والتى تشمل طقوس ونصوص تقليدية وجديدة ،وإبداعات أدبية وفنية قديمة وجديـدة ، وأشعار وأناشيد، والتى تُمكنهم من الإلمام بالإبداع وتجربة الابتكار من جديد للعيد .

ويواجـه النقاش حول الإبداعات والنصوص التى تتعلق بعيد الفصح فى إطار دراسة اليهودية بوصفها ثقافة أسئلة مثل .

ــ كيف تحتفل الأسر والطوائف العلمانية والدينية بعيد الفصح فى عصرنا ؟

ــ بمـا تتميز الحكايات والطقوس التى ابتكرت لعيد الفصح لدى الجماعات العلمانية الأولى فى تاريخ الشعب اليهودى ــ فى الكيبوتسات ــ فى القرن العشرين ؟

ــ مـن أى ناحـية يـرى "إريك فروم" أسطورة الخروج من مصر ،ــ الموضوعة كأساس فى اليهودية وعيد الفصح ــ،على أنها أساس الإنسانية باليهودية ؟

ــ كيف يصف فلتسر تأثير قصص الخروج من مصر فى ثقافات وحركات التحرر لدى الشعوب الأخرى ؟

ــ مـا التغيرات التى طرأت على عيد الفصح وطقوسه ــ منذ أن كان عيد أضحية عـائلى ووجـبة يأكلونها وهم واقفون ومرتدون ملابس السفر ، وبعد مدة أصبح عـيد أضحية قومى وعيد حج إلى القدس ، حتى أصبح مجددا عيد مأدبة عائلية متأثر بشكل الحفلة اليونانية ؟

ــ بمـا تتميز صيغ حكايات الفصح التى تم تأليفها فى سورا بالعراق على يد عمرام جـاعون فـى القرن التاسع وعلى يد سعديا هجاعون فى القرن العاشر ؟ وكيف اسـتمرت الحكايـة فى التطور بالعصور الوسطى بإحدى عشرة صيغة مختلفة للحكاية التقليدية الشائعة بين المتدينين فى طوائف الاشكناز والسفاراد ؟

ــ لمـاذا تـم اسـتبعاد موسى وقصة حياته من الحكاية "التقليدية" للفصح، والتى تم بلورتها فى القرن التاسع والقرن العاشر بالعراق ؟ ولماذا تقوم أساسا على أسفار مدراش "مجموعة تفاسير سفر الخروج" وليس على نصوص من التناخ ؟ وماهى

المبررات التى توضح أن الخلافات بين اليهود الربانيين والقرائين هو الذى أدى إلى ذلك ؟

ـ ماهى المبررات لابتكار الحكاية الجديدة وبنائها على نصوص تناخية وعلى شخصية موسى وقصه حياته وعلى إبداعات جديدة وقديمة تتناولهم وعلى إدراج "نشيد الأناشيد"(إحدى مؤلفين علمانيين فى التناخ) فى الحكاية ؟

ـ ما الأدوار التى لعبتها الحكاية فى تطور فن الرسم اليهودى بالعصور الوسطى وعصر النهضة ؟

ـ كيف يمكن استخدام إبداعات أدبية وفنية متأثرة بقصص الخروج من مصر؟

ـ ما العلاقة بين القصص التى بالمقرا وبين الإبداعات الفنية التى تناولت موسى والخروج من مصر ـ فى النحت والرسم وفى المسرح وفى الأوبرا وفى السينما؟

ـ كيف أثر الصراع ضد العبودية فى إبداعات التناخ على الفكر والسياسة فى عصرنا ؟

مكانة المرأة فى اليهودية.

توضح دراسات حول وضع المرأة فى اليهودية من وجهة نظر علمانية وإنسانية التغيرات التى طرأت فى عصرنا على مكانة المرأة فى التيار الدينى والتيار العلمانى : فى القوانين التي تضمن المساواة بين الرجال والنساء فى المجتمع، بالطائفة والمعبد، فى مقابل القوانين التى تقر اضطهاد النساء بالطائفة والدولة ، وفى النظام القضائى للديمقراطية اليهودية . ويهتم البحث والدراسة فى نصوص تصويرية وقضائية وفى إبداعات أدبية وفنية بأسئلة مثل :

ـ من أى ناحية يشكل الغبن الواقع على النساء اللاتى تمثلن نصف الشعب والإنسانية مشكلة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأخلاقية أخطر من كل المشاكل الاجتماعية للإنسانية ؟

ـ أى نشاطات وأى تغيرات فى المجتمع وفى التعليم تضمن مساواة كاملة بين الرجال والنساء فى الدولة والشعب اليهودى ؟ وكيف ترتبط هذه الأمور بالمبادئ الإنسانية والديمقراطية ؟

ـ كيف ومتى حدث التغيير فى مكانة المرأة وحقوقها لدى اليهود العلمان واليهود المتدينين (فى الحركات الإصلاحية والمحافظة) فى عصرنا ؟ ، كيف ولماذا لا تزال القوانين التى تضطهد النساء سارية المفعول لدى جماعات الأقلية الأرثونكسية؟

ـ بأى مدى وفى أى المجالات تحققت مساواة الحقوق فى المجتمع اليهودى العلمانى والدينى ؟

ـ كيف ولماذا تمنح الدولة الديمقراطية اليهودية صلاحية للقوانين وللأحكام التى تلحق ظلما بالنساء فى إسرائيل فى أمور الزواج والطلاق ؟

ـ الإبداعات اليهودية فى الأدب النثرى والشعر والمسرح وفى السينما، والتى تمثل وجهات نظر تجاه وضع المرأة فى اليهودية ـ فى الأسرة والطائفة والثقافة .

ـ مشكلة التمييز التصحيحى ـ مبرراته وفائدته وضرره ـ تأثيره على تقدم السعى نحو المساواة بين النساء والرجال .

ـ الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية لتقليد التمييز واضطهاد النساء فىاليهودية وفى الشعوب الأخرى.

ـ ما هى تعبيرات تأييد ايقاع الظلم بالنساء وامتهانهن فى المصادر ؟

ـ من أى ناحية تعاطف أدباء (أو أديبات) التناخ مع بطلات القصص التى تقدم تعبيرا عن الظلم الواقع على النساء فى المجتمع التناخى الأبوى؟

ـ كـيف تُصـور حـواء فى القصة التناخية (على هيئة بروميثيوس فى الأسطورة اليونانـية) باعتـبارها قـد تمردت على قانون الله غير الأخلاقى والذى أراد أن يحجـب الفكـر والحكمة عن البشر، وباعتبارها منحت الإنسانية الفكر ،والتمييز بين الخير والشر، وهو شرط للثقافة ولتطور الحضارة ؟

ـ كيف حرفت التفاسير قصة الصراع بين حواء والله ، ونسبت إليها الإثم القديم ؟

ـ كيف تتجلى مشاعر تعاطف أدباء التناخ مع بطلات الأدب النساء اللاتى تناضلن من أجل مكانتهن من خلال الجنس (تامار زوجة عير وروث المؤابية)

ـ مـا علاقـة موسى بأديب التناخ الذى يصف زواجه من امرأة زنجية ؟وما نظرة إبداعات تناخية أخرى من زواج رجال يهود من نساء غير يهوديات ؟

ـ كـيف يصـف أدباء التناخ استغلال الرجال للنساء ؟ (سارة ،هاجر، تامار أخت أمنون وميخال)

ـ مـا هـو وضع الملكات والإلهات فى قصص التناخ ، وكيف أثرن على الديانة والثقافة والحياة الاجتماعية لدى الشعب ؟

تاريخ التيارات فى ديانة الشعب اليهودى وثقافته .

الهـدف: الإلمام بالتيارات المتعارضة والمتصارعة على جوهر اليهودية ،مثل، الحـروب الأهلـية (حرب العجل) ، وتعدد الشعائر الدينية (لألهة كثيرة) ، وأنماط الحياة المختلفة، والتفاسير المختلفة للشريعة ، وتعبيرات فى الأدب والفكر .

وحـتى القرن الثامن عشر كانت تلك فى معظمها وجهات نظر دينية تتمثل فى تفاسـير مختلفة للفرائض والشريعة ، ومنذ القرن التاسع عشر ومع تعاظم عمليات العلمـنة زاد عـدد وجهات النظر ،ومنها غير الدينية أيضا، والتى لا تلزم بالحفاظ علـى كـل أو على بعض من الفرائض :(إصلاحيون ، وأصحاب معتقدات حلولية، واللاأدرية والإلحادية).

تدور الدراسة حول موضوعات وأسئلة مثل :

(١) معتقدات متنوعة حول الله

ـ ماهى المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى إبداعات الأدب والفكر اليهودى ،الدينى والعلمـــانى، بشأن الله مثل : الإيمان بإله يشبه الإنسان ،الإله بوصفه كيانا والذى يكـــون دائما(أكون الذى أكون)، الإله المجرد من كل مفهوم وفكر إنسانى (دليل الحائرين)، الإله بوصفه ملكا وله زوجات وقادة وملائكة (أسطورة صوفية)،الإله الذى هو الطبيعة (سبينوزا)، الإله كرمز للوجود (بوبر) الإله باعتباره بطلا بطل أدبى وموجود فقط فى إبداعات الأدب وفى وعى الإنسان ، وما إلى ذلك.

ـ مـــا هـــو التباين بين المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى إبداعات مختلفة بالأدب التناخى ؟ فى روايتى قصه الخلق ، وفى القصص حول اللقاءات وجها لوجه مع الله (إبراهيم ،يعقوب ، موسى)، وفى قصص الشعائر الدينية (فى الصحراء وفى مملكـــة إســـرائيل) فى ترانيم المزامير[٧٨] ، وفى خطب الأنبياء . "بسفر أيوب" و"بســـفر الجامعـــة" ، وفى طقوس عبادة آلهة كنعان فى أوساط الشعب اليهودى (بمـــــا فـــيها شـــعـــائر تضحية الأباء اليهود بالأولاد والبنات على مذابح الإله مولوخ[٧٩] بالقدس)

ـ مكانـــة ودور مفهـــوم الله فى الأدب ، وفى الشعر وفى لغة اليهود الذين يعيشون داخل الثقافة العلمانية.

ـ الاتفـــاق والاختلاف حول النظرة إلى الله بوصفه بطلا أدبيا مقارنة بأبطال الأدب الآخرين فى نفس الإبداعات ؟

ـ ماذا تمنح مكانة "شخصية تاريخية" لبطل أدبى مثل الله ؟

ـ مـــن أى ناحـــية ننسب واقعا إلى شخصية مقنعة فى إبداع أدبى، بالرغم من أننا ندرك بأن الأديب أو الأدباء الذين شاركوا فى العمل الأدبي قد شكلوها ؟

ـ التشابه بين الإيمان بالله بوصفه بطلا أدبيا، وبين إيمان الأطفال بأبطال الإبداعات الخيالـية التى يحبونها ـ أبطال الأفلام ،والقصص ،والأساطير ـ والتى تشمل الإدراك بأنهم محض خيال إدراك الفرق الذى بين واقع أبطال الإبداعات الخيالية وبين واقـع أفراد أسرهم أو فئتهم ، أو أناس أحياء ومعرفين لديهم من وسائل الإعلام.

(٢) تنوع المعتقدات فى اليهودية العلمانية فى عصرنا :

ـ ماهى المعتقدات السائدة لدى اليهود العلمانيين، والمناقضة للمعتقدات السائدة لدى اليهود المتدينيـن ، وكيف يتم التعبير عنها فى إبداعات الأدب والفكر والقانون والقضاء ؟

ـ المشـترك والخـاص فـى المعتقدات الحلولية واللاأدرية والإلحادية السائدة بين الغالبـية غـير المتديـنة (تحـرر من فرائض الشريعة) وبين التيارات الدينية (إصلاحية ومحافظة وبنائية) فى اليهودية المعاصرة ؟

ـ مـاهى القواسـم المشتركة للمعتقدات التى يتم التعبير عنها فى معظم الإبداعات الـيهودية غير الدينية فى الأدب وفى الفكر وفى البحث والفن منذ القرن التاسع عشـر؟(والمقصود ب"إبداعات يهودية" هنا أن هذه الإبداعات ومبدعيها قد تأثروا بيهوديـتهم، مـثل هينا ، ومندلى موخير سفاريم، وكافكا، وشالوم عليخم، وأ.ب. يهوشـواع ، وفـدى آلان ، وبوبر ، ويشعيا برلين، وشاجال وسوطين ، وماهلر وبرنشطين).

ـ مـاهى المعـتقدات الإنسانية والمعادية للإنسانية السائدة فى اليهودية المعاصرة والتى تتجلى فى الفكر السياسى ، والشعر ،والأدب النثرى ؟

ـ ما هو المشترك فى المعتقدات السائدة باليهودية العلمانية والدينية ؟

(٣) تنوع المعتقدات فى اليهودية الدينية :

ــ مــاهى المعــتقدات السائدة فى الاتجاه اليهودى الدينى فى عصرنا ــ الإصلاحى والمحافظ والأرثونكسى ، وفى أوساط أنصار القبالاه والتصوف ؟

ــ مــا هــى المعــتقدات التى سادت اليهودية فى العصر الهلينستى بفلسطين وفى الشــتات : فــى الاتجــاه اليهودى الهلينى (فيلون ، فيلافيوس ،ياسون ،ومؤلفون آخــرون لأســفار المكابييــن)، وفــى الاتجاه اليهودى الربانى (مشنا ،تلمود ، مدراشيم) ، وفى الاتجاه اليهودى القرائى ؟

ــ ما المعتقدات السائدة بين الفريسيين والصدوقيين والأسينين والمسيحيين اليهود ؟

ــ مــا هــى معــتقدات مؤلفــى أدب التصوف اليهودى من فترة التلمود (الهياكل والمركــبة) ومن العصور الوسطى (حسيدية اشكناز ،مركز بروفانس[٨٠] ، مركز جيرونا ،كتاب الزوهر ، رابى إسحاق بن لوريا ،ومركز صفد) ؟

ــ مــا هــى معتقدات اليهودية المسيحانية فى العصور الوسطى وفى فترة النهضة الإيطالــية (حــركة شــبتائية فرنكيســطيم) ، وفى عصرنا (حبد[٨١] ومسيحيون صهاينة).

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ.

الهدف : الإلمام بالأدب الكلاسيكى وأساس ثقافة الشعب اليهودى الموجودة فى التــناخ (وهــى مجموعة المقتطفات الأدبية الوحيدة المشتركة كأساس لكل اتجاهات اليهودية) .

تشــمل الدراســة إبداعــات تناخية كاملة، والتى تترك انطباعا جماليا عاطفيا وفكريا ــ من خلال التفسير بأسلوب التبسيط ــ مثل رواية الآباء والأمهات فى سفر التكويــن ، والــرواية التاريخية عن حياة موسى وحياة داود ، والقصص القصيرة: قصــة "يونا" و "روث" و"تامار زوجة عير" و "إستير"، والأشعار الغنائية الدينية فى المزامــير ، وأشعار الغزل العلمانية فى نشيد الأناشيد، والمؤلفات النموذجية فى فن

الخطـــاب، والتى تتجلى فى خطب الأنبياء وفى سفر الجامعة، والدراما الفلسفية فى ســـفر أيـــوب وغيره .ويجب أن تتم دراسة هذه الأمور من خلال إرجاء الوعى إلى النـــتائج الـــتى يظهـــرها البحث في الروايات المختلفة والمتعارضة وفى المصادر الكثيرة التى تتألف منها إبداعات كثيرة فى التناخ وينبغى عدم تجاهلها .

وقـــد كانـــت النظرة إلى التناخ على أنه أدب قصصى منتشرة فى اليهودية فى الماضـــى؛ وذلـــك فـــى مواعظ الكهان وفى قراءة التراجم إلى اللغات التى يتحدثها اليهود ، وتتجلى فى عصرنا فى التعبير الفكرى والأكاديمى لمدرسة "التناخ بوصفه أدبا " روبرت ألتر ، فرنك كرمود، هرولد بلوم شميرياهو طلمون وآخرون .

والتفســـير بأسلوب التبسيط ، والفصل بين أدب التفسير والمدراش وبين الأدب الأصـــيل فـــى المقرا، ينمى ارتباط عاطفى وفكرى لإبداعات أدبية عرفت على أنها إبداعـــات كلاســـيكية فى كل تيارات اليهودية وفى معظم الثقافات الغربية (إبداعات كلاسيكية هنا تعنى أنها إبداعات حافظت على مر العصور على قدرتها على إحداث انطباع جمالى ،وعاطفى وفكرى ، وشكلت مصدر إلهام لإبداعات أخرى فى الثقافة وفى الفن .

وتتمـــيز دراســـة إبداعات التناخ بوصفها إبداعات أدبية عن دراستها على أنها وثـــائق تاريخـــية، أو بأســـلوب نقدى للمقرا وتياراتها ،أو باستخدام فقرات وفصول التناخ بوصفها أساسا لتأويل وتفسير أيديولوجى ودينى .

ومـــثل أى إبـــداع أدبـــى فـــى العالم تشكل إبداعات التناخ أيضا وثائق وأدلة تاريخـــية، ومثل كل إبداعات الأدب الخيالى التى تعرض ظواهر فى الحياة الثقافية والاجتماعـــية فـــى زمـــن تأليفها (·آنا كرنينا· لتولستوى ،·موطى بن بيسى الحزان· لشـــالوم علـــيخم "أنـــا كلاوديويس· لجريفس ، ·أمس الأول· لعجنون) فإن الإبداعات الأدبـــية بالتناخ تشير إلى حياة الفرد والمجتمع والديانة والثقافة لدى الشعب اليهودى فى فترتها .

وتطــور دراســة الإبداعــات الأدبية فى التناخ من التجربة الشعرية للدارسين وكذلــك وعــيهم بــالواقع الإنســانى الذى يتمثل فى سردهم وفى أسلوب عرضهم وارتــباطهم بأبطــال أدبييــن وســماتهم الخاصة، والعلاقات بينهم والمواقف التى يتخذونها تجاه الآخر وتجاه المجتمع والله .

دراسة الفنون فى اليهودية .

توجه دراسة إبداعات الفن والأدب باليهودية ،والأدوار التى لعبتها فى اليهودية بوصفها ثقافة فى الفترات المختلفة، وعى الدارس إلى مكانة الفنون فى اليهودية بكل الفــترات . وتشــمل نخبة مؤلفات الأدب اليهودى ـ بكل اللغات اليهودية الأخرى التى ألف بها اليهود فى كل فترة ـ، أيضا إبداعات أدبيه اندمجت فى فنون العرض كالمســرحيات ،والســيناريوهات، والمزامير، والأناشيد الدينية المخصصة لعروض غنائــية فى المعبد ،والخطب والمواعظ، والأشعار فى عروض الإنشاد والرقصات وما شابه ذلك .

ويلــم الــدارس بإبداعــات النحت والرسم التى ازدهرت فى اليهودية فى زمن التــناخ بوصفها إبداعات موصوفة به بتفصيل كبير (والتى يمكن معرفة شكلها من خــلال المقارنــة بإبداعــات متشابهة مع الرسومات التى اكتشفت فى فلسطين وفى الشرق الأوسط .

ويوجد إقبال كبير جدا على إبداعات فن الفسيفساء والصور الجبسية فى المعابد بالعصــر الهلينســتى التى اكتشف كثير منها فى القرن العشرين ـ وتشمل مجموعة مذهلة لعشرات الصور الجبسية فى معبد "دورا ايروفوس" والتى تدل على تطور فن الرســم لــدى الشعب اليهودى وفى مؤسساته الثقافية والدينية (بالرغم من أنه تقريبا المعــبد الوحيد الذى تم الحفاظ على جدرانه ورسوماته، وهذا بفضل الرمال الجافة

الــتى ملأ بها الرومانيون المعبد وحافظوا بذلك على إبداعاته حتى اكتشفت فى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين) .

ويبرز فى فنون الرسم ، وفى المخطوطات وفى الكتب المطبوعة من العصور الوسطى وعصر النهضة استمرار (طبقا لرأى سيسل روث وبتسلال نركيس) للفن التشــكيلى الــيهودى القديم. والمئات من هذه الرسومات الموجودة فى الكتب وغير المعــروفه لغالبــية المهتميــن بثقافة الشعب اليهودى ،بسبب طريقة عرضها ،من المحــتمل أن تستخدم أساسا لدراسة هدفها البحث عن علاقة هذه الرسومات بالفنون غــير الــيهودية التى ابتكرت فى نفس الوقت (فى إيطاليا وفى فرنسا، وفى أسبانيا) وبالفن اليهودى فى العصر الهلينستى .

واندمــاج الفنانين اليهود فى العصر الحديث فى الأوربى الأدبى والأمريكى،فى التصــوير والنحــت، يطرح على ذهن كثيرين أسئلة حول تحديد "يهودية" المبدعين والإبداعــات ،أســئلة متشابهة للأسئلة المطروحة حول "قومية" فنانين متجولين فى شعوب أخرى .

وتقــوم دراســة فــن العرض والمسرح فى اليهودية على دلائل وإبداعات فى التــناخ ومخطوطــات تــرجع إلــى عصر النهضة فى وسط وشرق أوربا (تطور المســرح الشعبى) وإبداعات كتبت ووثقت تطور المسرح لدى الشعب اليهودى فى القرنيــن الأخيرين ،بما فيها تطور عشرات مسارح اليديش بأوربا وأمريكا وتطور المسرح العبرى بفلسطين .

وقــد صــاحبت إبداعــات الصــور المــتحركة والسينمائية التى تدور حول موضوعات يهودية من قبل مبدعين يهود تطور هذا الفن الجديد من السنوات الأولى لاخــتراع وســائل الإعلام الجديدة وحتى تطور التلفزيون فى عصرنا . ويمكن أن نخــتار من بين مئات الأفلام والسيناريوهات التى تدور حول موضوع فى مجالات

الحـــياة الـــيهودية إبداعات تستخدم كأساس لدراسة فن السينما والتى تدلل على حياة اليهود فى القرن العشرين .

دراسة الشريعة والقوانين فى اليهودية .

إن الخلاف بين الذين ينادون بأولوية قانون الديمقراطية العلمانية بإسرائيل على الشـــريعة وبين معارضيهم الذين يدعون أولوية الشريعة على أى قانون من الممكن أن يســـتخدم كموضـــوع من موضوعات دراسة تهدف إلى معرفة سمات اليهودية المعاصرة واتجاهات اليهودية فى الماضى .

تشـــكل مجموعـــة مـــن القوانين الأساسية للدولة اليهودية والقوانين والشرائع الســـائدة فـــى التيارات المختلفة باليهودية الدينية (تشمل تلك التى عرفت عن طريق الديمقراطـــية الإســـرائيلية كقوانيـــن الدولـــة) مجموعة النصوص التى تتصدر هذه الدراسة .

ومن خلال اقتفاء أثر جذور الشرائع والقوانين المعاصرة يلم الدارسون بتطور الشـــريعة الـــيهودية بدءاً بمجموعات القوانين والفرائض التى بالتناخ ،مرورا بكتب الجـــدل الـــتى تبحث الخلافات وأحكام الأغلبية فى الأدب التلمودى ، وتطورها فى أدب الأســـئلة والإجابات، ومحاولات إقرارها (كتاب "مشنه تورا[٨٢]" للحاخام موسى بـــن ميمون وكتاب "شولحان عاروخ" لكارو[٨٣]) والخلافات بشأن إقرار الشريعة أو اســـتمرار تطورها وتغيرها من فترة التوراة الشفهية وحتى عصرنا، والتجديد بصفة عامـــة هـــو "باعتـــباره جديدا لايجوز فى التوراة " والتغيرات التى تطرأ اليوم فى القوانين التى تلزم اليهود فى دولتهم والعلاقة بينهم وبين قوانين الشريعة.

تأثـــير التحرر من واجب الحفاظ على فرائض الشريعة على حياة اليهود الذين يرغـــبون هـــذا، والاختيار الذى يواجه اليهود فى ظل الحاجة إلى محاكم ربانية أو محاكم مدنية.

الــتعارض بيــن الشريعة وقوانين الدولة الديمقراطية الإسرائيلية وارتباط تلك المعايير بالمبادئ التى توجه نظامى تلك المعايير .
دراسة المسيحانية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

المسيحانية .
تُــدرس ظاهــرة المسيحانية فى عصرنا وفى الماضي من خلال بحث ودراسة الــتعارض الذى بين الصهيونية العلمانية ،التى تحدث تحولا فى التاريخ اليهودى ، وبيــن حركات المسيحانية الدينية التى حاربوها فى الماضى وتشكل تحقيقها خطرا فى الحاضر .
بيــن الموضــوعات : التشابه والاختلاف بين أفكار المسيحانية القومية لحركة شــبتاى تســفى وبيــن الصهيونية المعاصرة ، المسيحانية الدينية وأنصار اليوتوبيا الاجتماعــية الــتى عارضت الصهيونية فى القرن العشرين ،إسهام المسيحانية فى تطور مفهوم القومية اليهودية .
وستشمل الدراسة فى هذا السياق مناقشة أسئلة مثل :
ــ مــا هــى العلاقــة بين فكرة المسيحانية اليهودية (التى تتمثل فى خطب الأنبياء كإشــعيا، وفــى حركات مسيحانية مثل حركة هرأوبينى أو شبتاى تسفى) وبين أفكار المسيحانية والخلاص النصرانى ؟
ــ مــا هــى العلاقــة بيــن الإبداعــات التى تعبر عن المعتقدات المسيحانية وبين الإبداعات المثالية فى إسرائيل والشعوب الأخرى ؟
ــ مــا هــى أسس "المسيحانية العلمانية" فى الحركة الصهيونية، وكيف أثرت على تنفيذ البرنامج الصهيونى ؟
ــ ما هى المخاطر الناتجة عن الإيمان المسيحانى فى الواقع الإسرائيلى ؟

التصوف .

توجه دراسة إبداعات التصوف اليهودى وتاريخها من وجهات نظر البحث والفكر والنقد العقلانى الدارس إلى نخبة من إبداعات الأدب والفكر الصوفى وإسهاماتها فى ثراء الإبداع والثقافة اليهودية .

ويناقش الدارسون تعريفات لمفاهيم :"تصوف" و"المذهب العقلانى" ودلالاتهما وظهورهما فى تاريخ الثقافة اليهودية والثقافة العامة ، والصراع بين التصوف والمذهب العقلانى فى عصرنا .

وتشمل الدراسة بحث ودراسة الشعر الدينى والكتابات الفكرية فى التصوف اليهودى، وأبحاثا عن تاريخ النتاج الصوفى ، والعلاقه بين التصوف والكهانة فى اليهودية المعاصرة وفى يهودية فترة المقرا والتلمود والعصور الوسطى ، ورؤى نقدية لمفكرين عقلانيين تجاه التصوف والعرافة بصفة عامة، والعرافة فى اليهودية منذ عهد الحاخام موسى بن ميمون وحتى أيامنا هذه .

والإبداعات الأدبية والفنية التى تقدم تعبيرا أو تصف فنون وظواهر صوفية ـ من دانيال فى المقرا ومرورا بأسلوب الأدب الصوفى الثرى بالفترة الهلينستية ثم العصور الوسطى ووصولا إلى عصرنا ـ ترافق هذه الدراسة لمعرفة التصوف اليهودى .

وتضم فصول الدراسة ما يلى :

- تطور القبالاه وتأثيرات أدب التصوف القديم فى الإبداعات التى كتبت فى مراكز التصوف: بروفنس وأسبانيا وصفد .
- انتشار القبالاه فى اليهودية الحسيدية والمعارضة لها .
- مراكز دراسة القبالاه والاهتمام ب"القبالاه العملية" فى عصرنا بإسرائيل وفى الشتات .

- نشــوء الأسطورة اليهودية فى أدب التصوف والقبالاه وتأثير تصور حول الآخرة والحــياة بعد الموت على تطور الديانة اليهودية فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى.
- تأثيرات أدب القبالاه وإبداعات الأسطورة التى تشكل كينونات إلهية كثيرة علاوة على يهوا الموجود بالتناخ ، على الإبداع اليهودى غير الدينى فى عصرنا .

وتصـــاحب هــذه الدراســة دراسة الإبداعات الأدبية والفنية التى عبرت عن المعــتقدات الصــوفية (مثل تقارير رحلات الهابطين من المركبة الذين يحضرونهم للقاء مع الملائكة فى القصور التى فى سماوات عالم ملك الملوك الذين فى السماء) أوفـــى قصــص معجــزات تحققت على يد من وُهب قوى خارقة فى الأدب الدينى (هجولم مفراج) والعلمانى (بشفيس زينجر)

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

أهــداف الدراسة ــ هى الإلمام بالفنون الإلحادية العقلانية وتأثيرها المتزايد فى الحــياة الثقافــية للشعب اليهودى ،وعلى الأدب والفن ، وأيضا الإلمام بأسس الرؤية العلمــية لبحــث قوانين الطبيعة والتى هى الأساس للتكنولوجيات ولتحسين الوجود الإنساني .

ولقــد أثــرت النظرة إلى الإنسان ونوعية حياته على أنهما غاية الأخلاق وإلى النشــاط العلمـــى والتكنولوجى والنظم الاجتماعية والمبدأ الموجه فى السياسة على عملــيات العلمــنة لــدى اليهود مثل الشعوب الأخرى . وقد أثر النشاط الاجتماعى الموجــه لصالح الإنسان ــ ،حسب فهمه وقيمه ،وليس حسب تلبية مطالب المتحدثين باســم الله ،ــ أثــر علـــى أســلوب الفكر والوعى اليهودى. والإيمان بأن الإنسان ومصـــلحته هما غاية النشاط السياسى والاجتماعى والتعليمى هو إيمان مشترك لدى

معظـــم الحركات اليهودية ويشكل مصدر إلهام لمعظم الإبداعات اليهودية فى القرن العشـــرين. وتشـــمل معرفة مصادر معتقدات إلحادية إنسانية من هذا النوع دراسة تـــاريخ تحـــرر الـــيهود والشعوب الأخرى فى عصرنا من واجب الانصياع للذين يـــتحدثون باســـم الله وللفرائض التى ينسبونها له. وترتبط مثل هذه الدراسة بدراسة مقارنـــة الأديـــان ،تطورها وتأثيراتها فى الماضى ،واضمحلال وتقلص تأثيرها بين شعوب الغرب فى الحاضر .

كما تشمل فصول الدراسة أيضا :

- تأثـــير حـــركات العلمنة فى تطور القومية والدولة القومية وعلى نظم ومضامين التعليم .
- تأثـــير عملـــيات العلمـــنة فى الإبداع الأدبى والفكرى ،منذ شكسبير، سروفنتس وســـبينوزا ــ رواد الإبداع الذى لم يكن فيه الله شخصية أو عنصرا مؤثرا على حياة الإنسان .
- التعبـــيرات القديمـــة للإلحـــاد فى ثقافات الشرق (قبل وفى بداية البوذية) وفى الأدب الهلينستى والرومانى (من الفلاسفة أنصار فكر سقراط حتى لوكرتسيوس) ومعارضوها المغالون الذين شهدوا على تأثيره .
- العـــرافة كشـــكل شعبى للإلحاد العملى ، الذى يعرض تكنولوجيا لتغيير مسارات فـــى الطبيعة عن طريق الإنسان ،حسب رغبته وبفضل مهارته (يشمل : تشابها بيـــن طـــرق العرافة والتنجيم فى الثقافات والديانات المختلفة ،والسمات المميزة بنشاط العرافة التى تتجاهل إرادة الله .

انفـــتاح الـــيهودية علـــى تأثـــيرات ثقافات الشعوب ،وتأثيرها على تلك الثقافات وإسهامها للإنسانية .

هـــدف الدراســـات التعرف على تأثيرات ثقافات الشعوب على اليهودية منذ القدم وحتى عصرنا وتأثير التوحيد . ويوم السبت والمعبد على ثقافات الشعوب.

وتشـــمل فصول الدراسة نماذج ومقارنة نصوص تثبت تأثير إبداعات وثقافات الشـــعوب علـــى الإبـــداع والثقافة اليهودية فى كل الأزمنة ، مع إلقاء الضوء على خصوصـــية وأصالة الإبداعات اليهودية التى تم تأليفها فى ظل هذه التأثيرات (مثل قصة الخلق بروايتيها الموجودتين فى سفر التكوين بالمقارنة بقصص الخلق فى بلاد النهرين والأكثر قدما).

وتكشـــف المقارنة بين النصوص والعادات والشعائر الدينية والمعتقدات عن أن اليهودية تأثرت بالثقافة المصرية، وبلاد النهرين ،والكنعانية ،واليونانية والهلينستية، والهندية، والعربية الإسلامية ،والمسيحية الأوربية ،والعلمانية الغربية .

والدراســـات الـــتى تتناول انتشار اليهودية فى الإمبراطورية الرومانية وظهور المســـيحية الـــيهودية وانفصالها عن اليهودية تميط اللثام عن تأثيرات اليهودية على ديانات وثقافات الشعوب فى كل مناطق تأثير روما القديمة .

إن التوحـــيد الأخلاقـــى ،وإبداعات الأدب الكلاسيكى بالتناخ ،والسبت والمعبد كلهـــا مـــن أبـــرز إســـهامات الـــيهودية ، والتى تم تبنتها فى كل القارات حركات النصرانية والإسلام أثناء تغيرات واسعة المدى فى الطباع والأدوار التى لعبتها فى تلك الثقافات .

وكـــان التوحيد الأخلاقى ـ فى مقابل الشرك بأنواعه (وظواهر نادرة لنظريات توحيد عابرة، مثل ظاهرة إخناتون) أساسا لديانة عشرات الشعوب فى العالم، وهو يواصل التأثير من خلال الإبداعات التى استخدم مصدرا لها ،كما يؤثر فى الثقافات العلمانية السائدة بالعالم الغربى .

وكـــان كثير من إبداعات الأدب اليهودى فى التناخ جزءا من كلاسيكية ثقافات أخرى. وقد أثرت تراجم التناخ إلى لغات الحديث والإبداع لتلك الشعوب على تطور لغتهم القومية وأدبهم كنتيجة لتأثيرها على ديانتهم .

وكـــان الســـبت هـــو بمثابة مؤسسة ثورية غير مسبوقة، والتى تعيد تنظيم فى الاتجـــاه الإنسانى : فلم يعد الوقت زمن الطبيعة (شهر قمرى مقسم إلى أربعه أقسام تنـــتهى بيوم ملعون كما فى بلاد النهرين) ، بل أسبوعا يؤدى إلى يوم للراحة ، هذا الـــيوم راســـخ فى قوانين تنص على المساواة التى تمنح حق وواجب الراحة للسادة والعبـــيد، والنساء والرجال ،والبالغين والأطفال وحتى الحيوانات المنزلية. والسبت بصيغه المختلفة تمأسس وانتشر وأقرته كل الشعوب والبلدان .

وقـــد انفتحت اليهودية فى عصرنا مرة أخرى على تأثيرات الشعوب ، ويلعب مـــبدعون يهود أدوارا رئيسية فى ثقافاتهم ، وتتزايد التأثيرات الأوربية والأمريكية علـــى الإبداع والثقافة اليهودية بإسرائيل وبالشتات وعلى تطورها جنبا إلى جنب مع تأثيرات المبدعين والإبداعات اليهودية فى تلك الثقافات.

المعبـــــد .

تعـــريف المعبد فى عصرنا وفى الماضى من وجهة النظر العلمانية والإنسانية هو عكس الهيكل، ويشكل تحولا فى تاريخ الديانة ، فهو ليس فقط بيت الله، بل بيت يجمـــع جمهـــور الناس، إنه ليس مركز عبادة لتقديم قرابين ، بل تجمع لنشاط ثقافى وتعليمى ودينى. ولقد كون المعبد جمعا ثقافيا بدلا من التجمع الأسرى والقبائلى .

وعـــن طريق النصرانية والإسلام انتشرت مؤسسات على غرار المعبد فى كل البلدان التى خضعت لتأثيرهما .

وفـــى اليهودية العلمانية تُدرس هذه الظاهرة الإنسانية فى ثقافة الشعب اليهودى بدايـــة مـــن الـــثورة فى معبد غالبيه اليهود المتدينين فى عصرنا ، إلغاء المقصورة النســـائية وإلغـــاء الغبن لحقوقهن فى السيادة والزعامة ،وإنشاء معابد لا يتم الالتزام فيها بديانة الشريعة، ومعابد حاخامات علمانيين بجانب معابد محافظة لازالت تنتهج المعايير التى تم إقرارها فى العصور الوسطى ويتم تسيرها حتى الآن.

الموضوع الرئيسى للدراسة : الدور الثورى الذى لعبه المعبد فى تاريخ الديانة والطائفـــة، وفـــى اليهودية وفى ثقافات الشعوب، وفى إلغاء الهياكل وطقوس تقديم القرابيـــن، وعـــدم مركزية المؤسسة الدينية الكهنوتية، وتعدد التيارات، وخلق تجمع ثقـــافى لـــيس علـــى أساس قبلى، والاستقلال المتزايد للطوائف وتنظيمها فى شكل تيارات مختلفة ومتعارضة داخل الثقافة القومية.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

كلـــية اليهودية التعددية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة : تأسست فى القدس عام ١٩٩٦،وعملت على ابتكار برامج دراسية فى موضوع اليهودية بوصفها ثقافة، وذلـــك بالتعاون مع إدارات المدارس والكليات .والبرامج مخصصة لأعمار مختلفة وللتطبيق فى مجالات أكاديمية، وفى دراسات شهادة الثانوية ومراكز تعليم اليهودية، وفى معاهد المعلمين والآباء والمهاجرين الجدد وفى اللقاءات مع التلاميذ. وتستخدم البرامج الأساسية ومجموعات مصادر لإعداد برامج خاصة حسب حاجة الدارسين. وتنشر الكلية كتالوجات وبها ملخص عن البرامج .

معهـــد ابـــتكار برامج دراسية حول موضوع اليهودية بوصفها ثقافة : وهو معهـــد مشترك بين جامعة حيفا ومركز التعليم اليهودى بإسرائيل والشتات وبين كلية اليهودية التعددية بالقدس. وتعمل فى المعهد (بحيفا وبالقدس) جماعات عمل لإعداد بـــرامج دراسية للمرحلة الإعدادية والثانوية والكليات. ومن بين البرامج التى يجرى إعدادها برامج تعرض فترة فى تاريخ الثقافة والإبداع باليهودية؛ برامج تتركز حول موضـــوع يتجلى فى إبداعات متنوعة بمعاييرها المختلفة. وحول العصور المختلفة وحـــول إبداعـــات تميز تيارات مختلفة فى اليهودية مثل: داود شخصيته وصوره ، ووضـــع المـــرأة فى اليهودية ،والإبداع الدينى والعلمانى فى اليهودية فى العصور

الوسـطى، والـتعددية فى الديانة وفى الثقافة اليهودية فى فترة المقرا ، والصهيونية والمسيحانية، والفن التشكيلى اليهودى منذ موقف جبل سيناء وحتى عصرنا .. الخ

مكتـبة بـوزن لـثقافة الشعب اليهودى : وهو مشروع أقيم فى تل أبيب عام ١٩٩٩؛بهدف إعداد برنامج رئيسى يحتوى على سبع مجموعات كبيرة (تحتوى كل مجموعة على ١٨٠٠صفحة) وتمثل كل مجموعة فترة فى الثقافة والإبداع اليهودى على شاكلة البرامج التى تطورت طبقا لإبداعات بيالك وآحاد هاعام فى بداية القرن العشـرين . وتضـم كـل مجموعـة إبداعـات فـى مجـالات الأدب النـثرى، والشعر،والفكر،والفلسـفة ،والقـانون والشريعة ،والديانة والشعائر الدينية،والإبداع العلمانى،وفن الخطابة وأدب الصحافة ،ووثائق الفنون التشكيلية وفن المسرح .

يهـدوت حوفشـيت "يهودية متحررة ": وهى مجلة ودار نشر للكتب التى تهتم بالـيهودية بوصـفها ثقافـة .وهى مجلة ربع سنوية لليهودية العلمانية الإنسانية وقد تأسسـت عـام ١٩٩٥ بـالقدس ، وتنشـر فى أعدادها مقالات فى مجال "اليهودية بوصفها ثقافة" ، ومشاكل ، وبرامج دراسية ،وخلافات واقتراحات.

وتعـد دار النشـر مخطوطـات للطـباعة ليستخدمها الذين يدرسون اليهودية بوصـفها ثقافة. وحتى عام ١٩٩٩ قد تم إعداد أحد عشر كتابا بالعبرية والإنجليزية والروسية فى موضوعات اليهودية بوصفها ثقافة والتى تصدر بإسرائيل .

الهوامش

(١) التـــيار الأرثونكسي: شاع استخدام مصطلح الأرثونكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية فى غـــرب أوربا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيرا عن المعارضة من جانب اليهود للتغيرات التى أدخلهـــا الاصلاحيون على العقيدة اليهودية، ومن الطريف أن الاصلاحيين هم الذين استخدموا مصـــطلح الأرثونكـــس لـــيعرفوا به التقليدين من اليهود والأتقياء منهم، ومع ذلك فقد تقبلت الجماعـــة اليهودية التقليدية هذا الاصطلاح،وتم استخدام هذا الاصطلاح لأول مرة فى إحدى المجـــلات الصادرة فى برلين عام ١٧٩٥ م . ومن المعروف أن هذا الاصطلاح مستعار من المســـيحية وربمـــا كـــان من الخطأ اطلاقه على جماعة يهودية، ففى المسيحية نجد أن كلمة أرثونكس تعنى "الاعتقاد الصحيح " وهى تنطبق على المسيحية حيث تلعب العقيدة دورا مهما فى نظام الإيمان الصحيح.

وكـــان أول مـــن قـــدم الموقف الأرثونكسي وشرحه ودافع عنه هو الحاخام شمشون رفائيل هـــرش (١٨٠٨ ــ ١٨٨٨) ويؤمـــن اتـــباع التـــيار الأرثونكس إيمانا كاملا بالتوراة والشريعة المكتوب والشفوية وبكل كتب التراث اليهودى. ويسيطر التيار الأرثونكس على المؤسسات الدينية فى إسرائيل ،لأنه عند قيام دولة إسرائيل أصبحت دائرة الهيئة اليهوديه وزارة للشئون الدينية .

للمزيد انظر:

د. إســـماعيل راجـــى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨ ص ٦٢ ــ ٦٧

(٢) التـــيار الإصـــلاحى: يتمـــثل التيار الإصلاحي فى الحركة الدينية اليهودية المسماة باليهودية الإصلاحية وقد كان ظهور هذه التيار استجابة للحقوق التى منحتها الثورة الفرنسية ،والفرصة الـــتى ســـنحت لاشتراك اليهود فى المجتمع الأوربى ،وقد رأى أصحاب هذه الحركة أن على الـــيهود أن يدخلـــوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية ،وتغيير بعض العادات والتقاليد الـــيهودية لمواجهـــة التحديات التى يفرضها العصر الذى يعيشه اليهود ومجابهته التغير الذى يطرأ على المجتمع عامة .

ومن التعديلات التى سنتها هذه الحركة تقصير الصلاة اليهودية، واستخدام اللغة الدارجة لغة حديـــث، بـــل وســـمحت باستخدامها فى الخطب والمواعظ الدينية . وهجر اليهود التابعون لهذه

الحــركة كثير من العادات اليهودية ، وانشقوا على كثير من السنن التى سنها التلمود ، ومن أهم زعماء هذا التيار دافيد فرايد لندر (١٧٥٦ ــ ١٨٣٦) وأبراهام جايجر (١٨١٠ ــ ١٨٧٤)

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : الحركة الصهيونية : طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٦٦

(٣) التــيار المحــافظ : يعتــبر هذا التيار مرحلة وسط بين التيارين الأرثونكسى والإصلاحى، ويهــدف إلــى التوفيق بين التيارين ،فهذا التيار لا يتفق مع التيار الإصلاحي فى تحرره من التقالــيد الــيهودية، ويخالف أيضا التيار الأرثونكس فى بعده عن التنور ومجاراة الحضارة ؛ لذلــك حــاول هذا التيار التوفيق بين التقليد الدينى اليهودى بكل ما يحويه من مقدسات وبين الواقع الذى تعيشه والمتطلبات التى يفرضها العصر الحديث

للمزيد انظر:

د .إسماعيل راجى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. ص ٨١ ــ ٩٨

(٤) عــيد الفصــح: هــو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد. ويحتفل به بمناسبة عبور موسى (علــيه السلام) البحر ،بعد نجاة بنى اسرائيل ــ مما يعتبر اليهود العبودية فى مصر ورحيلهم عنها ــ ويأكل اليهود فى هذا العيد خبزا بخميرة وملح تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم من مصر مــع موسى لم يكن لديهم وقت لوضع الخميرة والملح. ويبدأ الاحتفال بهذا العيد يوم الخامس عشــر من شهر نيسان (إبريل) بالتقويم العبرى ،ويستمر سبعة أيام ،ويحرم العمل فى اليومين الأخيريــن لأنهمــا يعتــبران يومين مقدسين ووقت هذا العيد هو وقت قيام اليهود بزيارة إلى القدس .

انظر:

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٣٣ ــ ١٣٦.

(٥) عــيد الحانوكا : أو عيد التدشين هو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية فى الخامس والعشــرين من شهر كسلو الذى يقابل الذى يقابل ديسمبر. ومناسبة هذا العيد ترجع إلى سنة ١٦٥ ق م إذ كانــت فلســطين تحت الحكم اليونانى، وحاول القائد اليونانى انتيوخوس إبيفانس إرغام اليهود الواقعين تحت حكمه على ترك دينهم، والدخول فى الوثنية اليونانية ولكن الكاهن الأكبر متاتيا أعلن المقاومة، يعاونه فى ذلك أحد أبنائه واسمه يهوذا المكابى، واستطاع انتزاع

المعــبد اليهودى من الجيوش اليونانية وفى ٢٥ كسلو من هده السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل وروده متتايا وابنه يهوذا المكابى بمدبح طاهر جديد، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية. وهذا هو السر فى تسميه هذا العيد بعيد التدشين

والطــابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو اشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل

انظر :

د. حســن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه".مكتبة سعيد رأفت القاهرة. ص ٢٠٥ ـــ ٢٠٧

(٦) المكابييــن: لفظ اتصفت به أعضاء الأسرة اليهودية التى حملت لواء المعارضة ضد السلطة اليونانــية ، وهــى الأسرة التى عرفت أيضا بأسرة الحشوبيين. وهناك اختلاف فى أصل هذه التســمية وكيفــية اشتقاقها؛ فالبعض يقول إنها مشتقة من لفظ "مكابى" وتعنى المطرقة، وهى الكلمه التى كنى بها يهوذا وهو الابن الاكبر للكاهن متتيا الحشمونى والذى قاد الثورة بعد أبيه وأنــه قــد كنى بها لشدة بأسه وشجاعته وحدة الضربات الساحقة التى ألحقها بأعداء اليهود وفــى قول آخر أن يهوذا قد لقب بهذا اللقب لأنه كان كالمطرقة التى جعلها الرب على أعدائه مــن اليونانييــن واليهود. وهناك فريق اخر من العلماء ـــ وهم الكثرة الغالية ـــ يعتقدون أن الأصــل العبرى للفظ مكابى هو مكون من الحروف الأول للفقرة الواردة فى سفر الخروج (١٥/ ١١) والــتى تنص "من كمثلك بين الألهة يارب " وقد أتخد يهودا من هده الفقرة شعارا لــه ، وأصــبح يلقــب بالمكابى ثم انسحب اللفظ على بقية أعضاء الأسرة الذين أكملو ما بدأه ماتتــيا ويهوذا وأصبحت تعرف باسم المكابيين، كما أصبحت تعرف أيضا بأسرة الحشموبيين نسبة إلى الجد الأكبر لها الذى كان يدعى حشمون

انظر

ـ د مــى ــاظم الدبوس أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٩ ، ٤٠

(٧)التلمود كتاب فقهى مقدس عند اليهود أشبه بموسوعة تضم الدين والشريعة والتاريخ والأدب والعلــوم الأخــرى.ويشــتمل علــى فصول عدة فى الزراعة والصناعة والمهن الحرة والرب والضرائب وقوانين الملكية والرق والميراث والأعداد والفلك والتنجيم وغير ذلك

ويوجد تلمود : تلمود بابلى وتلمود مقدسى . وقد تم تدوين التلمود المقدسى فى نهاية القرن الرابع بينما التلمود البابلى الذى يعد أحدث من المقدسى فقد تم تدوينه فى نهاية القرن الخامس وبدايه القرن السادس الميلادى .

وقد أكسب المؤمنون بالتلمود هذا الكتاب قدسيته خاصة وجعلوه العمود الفقرى فى البناء الروحانى لليهودية فى كافة صورها .

ولكن مع المكانة العظيمة التى يحتلها التلمود ومدى المعتقدين به من اليهود، فإنه هناك بعض الطوائف والفرق اليهودية الأخرى لاتؤمن به ولاتقدسه على الاطلاق بل وتهاجمه فى معظم الأحيان .

للمزيد انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٩ص ٣٠ ــ٣٢

(٨) قانون العودة : صدر هذا القانون عام ١٩٥٠ م بعد أن تقدم به بن جوريون، رئيس الوزراء آنذاك ــ للكنيست وعدل عام ١٩٥٤ وعام ١٩٧٠. ونص القانون على حق كل يهودى فى الهجرة إلى إسرائيل، شريطة ألا يكون قد مارس نشاط معاديا لليهود، وألا يحمل مرضا معديا يهدد الصحة العامة، وألايكون له ماضى إجرامى، وبمقتضى هذا القانون يمنح الأشخاص الذين يدخلون إسرائيل الجنسية وحقوق المواطنة .

انظر:

العنصرية الصهيونية فى الفكر والتطبيق. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشئون فلسطين القاهرة ١٩٧٣ ص٧٤

(٩)التناخ : 't n '\ ' لفظ تناخ إحدى تسميات كتاب اليهود المقدس وهى النسخة الأكثر شهرة وهذه التسمية مأخوذه من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس فالتاء تشير إلى لفظ التوراة ،والنون تشير إلى الانبياء ، والخاء تشير إلى المكتوبات أى أن هذه التسمية اختصار لأقسام العهد القديم الثلاثة .

(١٠) التوراة :أحد مسميات كتاب اليهود المقدس وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل، وكلمة توراة تعنى التعليم ــ الشريعة، والتوراة أحد أقسام الكتاب المقدس الثلاثه : توراة، وأنبياء،

ومكـــتوبات. وتـــتكون التوراة من خمسة أسفار:التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنيه .
وتشير هذه التسميات إلى مضمون كل سفر من الأسفار الخمسة .

وتتضـــمن أســـفار التوراة تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة إلى فترة التيه فى سيناء، وتشمل على وصايا وتعاليم شرعية كالعبادات والصلوات والنذور والقرابين وواجبات الكهنة وحقوقهم. وتجعل التوراة قصص تاريخ بنى إسرائيل أساسا للتشريع. وربما كان هذا هو سبب تسمية هذا الجزء من العهد القديم بالتوراة

للمزيد انظر:

د . محمد بحر عبد الحميد: اليهودية. ص ٣٥ : ٩٨

(١١) الســبت : يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود ، ويعد واحداً من أسس اليهودية، فيوم الســبت مــن الأيــام المقدسة التى حرم العمل فيها مثل أيام الأعياد تمجيداً لهذه الأيام "وفكرة تحــريم العمـــل فى يوم السبت مؤكدة بكل أهمية فى الوصايا العشر ، وارتبط يوم السبت فى العهد القديم بعملية خلق الكون وخروج بنى إسرائيل من مصر. "ويشير هذا فى مضمونه إلى أن هــذا الــيوم ليس للراحة الجسدية فحسب بل يجب تخصيصه للنشاط الدينى والروحى وأن يتذكر اليهودى هذين الحدثين وأن يشكر الرب وينفذ أوامره .ولأهميه يوم السبت فقد خصص التلمود مبحثاً خاصا لكيفيه الاحتفال بأيام السبت " وما يجب على اليهودى أن يعمله من ساعة غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت .

أنظر:

Joseph. morris. Judaism as Greed and Life. Rev. Ed.london and New youk 1910 p 154.

(١٢) الشعب اليهودى : مفهوم صهيونى ينطق من تصور وحدة الاقليات اليهودية فى انجاء العالم وعــبر الــتاريخ ومن الإيمان بأن هذه الأقليات تكون قومية متكاملة أو على الأقل عندها كل مقومـــات القومـــية. وهذا التصور هو أحد أسس الفكرة الصهيونية التى ليس لها أى سند فى الواقـــع فالأقليات اليهودية لم تكن مطلقا داخل بناء تاريخى يهودى مستقل وإنما كانت موجوده داخـــل أبنية تاريخية متباينة تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها فاليهودى فى روسيا كان روسيا وفى اليمن كان يمنيا وهو أمريكى فى الولايات المتحدة .

وعـــندما تم اغتصاب فلسطين هاجرت اليها أقليات يهودية من جميع دول العالم لايربط بينها أى رابـــط تاريخى أو ثقافى أوعرقى ومن هنا ينبغى رفض الادعاء الصهيونى الكاذب فاليهود لم يكونوا أبدا شعبا له تاريخ وحضارة قومية مثل أى شعب آخر .

(١٣) الـيديش : لهجة ألمانية جنوبية استخدمها يهود شرق أوروبا وقد ظهرت بين عامى ١٠٠٠ ـ ١٢٥٠ م وهى خليط من المفردات الألمانية والسلافية والعبرية وما زالت لغة الدراسة فى المدارس التلمودية باسرائيل وتصدر صحف بها فى إسرائيل، كما أن هناك أدب مكتوب بها.

(١٤) اللاديـنو: لهجـة أسـبانية يتحدث بها اليهود السفارديم (الشرقيون) وتتكون مفرداتها من أسـبانية العصـور الوسـطى ومفـردات عبرية وتركية وبرتغالية قليلة وكانت تكتب قديما بالحروف العبرية، ولكنها تكتب الآن بالحروف اللاتينية .

(١٥)عيد الاستقلال: ويحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام فى شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ فى البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتسل ويتـبعه اسـتعراض عسكرى كبير يتم فيه عرض أحدث الأسلحة التى حصلت عليها الدولة الصهيونية. ولا ندرى سبب تسمية هذا العيد بعيد الاستقلال فكلمه الاستقلال تستخدم فى العالم الثالث عادة للإشارة لاستقلال بلد مستعمر فى آسيا وأفريقيا عن القوة الامبريالية الغربية التى تسـتعمره ،أمـا بالنسـبة لإسرائيل فقد تم إعلان الدولة الصهيونية حينما نجح المستوطنون الصـهاينة فى احتلال جزء من فلسطين وطردوا سكان البلد الأصليين وفرضوا وجودهم عن طـريق القـوة المسـلحة. أى أن ما يسمى "باستقلال" الإسرائيلى هو فى واقع الأمر احتلال واستيطان؛ أى أنه عكس المتعارف عليه للكلمة.

انظر:

غـازى السـعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود .دار الجليل ، عمان ١٩٩٤، ص ١٨

(١٦) أفيقومان: كناية عن قطعة الفطير فى ليلة عيد الفصح التى يؤجل أكلها إلى نهاية العشاء.

(١٧) سـعديا الفيومى : هو سعديا سعيد من يوسف الفيومى (٨٨٣ ـ ٨٩٥ هـ) ولد فى مدينة الفـيوم بمصر وقد أمضى بعض من حياته الأولى فى مصر. بعد ذلك انتقل إلى العراق حيث كـان ازدهـار الفكـر الإسلامى هناك فى كافة المجالات؛ حيث مجالس الأدب والمناظرات الكلامـية بين كل من المعتزلة وأهل السنة وغيرهم، وكل هذا أصناف فكرا جديدا إلى ما كان لدى سعديا

وقـد عيـن سعديا رئيسا لمدرسة سورا اليهودية بالعراق عام ١٩١٨ م ومن أهم ما يذكره المؤرخون والباحثون عن سعديا الفيومى أنه كان جدليا من الطراز الأول، مدافعا بحماس من

الدين اليهودى والمعتقدات اليهودية الموروثة، ويشهد على ذلك العديد من مؤلفاته التى كتبها، وهـــى فى مجملها إما شروح للنصوص الدينية، أو ردود ومناظرات فكرية حول العقيدة بينة وبين معارضيه ، ولسعديا الفيومى العديد من المؤلفات فى مجال اللغة والدين .

للمزيد أنظر:

د. عبد الرازق أحمد قنديل:الأدب العبرى الأندلسى ١٩٩٠ ص٢٠ ـــ ٢٧

(١٨) مدراش: كلمة عبرية تعنى بالعربيه" دراسة ـــ بحث ـــ تفسير . وتشير إلى إكتشاف الأمور المدونـــة فى العهد القديم إضافة إلى معناها السطحى . وقد وضعه التنائيم والأمورئيم لتحديد الشـــرائع المســـتجدة فـــى الحـــياة . وهـــناك مدراشان :" مدراش هجاداه " ويتناول القصص والحكايـــات والأساطير اليهودية، و"مدراش هالاخاه "(مدراش التشريعات) ويختص بالشرائع الدينية ويطلق على مدونى مدراش هجاداه اسم ربنان دأجاداتا (معلموا الهجاداه)

انظر :

د.رشـــاد عبد الله الشامى: الرموز الدينية فى اليهودية . مركز الدراسات الشرقية العدد (١١) ٢٠٠١ ص ١٦٠

(١٩) ســـن التكلـــيف بالوصـــايا (بر متسفا):عبارة آرامية تعنى الابن المسئول عن تنفيذ الأوامر والنواهى وهى تطلق على اليهودى عند بلوغه سن النصح : الثالثة عشر ويوم بالنسبة للذكور، والثانـــية عشـــرة ويوم بالنسبة للإناث ـــ بت متسفا) ويقام فى هذه المناسبة احتفال دينى فى المعـــبد وأول شـــئ يفعلـــه اليهودى البالغ هو قراءة التوراة وتنفيذ الوصايا، وتنص الشريعة الـــيهودية على أن سن الثالثة عشر هى السنة المثلى لقيام الشخص الصغير بتحمل مسئولياته الدينية والقانونية كاملة استنادا إلى أن إبراهيم عليه السلام كان فى الثالثة عشر عندما تصرف كشخص ناضج وأنكر على أبيه عبادة الأصنام

أنظر:

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ٣٦

(٢٠) المعبد : بالعبرية "بيت هكنيست" أى مكان الاجتماع . وهو المكان الذى تعقد فيه الصلوات الـــيهودية. ويعود تاريخ المعابد اليهودية إلى الفترة التى أعقبت السبى البابلى؛ فقد بدأت تظهر إشـــارات للمعـــابد اليهودية فى التراث اليهودى بعد ذلك التاريخ. وبعد تخريب الهيكل أصبح المعـــبد هو المركز الروحى والاجتماعى للأقليات اليهودية المتناثرة فى العالم. والمكان الذى

يتدارسـون فـيه تـراثهم الدينى. ومن أهم محتويات المعبد تابوت الشريعة الذى يحوى على الوصـايا العشـر. ويخـتلف الطراز المعمارى ونوع الصلاة حسب المذهب الذى ينتمى إليه المصلون.

(٢١) المقـرا: كلمة المقرا هى إحدى المسميات المنشرة لدى اليهود لكتابهم المقدس ولفظ المقرا يعـنى المقروء وذلك اعتمادا على ماورد فى يشوع (١:٨) من الدعوة بعدم مبارحة الشريعة فـم الإنسـان لايـبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حسـب كل ما هو مكتوب فيه وفسروا ذلك بأن عدد الذين يقرؤون هذا الكتاب فى أيام السبت والأعياد فى المعابد يفوق عددمن يقرؤون أى كتاب آخر . وورد ما يؤكد هذا المعنى فى سفر نحميا (٨:٨) وقرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة

للمزيد انظر:

د. عمـر صابر ،د.أحمد هويدى: المدخل إلى عبرية العهد القديم.دار الثقافة العربية.القاهرة، ٢٠٠٠ ص ١١

(٢٢) اليهودية الهلينية أو التيار الهلينستى :هو تيار ظهر بين اليهود أثناء حكم الإغريق لفلسطين، حيـث قـام الملـك انتيوخوس الرابع العمل على تأكيد سلطانه على كافه الولايات التابعة له. ورأى أن ذلك يتم بتوحيدها جميعا تحت راية الثقافة الهلينية؛ وذلك بإرغام الأهالى على عبادة الآلهـة اليونانية ،واتباع كافة العادات والتقاليد الخاصه بها .وقد لقيت دعوة انتيوخوس الرابع بإتـباع الثقافة الهلينية استجابة عدد كبير من اليهود الذين رحبوا بها، وبدأوا فى عبادة الآلهة اليونانـية، وبـناء الملاعب والمدن على نفس الطراز اليونانى، فانتشرت المدن الرياضية على الطـراز اليونانى فى يهودا والقدس وكان المواطنين يقضون فيها أوقاتا طويلة وأهمل الكهان الصـغار دروسهم الدينية كنتيجة طبيعيه للانصراف عنها. وأصبح الشائع هو اتباع الأسلوب الـيونانى فـى الملابـس، وانتشر شراب الخمر، وأكل لحم االخنزير، وأصبح اليهود يسمون بأسماء يونانية .وأطلق على أصحاب هذا التيار اليهود المتأغرقون.

للمزيد انظر:

ـ د . مـنى نـاظم الدبـوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٦ : ٣٨

(٢٣)عصـــر النهضه الأوربية: فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثه (القرون ١٤ ــ ١٦ م) ويــدل التعبير على التيارات الثقافية والفكرية التى بدأت بايطاليا فى القرن ١٤م وبلغت أوجها فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

(٢٤) فــترة التــنوير اليهودية : وتسمى بالهسكالاه؛ وهى حركة الاستناره اليهودية وظهرت بين يهــود أوربــا فــى منتصف القرن الثامن عشر، حوالى ١٧٥٠ م واستمرت حى عام ١٨٨٠ تقريــبا. وكانــت تنادى بأن على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج فى المجتمعات التى يعيشون فيها، وأن يكون ولاؤهم الأوحد لهذه المجتمعات وليس لقوميتهم الدينية .

ويعتبرأدب الــهسكالاه البداية الفعلية للأدب العبرى الحديث ، وأهم ســماته أنه حول الاتجاه من أدب دينى إلى دنيوى مما يعد نقطة تحول مهمة فى تاريخ الأدب العبرى ؛ كما أنه تأثر تأثراً كبــيراً بــالآداب الأوربــية ، فقد أخذ الأدباء اليهود فى تلك الفترة على أنفسهم مهمة تنوير يهود الجيــتو اجتماعــياً ودينياً وفكرياً مقلدين فى هذا اسلوب أدباء الغرب ،.وكتب أدباء هذه المرحلة الشعر والرواية والقصة .

(٢٥) موســى بــن ميمون : هو أبو عمران عبد الله موسى من ميمون ؛يمثل الفكر اليهودى فى القــرن الثانى عشر الميلادى وكان أثره فى الاجيال اللاحقة عظيما. ويسميه اليهود 'رامبام ' أى الــربى موشــيه بن ميمون. وقد نشأ فى بيئة عربية وأتصل بكثير من عظماء العرب فى الاندلــس والمغــرب . وقد ولد فى ٣٠ مارس ١١٣٥ بقرطبة وتعلم فى الفسطاط عن العرب الفيزياء والطب ومارسهما . وقد كتبت مؤلفاتة بالعربيه بحروف عبرية . ومن أشهر مؤلفاته 'دلالــة الحائرين' وكتب هذا الكتاب بين عام ١١٨٦و١١٩٠ وهو كتاب فلسفى مهم وقد سعى فــيه إلــى التوفيق بين الفلسفة والدين وإلى توضيح أن الفلسفة تساعد على إثبات مدى صحة وصدق الوحى الإلهى ، وحظى هذا العمل باهتمام كبير.

للمزيد انظر :

إســرائيل ولفنسون :موسى بن ميمون ،حياته ومصنفاته مطبعه التأليف والترجمه والنشر ، ط ١٩٣٦،١

(٢٦) فــرائض أبــناء نــوح الســبع : وهى أساس الشريعة الإنسانية قاطبة الامتناع عن عبادة الأصــنام. الامتــناع عن غشيان المحارم. الامتناع عن القتل. عدم قطع أوصال الحيوان وهو على قيد الحياة. عدم التجديف على الله تعالى. عدم السرقة. تسوية الخلافات بين الناس

(٢٧) البونية تظهرت البونية فى الهند كمحاولة لإصلاح الوضع الدينى فىالهند. وهى ديانة ذات طابع فلسفى تهتم بقضايا الوجود والمصير الإنسانى داخل هذا الوجود. وقد بنت فكرها الدينى علــى أســاس الفكرة الخاصة بالمعاناة . وقد احتفظت البونية بأسلوب التفكير الفلسفى التأملى وخاصـــة فــيما يتعلق بالبحث فى طبيعة الشقاء وأسبابه، وكذلك فيما يتعلق بالأساس النظرى لطــريق تحقيق الخلاص .وحاولت ان تحقق نوعا من الاعتدال فى التصوف فانتهجت طريقا وسطا بين الزهد والتقشف . للمزيد انظر:

د. محمد خليفه حسن: تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة .١٩٩٦اص ٧٦ ــ ٩٣

(٢٨) الصـــدوقيون: يعــود بعض العلماء بأصل الصدوقيون إلى الكاهن الأعلى صادوق الكاهن الأعلى لسليمان والذى ورثت ذريته هذا المنصب حتى ١٦٢ ق . م. وقد كان للصدوقين تأثير كبــير فــى المجالين السياسى والاقتصادى. أما الدين بالنسة لهم فقد ارتبط بالهيكل وطقوسه بــدون قاعدة دينية لاهوتية قوية، ومع اعترافهم بسلطة العهد القديم، فقد رفضوا الاعتقاد فى الارواح والملائكــة والبعث، كما رفضوا التراث الشفوى أو ما يسمى بالشريعة الشفوية غير المكــتوبة. وقــد اهتموا بالتفسير الحرفى للعهد القديم ، ورفضوا كل التجديدات والتشريعات الجديده التى طورها الفريسيون واعتبروها من البدع .

وقــد انــتهى وجود الصدوقيين مع خراب الهيكل عام ٧٠ م على يد الرومان (ويزال الهيكل زالت سلطات الصدوقيين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية .القاهرة ١٩٩٦ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٢٩) التوراة الشفهية (المشنا وشروحها المعروفة بالجمارا اللذان كونا معا التلمود)

(٣٠) الفريسيون: يعنى اسم الفرقة حرفيا "المنفصلون أو المعتزلون". ويمثل الفريسيون فرقه دينية سياســية خلال الهيكل الثانى، وقد تبنى الفريسيون التعليم الدينى اليهودى التراثى أو التقليدى. وقــد كــون الفريسيون جماعة صغيرة مغلقة على نفسها، وتعيش حياة جماعية وبخاصه فى المــأكل وتحــافظ على قواعد الطهارة وحاولوا فرض سيادتهم على الهيكل. وقد صاغوا حياة الــناس داخل الإطار التشريعى الذى غطى كل مجالات الحياة التى أعطوها اساسا دنيالاهوتيا وناقشــوا مسائل القدر والخير والشر وخلود الروح والحشر. وقد أقروا مبدأ القضاء والقدر ،

وآمـــنوا بالحـــياة بعـــد الموت وقدوم المسيح وبيوم الحساب. واصدروا أحكاما جديدة تتضمن الاعتراف بالتطور والنمو والمرونة التى مكنت اليهودية من الاستمرار

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية .القاهرة ١٩٩٦ ص ٢٠٦ ــ ٢٠٨

(٣١) فرقـــــــة القرائين :وهى الفرقة التى اكتسبت تسميتها من إيمان أتباعها الشديد بنص العهد القديـــم والمعروف كذلك بالمقرا. فكلمة قرائى نسبة إلى مقرا ، وقد ازدهرت هذه الفرقة تحت رعاية الحكم الإسلامي في العراق في القرن الثامن للميلاد. وتأثرت بالنشاط الدينى الذى كان شائعاً في ذلك القرن بين المتكلمين المسلمين. وقد تزعم هذه الفرقة «عنان بن داود» (٧١٥-٨١١م). وكان محور الخلاف بينهم وبين الطوائف اليهودية الأخرى وبخاصة طائفة الفريسيين يـــدور حـــول رأيهـــم فـــي المشـــنا ومـــا يتعلق بها من شروح وتفسيرات أدت إلى تكوين الـــتلمود.فأتـــباع هذه الفرقة لم يرفضوا فقط الإعتراف بالتلمود والإبتعاد عنه وعن أحكامه – شـــأن الفرق الأخرى التى أنكرته – وإنما أخذوا يحاربون التلمود وينقدون آراءه وأحكامه مما أثـــار عليهم سخط الفريسيين وحقدهم وزادت الصراعات والعداءات بين الطائفتين لدرجة أن أعلن رؤساء كل طائفة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، كما منعوا الصلاة كل منهم في معابد الآخر ، وحرّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قبل أية طائفة من الطائفتيـــن مع الأخرى ، ومن الأكل على مائدة السبت أو الأعياد إلى الزواج الذي حُرّم نصاً بين الطائفتين.

انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص ٣٤

(٣٢) فـــرقة الأســـينين: وبدأت هذه الفرقة في الظهور في القرن الأول للميلاد ، وهى تتميز عن ســـائر الفـــرق اليهودية بميلها لحياة التقشف والرهبنة حيث كان اتباعها يكرسون كل أوقاتهم للعـــبادة والـــتأمل والانعـــزال عـــن المجتمع الذى كانوا يعتبرونه ملوثاً. لذلك فإنهم كانوا لا يشتركون مع سائر اليهود في الاحتفال بيوم السبت في المعابد لرفضهم لنظام وطبيعة الطقوس التـــي تمارس في ذلك اليوم. وتميز الأسينيون بالتعاون والحياة الجماعية وشدة التدين والتأمل الصـــوفي، وتمسكوا في معاملتهم بأحكام التوراة التى تتفق وطبيعتهم التقشفية ، وهم يخالفون في معظم تعاملاتهم أحكام العهد القديم والمشنا وشروحها. فالبرغم من انهم لا ينكرون الكتب

اليهودية المقدسة شكلاً نجدهم ينتقون ما يتفق مع عاداتهم وأنظمتهم من تلك النصوص موضوعاً ، ويهملون ما دون ذلك. وتعد لفائف البحر الميت – التى لكتشفت ١٩٤٨م – من أهم المصادر التى ساعدت على معرفة عادات الأسنيين وتقاليدهم ومعتقداتهم.

انظر:

Development and life, Dickenson Publishing - Concramy Inc. ، Leo Trepp : Judaism Belmont, California, 1966, P. 20.

(٣٣) القبالاه: اسم لحركة تصوف يهودية ظهرت فى القرن الثالث عشر الميلادى وتبلورت هذه الحركة فى اتجاهين: اتجاه عملى واتجاه نظرى .فقد ظهر الاتجاه العملى فى الشرق ثم انتقل إلى إيطاليا فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى وبعد ذلك فى ألمانيا . وتتخذ مدرسة هذا الاتجاه العملى الصلوات والابتهال والتأمل سبيلا للتقرب إلى الذات العلية، ومعرفته وجبه حبا خالصا منزها عن كل غرض وأملا فى التجلى الإلهى . أما الاتجاه النظرى فقد ازدهر فى أسبانيا وجنوب فرنسا، واتبع علماء هذا الاتجاه المناهج الفلسفية فى الاقناع.

انظر :

د.رشاد عبد الله الشامى: الرموز الدينية فى اليهودية . ص ١٦١

(٣٤) المسيحانية : وهى فكرة غيبية تقوم على أساس الاعتقاد فى قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومى لشعبه ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة دينيه تعطى للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الدينى لشعبه ، ووضعت فى التراث اليهودى شروط وعلامات للمسيح المخلص أهمها انتسابه إلى بيت داود، والقيام بأعمال بطولية خارقة. ويجمع اليهود فى القدس التى يتخذها عاصمه له . ويحكم اليهود العالم وتخضع لهم الأمم.

وقد ظهر على العصور الكثير من المسحاء الكذبة ومن أشهرهم ثيوداس ويهوذا الجليلى، وبركوففا، وإسحاق بن يعقوب عويديا، وداود الرائى، وشبتاى تسفى الذى خلف أكبر تأثير مسيحانى فى تاريخ اليهود .

(٣٥) اللاسامية : هى ترجمة للعبارة الإنجليزية والتى نقلتها اللغة العبرية بنفس اللفظ، والمعنى الحرفى لهذه الكلمة هو ضد السامية ، وبذلك تعنى العبارة المعاداة ضد كل الأجناس السامية، ولكن اليهود استخدموا هذا المصطلح ليدل على المعاداة ضد اليهود فقط ، ولتشير إلى كراهية اليهود فحسب. ومن المعروف أن اليهود قد استغلوا هذا المصطلح لتحقيق أطماعهم واتخذوه ستارا لعداوة كل من يعارضهم ، وأثناء مراحل الصراع على أرض

فلسطين اتهم اليهود العرب بمعاداة السامية ، وكلما ازدادت مظاهر الرفض العربي للتطرف والإرهاب الصهيوني والإسرائيلي زاد اتهام اليهود للعرب بالعداء للسامية.

(٣٦) فلافيوس يوسفيس: ولد سنه ٣٧ بعد ميلاد المسيح ، اى عقب جاءت الصلب الذى يزعمه النصارى وتوفى سنه ٩٥ ، وهو من أقدم الباحثين فى تاريخ اليهود ومن أشهرهم وأوثقهم.

(٣٧) الهيكل: هو أهم مبنى للعبادة اليهودية فى فلسطين شيده سليمان (عليه السلام) وهدمه البابليون عام ٥٨٦ ق.م ، ثم أعيد بناؤه عام ٢٥١ ق م . وأدخل المكابيون بعض التعديلات والتجديدات عليه. ثم قام هيرود بتوسيعه وبنى حوله سورا عاليا، ولكن الرومان حطمو الهيكل فى عام ٧٠ م . على إثر ثورة قام بها اليهود وكان هيكل سليمان لايزيد فى حجمه عن كنيسة صغيرة الحجم، فقد كان طوله٧٥ ،١١٣ قدم وعرضه ٣٢،٥ قدم . وبعد تشيد الهيكل أصبح هو المكان الوحيد الذى تقدم فيه القرابين، ولم يكن دخول الهيكل مباحا للجميع ،وإنما كان مقصورا على الكهنة. أما قدس الأقداس الذى يحفظ فيه تابوت العهد فكان لايفتح الامرة واحدة فى رسوم الغفران ولايدخله إلا كبيرالكهنة.انظر:غازى السعدى :الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص٧٨

(٣٨) كتاب برتوكولات حكماء صهيون : كتبت هذه البرتوكولات عام ١٨٩٧ ببازل فى سويسرا أى فى نفس العام الذى عقد فيه المؤتمر الصهيونى الأول ، ويقال أنها كانت من الموضوعات التى طرحت على هذا المؤتمر. وتذكر البروتوكولات البالغ عددها أربعة وعشرين أن حاخامات اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة لإقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها القدس . وسيتم تنفيذ هذا عن طريق الغش والخداع وتفويض دعائم الأسرة وصلات القرابة والإيقاع بالدول وتخريب المؤسسات وتدمير عواصم العالم وإفساد أخلاق العالم المسيحى الأوربى.

وتهتم البرتوكولات فى المراحل الأولى من المخطط بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام ، كما أنها ترى أنه يجب على اليهود السيطرة على الدول الاستعمارية وتسخيرها حسب أهوائهم. ورغم محاولات اليهود اخفاء هذه البروتوكولات إلا انها قد نشرت وقد تم نشر هذه البروتوكولات فى كتاب لأول مرة عام ١٩٠٢ وقد نشره العالم الروس سرجى نيلوس ،وبعد استطاعه سيده فرنسيه ان تختلس هذه الوثائق من زعيم يهودى بفرنسا.ثم أعيد نشره عام ١٩٠٥ ، ثم عام ١٩٢١ .

للمزيد انظر:

محمـــد خليفة التونسى: الخطر اليهودى ،بروتكولات حكماء صهيون. مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٦١ .

(٣٩) عصـــر الهيكل الثانى : يبدأ من عام ٢٥١ ق.م حيث عاد عزرا ونحميا وأعادا مع العائدين الـــيهود من بابل بناء الهيكل الثانى وإعلان الشريعة. وينتهى هذا العصر بتدمير الهيكل الثانى على أيدى الرومان فى عام ٧٠ م

(٤٠) أحـــداث الـــنازية: يطلق اليهود عليها بالعبرية "هشونا" والترجمة الحرفية لها النكبة النازية والمقصود بها الوقائع التى حدثت لليهود إبان الحكم النازى فى ألمانيا والدول التى وقعت تحت السيطرة النازية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث يدعى اليهود أنهم قد تعرضوا للاضطهاد والتعذيـــب والمطـــاردات، وتم نقل أعداد كبيرة منهم إلى معسكرات الاعتقال حيث تمت إبادة أعـــداد كبـــيرة. وحسب الزعم الصهيونى يصل عدد القتلى اليهود فى هذه الأحداث إلى ستة ملاييـــن، وعمل اليهود على ترويج هذا الادعاء لاستغلال الدول النازية وكسب عطف الدول الكـــبرى الأخرى. وقد ظهرت الكثير من الحقائق التاريخية والأبحاث العلمية التى تثبت كذب وزيف ادعاءات اليهود بشأن أحداث النازية .

للمزيد انظر:

روجيه جارودى:الأساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية. ترجمه محمد هشام . دار الشروق القاهرة ١٩٩٨

(٤١) السبى البابلى : فى عام ٥٨٦ ق.م قام الملك بنوخذ نصر البابلى بغزو ملكة يهودا الجنوبيه الأكـــثر اســـتقرارا مـــن الملكه الشمالية، وقام بنقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بلاد النهرين. وهناك اختلاف على اعداد من سباهم .

(٤٢) الكنيســـت : هو البركان الإسرائيلى تكون لأول مرة عام ١٩٤٩ بمقتضى القانون الانتقالى، ثم صدر قانونه الأساس عام ١٩٥٨ م. ويضم الكنيست ١٢٠ مقعدا ،ويحوى تسع لجان دائمة: لجـــنة الكنيست، ولجنة الدستور والقانون والقضاء، واللجنة المالية ،واللجنة الاقتصادية ،ولجنة الشـــئون الخارجـــية والأمـــن ،ولجنة الإدارة الخارجية، ولجنة الخدمات العامة، ولجنة التعليم والثقافة ولجنة العمل. تجرى انتخابات الكنيست كل أربع سنوات ويمضى دورتين كل عام.

كامل أبو جابر : نظام دولة إسرائيل ،إطار القرار السياسى . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ١٩٧٣ م ص ٧٥ ـ ٩٦

(٤٣) من هو اليهودى: لاتوجد مسألة شغلت المجتمع الإسرائيلى منذ تأسيس دولة إسرائيل وحتى وقتـنا الحاضـر، مـثل مسألة تعريف من هو اليهودى. فقد أثارت هذه المسألة كل قطاعات المجـتمع الإسرائيلى، ومست كل المستويات فخاض فيها السياسيون والحاخامات والمفكرون علـى مخـتلف انـتماءاتهم سواء كانوا داخل إسرائيل وخارجها،وشغلت المؤسسات السياسية والحزبـية فى إسرائيل. وقد عرف اليهودى بأنه من يؤمن باليهودية كدين وتراث، والمولود من أم يهودية، أو من تهود على يد حاخام أرثوذكسى. ولكن هذا التعريف لم يكن جامعا مانعا ذلـك لأنـه لاينطبق على أى يهودى فى فلسطين، فيهود الهند الذين هاجروا إلى إسرائيل لم تعـترف دار الحاخامية ببعضهم؛ لأنهم يمارسون الزواج المختلط، وغير ذلك من الأمثلة التى لايشملها هذا التعريف. ولم تصل دولة إسرائيل إلى تعريف جامع مانع لمن هو اليهودى .

للمزيد انظر :

د. محمـد عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .القاهرة ١٩٧٤. ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٤٤) آحـاد هاعـام: هو التوقيع الأدبى للكاتب اليهودى أشير تسفى جينزبرج ١٨٥٦ ـ ١٩٢٧ وتعـنى هـذه العـبارة "واحـد من الشعب" ويعد آحاد هاعام من أهم المكتاب والمفكرين فى الصـهيونية الحديثة، وهو رائد التيار الروحى فيها، ولعب دورا مهما فى الحصول على وعد بلفـور. وأهم مؤلفاته هو كتاب " فى مفترق الطرق" ، ويقع فى أربعة مجلدات ،وقد نشر عام ١٩٢٢"رسـائل آحـاد هاعام" وهو يقع فى ستة أجزاء. وهاجر آحاد هاعام إلى فلسطين عام ١٩٢٢ حيث استقر فى تل أبيب حتى توفى عام ١٩٢٧ .

(٤٥) الحريديـن : يطلـق على اليهود المتدينين المغالين فى التشدد ،والذين يعادون الصهيونية ويكفـرون الدولـة ويعيشـون فـى عزلة، اسم الحريديم. والمفرد حريد بمعنى ورع متقى. والحـريديم ليسـوا كالمتدينين العادين، بل هم خلاف الجميع ، إنهم يرتدون ملابس ذات لون أسود ،ويرتدون غطاء أسود للرأس أسفل قبعه سوداء ويرسلون ذقونهم. ويعيش الحريديم فى جـو العصـور الوسـطى، ويـتحدثون الـيديش . وهم واثقون بأنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهـم علـى الكتب اليهودية المقدسة (وبصفة خاصة التلمود) وأن طريقهم هو الطرق

الصـــائب الوحيد. ويستخدمون وسائل الاكراه الدينى والتدخل فى حياة الآخرين، وكل الوسائل لديهـــم مشـــروعة بما فى ذلك استخدام سلاح الاعتداء والمتفجرات حتى ضد اليهود الأخرين الضـــالين. ويشـــنون حربا على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلى ويعتبرون أنفسهم يشنون حربا مقدسة باسم الرب

ويـــرفض الحريديون الدولة قبل قدوم المسيح، والكنيست فى نظرهم تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة؛ لان قوانينه تناقض شريعة موسى (عليه السلام)

للمزيد انظر:

د. رشـــاد عـــبد الله الشـــامى: القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة.عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت.عدد ١٨٦. ١٩٩٤ ص ٣٠١ ــ ٣١٣

(٤٦) يحـــاول الكاتب هنا ،كعادة كل اليهود ، قلب الحقائق وتزيفها فيدعى أن العرب حاولوا إبادة إسرائيل وطرد اليهود فى حرب ١٩٦٧ ، ويصورهم بالجانب المعتدى، ويتجاهل حقيقة الأمر؛ ففـــى الخامس من يونيو قامت إسرائيل بشن حرب مباغتة على الدول العربية المجاورة بهدف فـــرض وجودها فى المنطقة وسرقة آراضى تلك الدول والاستيلاء عليها . ولازالت إسرائيل تستولى على الكثير من تلك الأراضى التى اغتصبتها فى تلك الحرب ــ منها هضبة الجولان السورية ، والقدس الشرقية الفلسطينية ــ .

ويدعـــى الكاتـــب أن النصـــر الزائف الذى حققته إسرائيل فى ١٩٦٧ هو الذى أدى للسلام، وينســـى أن السلام قد جاء عقب نصر العرب فى حرب أكتوبر المجيدة وهزيمة إسرائيل المريرة فى حرب أكتوبر جعلها تذعن للسلام وترضخ له . فحرب أكتوبر هى التى أدت إلى السلام .

(٤٧) الكيـــبوتس : هـــو أهـــم أنواع البناء الاستيطانى وأكثرها شهرة وأشدها تأثيرا على الحياة السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية فى إسرائيل. وكلمة كيبوتس فى دلالتها اللغوية تعنى تجميع، وهى إشارة إلى تجميع اليهود فى مكان واحد، أما دلالتها الاجتماعية فهى تشير إلى مستوطنة صهيونية ثقافيه تضم مجموعة من المستوطنين اليهود يعيشون داخل حيز معين مـــن الأرض، حـــياة جماعية إشتراكية تعاونية، فالأراضى والمبانى والآلات، وكل شئ داخل الكيبوتس ملك الجماعة ولا مكان فيه للملكية الخاصة أو الثروة الخاصة. وقد اعتمد الكيبوتس ــ فى صدر إنشائها ــ على النشاط الزراعى، ولكن فى مرحلة لاحقة ــ تطور نشاطها فشمل النشاط الصناعى. وكان النشاط العسكرى ملازما للكيبوتس منذ إنشائها وهى الآن.

للمزيد انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجد.١٩٩٤

(٤٨) الموشاف : هو أهم أنواع البناء الاستيطاني وقد أخذ عدة صور أبروها:

(١) "موشاف عوفديم" موشاف عمالى : وانشئ هذا النوع من الاستيطان عام ١٩٠٧ ، وهو تجمع عمـــالى اســـتيطاني يهدف إلى العمل فى مجال الزراعة بصيغة تعاونية. ويقوم هذا النوع من الاستيطان على مبدأ المساواة والاقتصاد المشترك . وتعتبر المزرعة ملكا للجميع، كما يوزع نـــتاجها على أعضاء المستوطنة، طبقا لحجم كل عائلة وعدد أفرادها، فالأسرة فى هذا النوع من الاستيطان هى مركز النشاط الانتاجى .

وتعتـــبر حركة الموشاف العمالى أكبر تيار فى الاستيطان العمالى ، فقد بلغ عدد هذه القرى عام ١٩٤٨ ســـتين قـــرية، ثـــم قفـــز العدد إلى ثلاثمائة وستين قرية عام ١٩٧٠، بعد أن أصبح الموشاف التنظيم الأساسى للانتاج ، والمستوعب الرئيسى للعمال فى المجال الزراعى، ثم قفز إلـــى ثلاثمائة واثنين وتسعين مستوطنة عام ١٩٧٩ ، وأصبح عدد سكان الموشاف يفوق عدد سكان الكيبوتس بشكل لافت للنظر.

(٢) "موشـــاف شـــتوفى" موشاف اشتراكى : انشئت أول مستوطنة من هذا النوع عام ١٩٣٦، ثم تـــزايد عددهـــافى أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويقوم هذا النوع على مبدأ الملكية المشتركة لوسائل الانتاج، ويعتبر حلقة وسطى بين الكيبوتس وموشاف العمال ، وتعد الأرض التى تقوم علـــيها "موشاف شتوفى" ملكا للصندوق القومى اليهودى، وبذلك لايمكن تقسيمها. أما الانتاج وملكية المبانى ومنشآت الرى بالاضافة إلى عملية التسويق فإنها تخضع للجماعية تماما، ولكل أســـرة مســـكنها الخاص ، وهى تدير شئون حياتها وتقوم بتربية أبنائها، كما يستطيع الأفراد انفـــاق دخولهـــم كـــيفما يشـــاؤون، شـــريطة أن يـــتم الشراء من مخازن المستوطنة، وبهذا يكون هذا النوع من الاستيطان قائما على الجماعية فى الانتاج والملكية والتسويق، بينما يتسم بالفردية فى الاستهلاك .

انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع .ص٥٨ـــ٥٩

(٤٩) موشـــافاه : هـــى أول صيغ البناء الاستيطانى إنشاء وأقربها إلى القرية العادية، حيث تقوم على المبادئ التالية :

الملكية الفردية، والأموال الخاصة،والعمل المستقل،وحرية استئجار العمال بصرف النظر عن هويتهم (يهود أو غير يهود)

ويرجع السبب فى ذلك إلى أنها نشأت مع موجة الهجرة الأولى أو قبلها بقليل. وقد تأسست أول موشاقاه عام ١٨٧٨ فى القدس وتلاها الكثير، وكان أصحاب هذه المستوطنات من المزارعين الأثرياء وقد روعى ــ عند بنائها ــ أن تكون فى المناطق الزراعية الخصبة، ثم ازداد نشاط الموشاقاه إلى الحد الذى تحولت معه إلى نوع من المدن الصغيرة، وأصبح للسكان اهتمامات أخرى غير الزراعة، كما أقيمت بعض المنشآت الصناعية .

انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع ٥٦

(٥٠) عيد الأسابيع : مدة هذا العيد يومان ــ السادس والسابع من شهر سيفان (آخر مايو وأول يونيو) وهو بهذا عيد الحصاد. وكان الفلاحون اليهود يأخذون أول ثمار الحصاد إلى الهيكل، وقد بعث هذا التقليد فى إسرائيل حيث يأخذ أعضاء مزارع الكيبوتس والموشاف باكورة انتاج الأرض ويقدمونه لا إلى الهيكل وإنما إلى الصندوق القومى اليهودى، ولكن هذا العيد ليس عيد حصاد وحسب، وإنما هو عيد له مناسبة تاريخية أيضا وهى نزول التوراة والوصايا العشر على موسى (عليه السلام) فوق جبل سيناء، فيزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تماما كأنها عروس .

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ١٩

(٥١) عيد البوريم: بالعبرية عيد البوريم من كلمة بور ومعناها قرعة. ويحتفل به فى الرابع عشر من آذ ر "مارس" وهو اليوم الذى أنقذت فيه إستير يهود فارس من المؤامرة التى دبرت لذبحهم. ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا فى الشراب (ولذا سماه العرب عيد المساخر أو عيد المسخرة). ويعتاد اليهود فى هذا اليوم على لبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان. وهذا العيد لايمت بصلة إلى الشريعة.

(٥٢) المملكتين: بعد موت سليمان (عليه السلام) انقسمت مملكته إلى مملكتين: المملكة الجنوبية بيهودا وكانت تضم سبطى يهودا وبنيامين، وهما السبطان اللذان بايعا رحبعام، بينما بايعت الأسباط العشرة الباقية يربعام ملكا على الجزء الشمالى الذى سمى بمملكة إسرائيل .

(٥٣) الخابيرو: يشير فريق من العلماء إلى وجود علاقه بين اللفظ عبرى واللفظ خبير. ولفظ خبيرو فى المصادر المصرية القديمة، والمصادر الأشورية والبابلية التى اعتادت الإشارة إلى

بعــض القبائل البدوية العربية ومنها القبائل الآرامية العربية التى يقال أن إبراهيم عليه السلام ينــتمى إليها. كما تشير هذه المصادر إلى أن اللفظ خبيرو كان يطلق حوالى الألف الثانية قبل الميلاد على عدد من القبائل فى شمال شبه الجزيرة العربية وفى الشام .

انظر:

د.محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية .ص٢٠

(٥٤) الكروبيم: الترجمة الحرفية لكلمة كروبيم هى صفة للملاك فى العهد القديم، ويرى البعض إنهــا ملائكة، بينما يرى البعض الأخر أنها ليست ملائكة، فليس لها وظيفة الملائكة من حمل رسائل الله. وإنما هى طائفة من المخلوقات. ويذكر العهد القديم لها الوظائف التالية :

تظلل تابوت العهد بتمثالين لها.

تزين بصورها المنسوجة ستائر القيمة التى كان موسى يتخذها هيكلا، والحجاب الذى كان يفصل فى تلك الخيمة بين القدس وقدس الأقداس (حيث يوجد تابوت العهد).

تزين بصورها المحفورة جدران هيكل سليمان وبعض أجزائه وأوعيته .

تزين بصورها المحفورة هيكل القدس .

تحمل الرب أوعرشه .

تحس شجرة الحياة .

وهذه الوظائف تندرج تحت وظيفتين أساسيتين

ا ــ الحراسة

ب ــ حمل الرب أو عرشه

للمزيد انظر :

سبتينوموســكاتى :الحضـــارات السامية القديمة . ترجمة د.السيد يعقوب.الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.١٩٩٧ ص ٢٥٦ــ ٢٧٩

(٥٥) تــابوت العهــد: هو عبارة عن صندوق مصفح بالذهب كان يحمله بنو اسرائيل معهم فى تجوالهــم ،معتقدين ان الرب بنى اسرائيل يقودهم فى تجوالهم مستقرا فوق تابوت العهد . فاذا استقر بهم لمقام وصنعوا التابوت فى خيمه ولم يستدل معبد أو هيكل بهذه الخيمة إلا حيث جاء عصر سليمان (عليه السلام).

(٥٦) قـدس الأقداس: أقدس الأماكن فى الهيكل اليهودى، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام علـى مستوى أعلى من بقية الهيكل، وتحتوى على تابوت (تماما مثل قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع) وكان الاعتقاد السائد أن روح الله تحل فى هذا التابوت. وكان لايدخل قدس الاقداس سـوى كبير الكهنة فى عيد يوم الغفران ليتفوه باسم الخالق "يهوا" الذى لايمكن لأحد التفوه به فى أى مكان أوزمان .

انظر:

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود .ص ٦٩

(٥٧) بعـل : كـان بعل أبرز الآلهة الكنعانية ، وكلمة بعل اسم عام الأصل معناه "سيد" ، ولهذا أمكـن اطلاقـه علـى آلهـة مخـتلفة، ولكـن بعل الأكبر كان إله العاصفه والبرق والمطر والإعصار.

انظر:

سبتينوموسكاتى :الحضارات السامية القديمة. ص ١٠٠

(٥٨) عشتروت : هى إلهة شعبية انتشرت عبادتها فى العالم القديم كله. وهى إلهه الحب والحرب معـا. وقد ذكرتها أسفار العهد القديم بالصفتين معا: الأولى حيث توقع أسلحة شاؤول وأبنائه التى غنموها فى الحرب فى معبد الإلهة ووضعوا سلاحه فى بيت عشتاروت وسمروا جسده" صموئيل الأول ٣١ : ١٠ ، وكان سليمان عليه السلام يقدسها ـــ حسب ماورد فى العهد القديم ـــ بالصـفة الثانـية وبـنى لها معبدا شرق القدس فقد "أحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة فأمالـت نسـاؤه قلـبه وراءه آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب فذهب سليمان وراء عشتاروت   فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل .. لأنهم تركونى وسجدوا لعشتاروت " سفر" الملوك الأول ١١ : ١و٤و٥و٣٣

للمزيد انظر:

جفـرى بارندر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة.ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام. عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت.عدد ١٧٣. ص ١٧

(٥٩) أشـيرا: وهـو اسم الإلهة "أثرت" زوجة الإله "أل" رأس آلهة الكنعانين وقد ذكر اسمها فى التوراة باسم أشيرا. وكما زوجها "أل" خالق الخلق، فكذلك هى خالقة الآلهة. وكانت ذات كلمة

مســـموعة عند زوجها. وكذلك كان أصحاب الحاجات يلتمسون وساطها لديه وكانت وساطتها دائما ناجحة.

انظر:

سبتينو موسكاتى :الحضارات السامية القديمة . ص ٢٤٣

(٦٠) القــناءون:وهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الأديان، وإنما هم شعبة مـــن الفريســـين يمـــتازون بالتطرف الشديد والعنف، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا "غلاة" اليهود .

وقــد تكونت فرقه القنائين فى الفتره المحيطة بمولد المسيح. واتخذوا من العنف والتطرف دستورا لهم وقد أصبحوا مضرب المثل فى القسوة مما جعل الفريسيون الذين لايختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أو التشريعية يعادونهم بسبب هذا الغلو والإرهاب الذى اشتهروا به .

ويقــول المؤرخ اليهودى المعاصر لهم يوسيفوس:" إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكــرة الوطــن اليهودى الحر المستقل. وكانوا يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبيا. ولم تكن هذه الجماعة تؤمن فى الدين بما يخالف إيمان الربانين والفريسيين على وجــه الخصـــوص، وانمـــا كانت تنظيما سياسيا وعسكريا يرى استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهـــاب والقــتل والاغتــيال لتحقــيق الأغراض السياسية التى رسمتها لنفسها وهى انتزاع فلسطين من الرومان. وبسط السيطرة اليهودية بصورة ديكتاتوريه عليها .

انظر:

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه".ص ٢٦٠ ــ ٢٦٤

(٦١) ألكسندر يناى : هو أحد ملوك المكابيين (الأسرة الحشمونية) وقد تول الحكم سبعة وعشرين عاما امتدت من ١٠٣ ص عام ٧٦ ق.م . وقد قضى منها خمسة عشر عاما فى توسيع منطقة نفــوذه حــتى امــتدت لتشمل معظم المدن فى فلسطين وحتى أصبحت بعض الطرق ومراكز التجارة الخارجيه تحت حكم اليهود .

وقـــاد الفريســـيون فى عصره حرب أهلية . وقد قام بشن حملة مطاردة واضطهاد ضد كافة الزعماء الفريسيون. وقد أدى هذا إلى هرب الكثير منهم إلى الأقاليم، أما من وقعوا تحت أيدى جنوده فذبحوا بقوة ووحشية . وكان الكسندر من أكثر الحكام الطغاة قسوة ووحشية. وقد توفى ألكسندر فى إحدى معاركه خارج القدس .

للمزيد انظر:

د . مـــنى نـــاظم الدبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٥٦ ــ ٥٨

(٦٢) يشــيفـــا: عــبارة عــن مدرسة دينية يهودية لأولاد اليهودية ، يدرسون فيها أسس التوراة والتراث اليهودى.

(٦٣) جمنسيون: مدارس الجمنسيون هى مدرسه ثانوية تقدم لتلاميذها الدراسة التى تؤهل التلاميذ للدراسة فى الجامعة

(٦٤) الأســفار الخارجــية: هو مصطلح يشير إلى الكتب التى لا يعترف اليهود بها ضمت أسفار العهــد القديــم "المقدسة" وتسمى أحيانا بالأبوكريفا، وهى كلمة يونانية تعنى "الخفية" أو "غير الموثــوق بها" وتسمى أحيانا بالكتابات الخارجة أو الخارجية. وأشهرها أسفار المكابين الأول والثانى.

(٦٥) الـترجمة الســبعينية :تعــد أهم الأحداث الدينية فى فترة الحكم اليونانى تتجسد فى ترجمة الــتوراة إلـــى اليونانـــية أو ما يعرف باسم "الترجمة السبعينية" ويروى ذلك المؤرخ اليهودى يوسفوس بأسلوب خيالى قائلا: "إن بطليموس الثانى الذى حكم فيما بين (٢٨٢ ــ ٢٤٧ ق.م) قد طلب من أليعازر رئيس الكهنة اليهود أن يرسل إليه إثنان وسبعين عالما من علماء التوراة ــ ستة عن كل سبط. لترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اليونانية، وأن بطليموس قد جعل لكل عـــالم مسكنا خاصا، وحظر عليهم الاجتماع فيما بينهم، وزود كل واحد منهم بكاتب حاذق فى اليونانـــية. وأنذرهم بالعذاب والإعدام إذا وجد إختلافا فى ترجمتهم، وبعد إنتهاء جميع الكهنة مـــن إعــداد الترجمة قام الملك بمضاهاة النسخ المختلفة فوجدها جميعا متطابقة، فابتهج وأمر لألــيعازر بجائــزة عظــيمة ولسائر العلماء بأموال كثيرة وأطلق أسرى كثيرين ابتهاجا بهذه المناسبة .

ومـــن الواضـــح أن روايـــة يوسفوس للكيفية التى تمت بها ترجمة العهد القديم إلى اليونانية لاتخـــرج مـــن كونهـــا درب من الخيال. وعلى أيه حال فإن ما نستشفه من تلك الرواية هى أن الترجمة اليونانية لأسفار التوراة قد تمت خلال القرن الثالث قبل الميلاد .

انظر:

ـ د . مـــنى نـــاظم الدبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٠ــ ٣٢

(٦٦) الزوهـــر: وأفكار القبالاه يتضمنها كتاب اساس شهير هو كتاب الزوهر (الضياء) ويمثل هذا الكتاب الاتجاهين العملى والنظرى وقد ظهر هذا الكتاب حوالى سنه ١٣٠٠ م . وهذا الكتاب جـــزء منه بالعبريه وآخر بالآراميه ،ويتكون كتاب الزوهر فى النسخة المطبوعة من ٢٠٠٠ صـــفحة .ويـــتخذ الزوهـــر فى تفاسيره أربعه مناهج هى .التفسير الحرفى لتفسيرات بالطغية للتوراة ــ واالرمز ،والتشريع، والسرى.وقد غالى القباليون فى التفسيرات الرمزية

انظر :

د. رشاد الشامى الرموز الدينية فى اليهودية. ص ١٦١

(٦٧) إسحاق لوريا: (١٥٣٤ ــ١٥٧٢) تلقى تعليمه فى مصر وعاد إلى فلسطين فى عام ١٥٦٩ وتزعم يهود صفد. وله تأثير على الفكر اليهودى عامة، وعلى الحسيدية خاصة سجل تلاميذه نظرياته وآراءه بعد وفاته

(٦٨) الحســيدية: حركة دينية اجتماعية أسسها إسرائيل بعل شيم طوف (١٦٩٩ــ ١٧٦١) ومن أهـــم تعاليم بعل شيم طوف أن الجميع متساوون أمام الله وأن طهارة القلب أفضل من التعليم، وحث على الصلاة والعبادة والزهد.

وقد لجأ إلى الحركة كل اليهود الذين تأثروا بفشل الحركات المسيحانية. وقد تبع الحركة العديد من المتعلميـــن والمثقفيـــن فـــى لتوانيا. وقد لقيت الحركة معارضه شديده من السلطات اليهودية الأرثوذكســـية وذلك بسبب اتجاهها اللاهوتى الصوفى وإيمانها بوحدة الوجود واعتبر هذا من الهرطقة . ومارس الحسيديم تأثيرا ثقافيا واجتماعيا كبيرا بين اليهود .

للمزيد انظر:

د. محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية. ص ٢١٦ ــ ٢١٨

(٦٩) عـــادل حامد الجادر يهود مصر يهود الأقطار العربية ص ١١٨ .الأليانس : كلمة فرنسية تعـــنى الـــتحالف. والألـــيانس الإسرائيلى الدولى تنظيم يهودى تأسس فى باريس عام ١٨٦٠ بهـــدف الدفـــاع عن التحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهنى وإغاثة اليهود فى الأزمات . وقد أسس التحالف شبكة تعليمية واسعة فى أسيا وشمال أفرقيا وفلسطين .

(٧٠) فـرقة السامريين :وترجع أهمية هذه الفرقة إلى أنها صاحبة أول خلاف عقائدي بين أتباع الديانة اليهودية. وكان هذا الخلاف حول قدسية العهد القديم إذ أن أتباع هذه الفرقة لا يؤمنون بـالعهد القديم كاملاً وإنما يعتبرون كتابهم المقدس يتكون من أسفار موسى - عليه السلام - الخمسة (التوراة) ويضيفون إليها سفر يشوع تلميذ موسى - عليه السلام - وخليفته وهم بذلك ينكرون قدسية الأنبياء والمكتوبات ويعتبرونها من صنع البشر ونتاج ضلالهم. وعلى ذلك فهم يرفضـون المشـنا وشـروحها شكلاً وموضوعاً، ويقولون بأنها من الأعمال التي تبعث على الضلال والكفر وأصل هذه الفرقة وتاريخها يُعد مبهماً ومعقداً حيث ينكر معظم اليهود نسبهم إلى بني إسرائيل ويقولون إنهم لا يمتون بصلة إلى موسى - عليه السلام - أو ديانته فهم في نظـرهم مجموعة من أخلاط الناس «الجوييم - الأغيار» حيث نقلهم الملك الأشوري من بلاد مختلفة حسب ما ورد في الملوك الثاني ٢٤:١٧ ، وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم في مدن السامرة.. » بينما هناك نظرية أخرى تقول أنهم يرجعون إلى بقايا أسباط إسرائيل الشماليين الذين مكثوا في السامرة بعد السبى الأشورى - ٧٢١ ق.م. - ونجوا بذلك من المنفى وكانوا يمثلون آنذاك عدداً لا بأس به من الإسرائيليين.

انظر :

أبـو الحسن اسحاق الصورى : التوراة السامرية ، نشرها وعرف بها د. أحمد حجازي السقا ، دار الأنصار، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ ، ص ١٧.

وانظر : د. سلفيا باولز . السامريون وإرثهم . مجلة الدراسات الشـرقية. العـدد الثامـن (١٩٨٨) .ص ١ـ٢.

(٧١) الحلولية : المذهب الحلولى مذهب يعتقد أصحابه بأن الله يحل فى كل مكان فى الطبيعة

(٧٢) مدرسـتا هلـيل وشـماى (أواخر القرن الأول قبل الميلاد وبدايات الأول الميلادي): ولقد اتسـمت آراء المدرستين بالتناقض.فلم يرد رأى لمدرسة منهما إلا وخالفته المدرسة الأخرى. ومؤسسا هاتين المدرستين «شماى وهليل» هما آخر زوج في فترة الأزواج والتى سميت بهذا الاسـم لتعاقـب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هـيردوس (أى قـبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريباً).وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماى بالفـترة التى تمتد من ٥٠ ق.م. - ٣٠ م ولم يكن شماى فى البداية هو الطرف الثانى لهليل بل كـان مناحم هآس هو الذى كوّن مع هليل الزوج الأخير فى تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع

هلـيل وانـتهج شماى أسلوب التشدد والصرامة فى آرائه وفتاواه وسار على دربه كثير من مـريديه كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شماى المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

أمـا هليل فيُلقب بالشيخ تقديراً واحتراماً له. وينكر أنه من مواليد بابل ويُدعى لذلك بهليل الـبابلى. وتـرجع المصادر نسبه إلى بيت داود وكان عاشقاً للعلم والمعرفة ودراسة الشريعة على وجه الخصوص.

ولـم تقتصـر آراء هلـيل علـى الأمـور الفقهية والتشريعية وإنما تطرق كذلك للقضاء والاقتصاد والزراعة وغيرها من الشئون الخاصة بحياة اليهود ومعاملاتهم اليومية..

ومـثل شـماى وأتـباعه كوّن كذلك مريدو هليل مدرسة اطلقوا عليها اسم معلمهم. وقد ازدهرت مدرستا شماى وهليل فى عصرهما ثم بدأت فى الضعف والزوال حتى تلاشتا تماماً فـى فـترة التنائيم ومما سجله التاريخ التشريعى لمدرستيهما أن القواعد الشرعية قبلهما كانت مقـررة بإجماع الآراء لا يختلف عليها إثنان ولما وضع التناظر بينهما ابتدأ عصر الجدال فى تطبـيق الأحكام الموروثة على الأحوال والأوضاع التى استجدت طبقاً لقانون الارتقاء المدنى الإنسـانى، ومن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت قاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف ، فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث فاتسع نظام التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير.

للمزيد انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص ٦

(٧٣)يـتحدث الكاتـب عن القيم الديمقراطية والإنسانية مدعيا أن اليهود يتمسكون بهذه القيم وأن إسرائيل تلتزم بها. ويتناسى ذلك الكاتب اليهودى المجازر والمذابح البشعة التى ارتكبها اليهود فـى فلسـطين. وممارسـات إسـرائيل هـذه الدولـة العنصـرية والوحشـية ضد الشعب الفلسـطينى.وتعنتها وتصميمها على احتلال الأراضى الفلسطينية وقمعها أى محاولة للمقاومة وإسـكات إى صـوت يطالـب بالحـرية وإنهـاء الاحتلال الصهيونى. كما يتجاهل سياسة الاغتـيالات الـتى تمارسـها إسرائيل ضد القيادات الفلسطينية ، وقتل جيش إسرائيل للمدنين الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال وحتى الرضع .

(٧٤)المشـنا : هـى مجموعـة الأحكام والتعاليم والتفاسير والوصايا التشريعية التى تناقلت عبر الأجـيال شـفاهةً، مـن عهـد موسى - عليه السلام - حتى عهد «يهودا هاناسى» الذى قام

بتنســيقها وتسجيلها، والمشنا تتضمن شروحاً وتفاسير مفصلة للتوراة وأحكامها ، كما تشتمل على أحكام وقوانين لم ترد فى التوراة وإنما تم استنباطها قياساً لتوافق ظروف وأحوال اليهود طــبقاً لطبــيعة العصر الذى يعيشون فيه ، فى جملة لتراكم خبرات وتجارب حاخامات اليهود عبر مئات السنين.

وتحــتل المشــنا مكانـــة بالغـــة الأثــر فى التراث اليهودي وعلى كافة الاتجاهات ، الدينية، والاجتماعــية، والاقتصادية ، والسياسية. فاليهود يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتى فى المقام الثاني بعد التوراة مباشرة

انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص٨

(٧٥) الجمارا : لفظة آرامية تعنى التكملة أو الخاتمة ، والجمارا هى نتاج "الأمورائيم" أى الشراح (٢١٩ــ ٥٠٠) الذيــن شرحوا لأبواب وفصول المشنا التى كتبها جيل "التنائيم" أن أن الجمارا هـــى عــبارة عــن شرح وتفصيل لما جاء فى المشنا، كما يلاحظ أن الجمارا كتبت بالآرامية الخالصة.

(٧٦) عــيد الغفران: يحل يوم الغفران فى التاسع من تشرى "أكتوبر" وهو يوم صيام عن الطعام والشــراب وانشــغال بالعــبادة واستغفار. ويبدأ يوم الغفران قبيل مغرب التاسع من تشرى، ويستمر حتى ظهور أول ثلاث نجوم فى اليوم التالى: أى فى ليلة العاشر من نشرى. ويقضى الــيهود طوال اليوم فى المعبد يتلون الصلوات، ويعترفون بخطاياهم، ويرددون هذه الخطايا، قاطعيــن على أنفسهم وعودا على ألا يعودوا لارتكابها. وكان كبير الكهنة فى الماضى يذهب إلى قدس الأقداس ويتفوه باسم الخالق "يهوا" الذى يحرم نطقه تماما إلا فى هذا اليوم .

وقــد شاء القدر أن يحمل هذا اليوم المقدس لدى اليهود ذكرى أخرى لاتمحى؛ وهى ذكرى عــبور القــوات المصــرية قناة السويس وانتصارها الباهر فى يوم الغفران والذى وافق يوم السادس من أكتوبر العظيم .

انظر:

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. ص ١٣٥

(٧٧) صــلاة كل نذورى: كناية عن الصلاة الجماعية التى تتلى ليلة صوم الغفران ابتهالا إلى الله تعالى أن يلغى جميع النذور التى لم يتم وفاؤها خطأ أو نسيانا.

(٧٨) المزامير: هى تراكم نصوص شاعرية عبرية تتناول وعظا وصلوات وتسابيح وقصائد فى الإيمـــان وأخرى فى تمجيد القدس. وأشعارا فى مناسبات تاريخية وأشعارا فى انتظار المسيح المخلـــص أو التبشـــير بـــه. وسفر المزامير يحتوى على مائة وخمسين مزمورا تنسب ثلاثة وسبعون منها لداود، وخمسون مجهولة المؤلف والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين .

(٧٩) مولوخ : إله كنعانى كان يعبد عن طريق تضحية الأطفال على مذبحه بتمريرهم فى النار.

(٨٠) بروفانس منطقه فى جنوب فرنسا تضم خمس محافظات وأهم مدنها مرسيليا ونيس.

(٨١) حبـــد : هى جماعة دينية ولهذه الجماعة حوالى مائة وأربعة وأربعين مركزا لهذه لحركة باســـرائيل خصوصا فى "كفارحبد" التى تقع بين القدس وتل أبيب موفى القدس وحولون واللد، وكـــريات ملاخـــى وصـــفد، كمـــا تديـــر مئات الصفوف لتعليم الأطفال اضافه إلى عشرات المؤسســـات والمكتـــبات ونحو عشرين مدرسه دينية. وترى الحركة أن جوهر رسالتها اليوم يكمـــن فـــى الحفاظ على الوجود اليهودى من جانب، وإعداد العالم لقدوم المسيح المخلص من جانب آخر .وتتمحور نشاطات حبد حول تقدم خدمات دينية للجمهور. وعلى الرغم من كونها حـــركة حريدية فإنها بعكس الحريديم لم تقاطع إسرائيل وتحاول التقرب من العلمانين والعمل بيـــنهم طمعا فى توبتهم التى تعتبر فى نظر الحركة شرطا لقدوم المسيح المنتظر. وتدعو حبد إلـــى سياسة حازمة تجاه العرب وهى تؤيد فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" على الرغم من عدم وجود دليل قاطع على أن هذه الحركه تعترف بدولة إسرائيل .

للمزيد انظر:

د. رشـــاد عـــبد الله الشامى: القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. ص ٢٥٨ ــ ٢٩٠

(٨٢) مشنه توراه: ألف موسى بن ميمون كتاب "مشنه توراه" ويعنى بالعربية إعادة الشريعة وهو مـــن أهـــم الكتب الخاصة بالفقه الإسرائيلى . وقسمه إلى أربعة عشر جزءا ، صاغ فيها كل أحكـــام التلمود والمشنا والتوراة بأسلوب عبرى سهل واضح ودقيق. وقد اشتهر باسم "يد" لأن الياء تساوى عشرة والدال أربعة ، مما يرمز إلى الأربعة عشر جزءا التى يتألف الكتاب منها. ثم ذاع صيته بعد هذا باسم "يد حزاقه" أى "اليد القوية"

انظر :

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه". ص١٠٤ ــ١٠٥

(٨٣) يوسف كارو: هو إيطالى عاش فى القرن السادس عشر. وفى اتجاه معاكس للتصوف، أخذ يوسف كارو سنة ١٥٥٥ يصنف دليلا للحياة مبنيا على قوانين التلمود وشروحه. ونشره سنه ١٥٦٧ وأسـماه "شولحان عاروخ" (أى المائدة المرتبة) وكان هذا الكتاب بمثابة قائمة يرجع إليها فى كل كبيرة وصغيرة من قبل الرجال والنساء والأطفال فى كل ما يخص أمور الحياة، فهـو تلمـود مصغرلايقبل الجدل ولاالمخالفة ولا التفسير. وقبله اليهود كأنه مفتاح الخلاص وعـذروا أنفسهم من عناء البحث والدرس، بل من عناء الفهم لدينهم وقانونه وراحوا يقيسون كـل كبيرة وصغيرة بهذا المختصر المسهل. فأصبح تفكيرهم ميكانيكيا لا حياة فيه. وأصبحت حياتهم جافه لاقيمة فيها سوى المادة والبيولوجيا.

انظر:

د. إسماعيل راجى الفاروقى الملل المعاصر فى الدين اليهودى. ص ٢٢

المحتويـــــات

(١) تحـــولات فـــى اليهودية بوصفها ثقافة :مفاهيم ،معتقدات ،أعياد وعادات .

(٢)عرض ثقافات الشعب اليهودى فى كل فترة من فترات تاريخه .

نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

دراسة الديمقراطية والإنسانية فى اليهودية المعاصرة ومصادرها.

تراث اليهودية ــ ماذا تغير ؟

دراســـة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى الماضى .

مكانة المرأة فى اليهودية.

تاريخ التيارات فى ديانة الشعب اليهودى وثقافته .

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ.

دراسة الفنون فى اليهودية .

دراسة الشريعة والقوانين فى اليهودية .

دراسة المسيحانية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

انفـــتاح الـــيهودية على تأثيرات ثقافات الشعوب ،وتأثيرها على تلك الثقافات وإسهامها للإنسانية.

المعبد اليهودى.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

من إصدارات المركز :

* ظاهرة النبوة الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* جامع التعريب	تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
* الحساب القومى	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الشخصية الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* الصهيونية الدينية	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الحركة الصهيونية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* المجتمع الإسرائيلى	ترجمة د. / محمد أحمد صالح
* اسلام حقائق اور الزامات	ترجمة د. / يوسف عامر
* أدب المهجر الشرقى	تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيّع
* الكلام والفكر والشىء	ترجمة د. / محمد صالح الضالع
* قاموس المختصرات العبرية	إعداد د. / شعـــبان محمـد سـلام
* الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية	نقله إلى العربية د./ أحمد محمود هويدى
* حكايات أيسوبوس	ترجمة ودراسة د./ صلاح محجوب
* البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية	تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
* الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر	تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
* سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب	ترجمة وتعليق د محمد أحمد صالح
* الرموز الدينية فى اليهودية	تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
* الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل	تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى ود. هويدا محمد فهمى
* المشكلة الكردية	ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
* المسرح الإيرانى	تأليف / د. عبد الوهاب علوب
* الأدب الفارسى عند يهود إيران	ترجمة / أ.د محمد نور الدين عبد المنعم
* الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد محمود أبو عدير
* الأقليات المسلمه والصراعات فى الكومنولث	تأليف د / هويدا محمد فهمى
* الشخصيه الفلسطنيه فى القصه العبريه القصيره	تأليف د / محمود على صميده

* مسترطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى — ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله
* يهود مصر « دراسة فى الموقف السياسى » — تأليف د. / محمود عبد الظاهر .
* فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى — تأليف أ.د / محمد جلاء إدريس
* التركمان بين الماضى والحاضر — ترجمة أ.د / عبد العزيز عوض
* اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية — تأليف أ.د / عطية القوصى
* التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية — ترجمة أ.د / محمد سالم الجرحى
* اليهودية — تأليف أ.د / محمد بحر
* المحاضرة والمذاكرة — نقله إلى العربية أ.د / عبد الرازق قنديل
* قضايا إيرانية (العدد الأول) — إعداد أ.د / محمد نور الدين عبد المنعم
* التأثيرات العربية فى البلاغة العبرية — تأليف د.شعبان محمد سلام
* حرب أكتوبر وأزمة المخابرات الإسرائيلية « جـ١ » — ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* مستقبل الصراع على فلسطين — تأليف د.عبد الله بن عبد الرحمن الربيعى
* التقرير الاستراتيجى الإيرانى (العدد الثانى) — إعداد بمجموعة من المتخصصين
* الشعر العبرى الأندلسى — إعداد وتأليف مجموعة من المتخصصين
* معجم المصطلحات الفلسفية — تأليف : أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
* ضمير الشأن مسائله ومواطنه — تأليف : د.فاطمة عبد الرحمن رمضان حسين
* علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية — تأليف : أ.د . محمد خليفة حسن
* الإيقاع الشعرى دراسة صوتية مقارنة بين بحور العربية والعبرية — تأليف : د. ليلى إبراهيم أبو المجد
* دراسات فى جنيزا القاهرة — ترجمة أ. النبوى جبر سراج
* التغير المعجمى عند الجواليقى — تأليف : د . طيبة صالح الشذر
* الحياة الحزبية فى تركيا — تأليف : أ.د. عبد العزيز محمد عوض الله
* فيروس التعصب « حل الشفرة السياسية الإسرائيلية » — تأليف : أولك نيتسرترجمه د/ عبد الوهاب محمود وهب الله
* المعجم التأصيلى للفعل الناقص فى اللغات السامية — تأليف : أ.د. عمر صابر عبد الجليل
* التأثير الإسلامي فى التفاسير اليهودية الوسيطة — ترجمة أ.د /أحمد هويدى، مراجعة وتقديم أ.د /محمد خليفة حسن
* بحر الخزر المشاكل السياسية والاقتصادية — إشراف أ.د / محمد نور الدين عبد المنعم
* حوار الحضارات « وجهة نظر إيرانية » — إشراف أ.د / محمد نور الدين عبد المنعم
* **الكشاف التحليلى لمجلة رسالة المشرق**
* **رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »**



رقم الإيداع	٢٠٠٣/١١٠٠٩
الترقيم الدولى	I.S.B.N. 977-223-790-3